



عمادة الدراسات العليا

جامعة القدس

الطريقة الكسنزانية وأثرها في فلسطين

محمد زياد مرعي حامد

رسالة ماجستير

القدس - فلسطين

1439هـ - 2018م

الطريقة الكسنزانية وأثرها في فلسطين

إعداد

محمد زياد مرعي حامد

بكالوريوس دعوة وأصول دين/كلية الدعوة الاسلامية/فلسطين

إشراف أ.د مشهور الحبّازي

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الدراسات الاسلامية

المعاصرة من- كلية الآداب - جامعة القدس

1439هـ - 2018م



جامعة القدس

عمادة الدراسات العليا

دراسات إسلامية معاصرة

إجازة الرسالة

الطريقة الكسنزانية وأثرها في فلسطين

محمد زياد مرعي حامد

الرقم الجامعي : (1510128)

المشرف : أ.د. مشهور الحبّازي

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ: 2018/ 5 /13 من أعضاء لجنة المناقشة المدرجة
أسمائهم وتواقيعهم

- 1- رئيس لجنة المناقشة: أ. د. مشهور الحبازي التوقيع:
- 2- ممتحنًا داخليًا: د. أحمد رفيق عوض التوقيع:
- 3- ممتحنًا خارجيًا: د. خالد محمود قرقور التوقيع:

القدس / فلسطين

1439 هـ - 2018 م

الإهداء

أهدي هذا العمل الجميل والمتواضع:

إلى حضرة الرسول، وإلى آل بيته الكرام الطاهرين، وإلى أصحابه الغر الميامين.

إلى شيخ طريقتنا، حضرة الشيخ محمد المحمد الكسنزان، وإلى مشايخنا الكرام رحمهم الله تعالى.

إلى جناب الدكتور الغالي على قلبي، وكيل الطريقة العام شمس الدين نهرو محمد بن عبد
الكريم الكسنزان .

إلى والدي العزيز على قلبي، أسأل الله أن يطيل في عمره.

إلى والدتي العزيزة على روحي، أسأل الله لها التوفيق وطول العمر.

إلى خليفتنا ومرشدنا الفاضل، وخليفة الطريقة في فلسطين، الشيخ توفيق سويلم.

إلى جناب كوكبة العلم، إلى صاحب الفضل، إلى صاحب الحكمة والمعرفة، إلى من علمني
الحرف وجعلني سيداً مثقفاً، جناب الأستاذ الدكتور مشهور الحبّازي، أسأل الله أن يحفظه، ويرعاه
وينفع الأمة به ويعلمه.

إلى الشهيد القائد الرمز البطل الخالد، فخامة الرئيس الراحل ياسر عرفات.

إلى إخواني وأخواتي.

إلى صديقي الغالي المخترع محمد توفيق سويلم، إلى آدم توفيق سويلم، وإلى الغالي على قلبي
عبد الله توفيق سويلم. إلى الأخ الغالي والصديق الوفي فراس أحمد الحبازي.

إلى جامعة القدس، إلى كلية الآداب، إلى كلية الدراسات العليا.

إليهم جميعاً، أهدي رسالتي هذه.

محمد زياد مرعي حامد

إقرار:

أقر انا معد هذه الرسالة بأنها قدمت لجامعة القدس، لنيل درجة الماجستير، وأنها نتيجة أبحاثي الخاصة، باستثناء ما تم الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة أو أي جزء منها، لم يقدم لنيل درجة عليا لأي جامعة أو معهد آخر.

التوقيع : 

محمد زياد مرعي حامد

التاريخ : 2018/5/13

شكر وعرّفان:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة وكامل التسليم على رسوله الكريم، شفيعنا يوم الهول العظيم. كم يطيب لقلبي، وكم تسعد جوارحي، وأنا أتقدم بوافر وجزيل الشكر، والعرّفان، والامتنان، إلى أستاذنا الدكتور الجميل، صاحب العلم، والحكمة، جناب الدكتور (مشهور الحبّازي) لقبوله الإشراف على هذه الرسالة.

كما وأتقدم له وأنا قد انهيت هذا العمل، والإعداد العلمي، بعون الله وتوفيقه، من كتابة هذه الرسالة بأسمى آيات الشكر والعرّفان للأستاذ الدكتور مشهور الحبّازي، وكم أنا فخورٌ، وسعيدٌ، وممتنٌ له لعلمه، وعمله، وجهوده، وآرائه، وتوجيهاته لي في هذه الرسالة.

كما وأتقدم بالشكر والعرّفان إلى الأستاذ الدكتور الفاضل خالد محمود قعقور والدكتور الفاضل أحمد رفيق عوض على ما بذلاه من نصائح وإرشادات في مناقشة هذه الرسالة، آملاً من الله أن أكون عند حسن ظن الجميع.

كما وأتقدم بجزيل الشكر والعرّفان لكل من الخليفة محمد هادي ياسين، والخليفة جعفر عبد الحسين "جعفر الكاتب"، والخليفة وسام النعراي، والخليفة نايف أبو جاموس، والخليفة خالد المسيمي.

محمد زياد مرعي حامد

فهرس المحتويات

أ.....	إقرار
ب.....	الإهداء
ت.....	شكر وعرهان
ج.....	فهرس محتويات
ح.....	الملخص
ر.....	Abstract
1.....	المقدمة
2.....	مشكلة البحث
2.....	أهمية البحث
3.....	إشكالية البحث
3.....	فرضية البحث
3.....	أهمية البحث أسباب اختيار البحث
3.....	الدراسات السابقة
4.....	منهج البحث
5.....	أدوات البحث
6-5.....	حدود البحث
7-6.....	خطة البحث

الفصل الأول: الطريقة الكسنزانية ، نشأتها ، وتطورها

المبحث الأول: نشأة الطريقة	38-8
المبحث الثاني: سلسة النسب الشريف	46-39
المبحث الثالث : أعلام الطريقة	99-47
المبحث الرابع: منهاج الطريقة التربوي	106-100
المبحث الخامس: علاقة الطريقة بالطرق الأخرى	112-107
المبحث السادس: علاقة الطريقة بأنظمة الحكم.....	119-113
الفصل الثاني: انتشار الطريقة في فلسطين، وأثرها في المجتمع الفلسطيني..	120
المبحث الأول: نشأة الطريقة في فلسطين	129-121
المبحث الثاني: النشاط الديني.....	132-130
المبحث الثالث: النشاط الاجتماعي.....	137-133
المبحث الرابع: علاقة الطرق الصوفية بالطرق الأخرى.....	144-138
المبحث الخامس: موقفها من القضية الفلسطينية	147-145
المبحث السادس: أثرها في فلسطين.....	152-148
الخاتمة	153
النتائج.....	154
التوصيات والاقتراحا.....	155
فهرس الآيات	159-156

161-160.....	فهرس الأحاديث
162.....	فهرس المصطلحات
164-163.....	فهرس الأعلام (الأشخاص)
165.....	فهرس الأعلام (الأماكن والبلدان)
172-166.....	قائمة المصادر والمراجع

المخلص:

*هدف الرسالة: يهدف هذه البحث إلى تقديم رؤية مفصلة حول موضوع الصوفية والطرق الصوفية بشكل عام، في فلسطين، والطريقة العلية القادرية الكسنزانية في فلسطين بشكل خاص ومفصل، والتي مرجعيتها إلى القرآن والسنة ، وأفعال النبي ، وأفعال أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين، وكونها قديمة جديدة، قديمة في كردستان العراق، وجديدة في فلسطين.

وقد كان من أهم الدوافع بالنسبة إلي في الكتابة عن هذه الطرق الصوفية:

أولاً - دراستي لتخصص الدراسات الإسلامية المعاصرة، الذي يعنى بكل شيء معاصر.

ثانياً- دراسة هذه الطريقة، كونها في فلسطين منذ العقود الأخيرة الثلاثة.

ثالثاً- ما يتعرض له التصوف من هجوم، وافتراء، وتضليل، ومحاولة تشويه، واسقاط.

رابعاً - إبراز حقيقة التصوف، وحقيقية الطرق الصحيحة المستقيمة على المنهاج القرآني النبوي.

*فصول الدراسة:

وجاءت هذه الرسالة في فصلين واحتوى كل فصل على عدة مباحث كما يلي :

الفصل الأول : الطريقة الكسنزانية ، ونشأتها ، وتطورها

المبحث الأول : نشأة الطريقة

المبحث الثاني : سلسلة النسب

المبحث الثالث : أعلام الطريقة

المبحث الرابع : منهاج الطريقة التربوي

المبحث الخامس : علاقة الطريقة بالطرق الأخرى

المبحث السادس: علاقة الطريقة بأنظمة الحكم

الفصل الثاني : انتشار الطريقة في فلسطين ، وأثرها في المجتمع الفلسطيني

المبحث الأول : نشأة الطريقة في فلسطين

المبحث الثاني : النشاط الديني

المبحث الثالث : النشاط الاجتماعي

المبحث الرابع : علاقة الطرق الصوفية بالطرق الأخرى

المبحث الخامس : موقفها من القضية الفلسطينية

المبحث السادس : أثرها في فلسطين

*نتائج الدراسة:

أجمل في هذا البحث أهم النتائج التي توصلت إليها على النحو التالي:

- 1- أن الصوفية- خلافاً لما هو معروف- قديمة قدم الإسلام نفسه ، بل وقدم الإنسان.
- 2- أن تسلسل المشايخ في الطريقة قائم على نظام التوصية مما يجعل الطريقة طريقاً مُحَكِّمة السياسة لا يشغل من فيها حب الرياسة والقيادة.
- 3- أن الطريقة -خلافاً لما هو معروف- ليست مُبتَدِعٌ ولا مبتدعةً بل تتهل من مصادر التشريع من قرآن وسنة واجتهاد وأخذ بمكان عليه السلف الصالح .
- 4- أن الطرق الصوفية كأعضاء الجسد الواحد لا يعيب بعضها على بعض شيئاً ، وترتبط بينهم روابط الأخوة والمحبة وروابط الهدف الواحد وهو تزكية الروح .
- 5- أن الطريقة ليست طريقاً رهبانية بل إنها تقدر واجبها نحو الأمة فهي دخل السياسة كما دخل المساجد وأن الإصلاح عندها واجبٌ في كل الميادين .
- 6- أن الطريقة لها شعبية واسعة وتتوسع في فلسطين منذ دخولها هذا البلد غير الأمين .
- 7- أن للطريقة نشاطاً دينياً واجتماعياً واسعاً.
- 8- أن الطريقة مناصرةً وبقوة للقضية الفلسطينية العادلة مؤيدٌ داعمةٌ لها بكل السبل الممكنة .

*صعوبات الدراسة:

هناك عدة صعوبات واجهتها أثناء إعداد هذه الدراسة ومن أهمها:

1- قلة المصادر والمراجع الخاصة بهذا البحث

2- حداثة هذه الطريقة في فلسطين

3- الهجمة الشرسة والطاعنة للتصوف

4- قلة الذوق والفهم والتناغم في هذا المجال

وقد انتهجت في هذه الدراسة المنهج التاريخي الوصفي، إذ اعتمدت المنهج التاريخي في كل من الفصل الأول في المبحث الأول، في الحديث عن نشأة الطريقة، وتتبع نشأتها، وتتبع انتقال المشيخة بين أعلام السلسلة، واعتمدته أيضاً في الفصل الثاني في المبحث الأول، في تتبع نشأتها في فلسطين، واعتمدت التاريخي في أغلب مباحث الرسالة، خصوصاً في تعريف بعض المصطلحات، كتعريف الطريقة لغةً واصطلاحاً في الفصل الأول في المبحث الأول، تعريف التكايا والزوايا لغةً واصطلاحاً، في المبحث الثاني من الفصل الأول، وتعريف الكرامة لغةً واصطلاحاً في الفصل الأول في المبحث الثاني، وتعريف بعض المصطلحات في باقي مباحث الفصل الأول كالتعريف بالورد، والحزب، والخليفة، والمنهاج، والبيعة، والمدد، والوكيل، وبعض الكلمات الكردية.

واعتمدت المنهج الوصفي أيضاً، الفصل الأول في المبحث الثاني، في أعلام الطريقة والبحث عنهم وعن الترجمة لهم، و كان الوصفي أيضاً في الفصل الأول في المبحث الثالث حول منهاج الطريقة الكسنزانية، أما المبحثين الرابع والخامس، اعتمدت فيهما المنهج الوصفي التحليلي من خلال المقابلات التي أجريتها.

وفي الفصل الثاني في جميع مباحثه عدا المبحث الأول، اعتمدت المنهج الوصفي

وفي الخاتمة، أعرض أهم النتائج التي توصلت إليها:

إن الطريقة الكسنزانية تستمد تعاليمها، وتوجيهاتها من القرآن والسنة النبوية، بل وتتخذ ما جاء بهما سلوكاً، ومنهاجاً.

إن الطريقة الكسنزانية ترفض، بل ولا تقبل كل البدع، وما يعرف بالتشدد، والتعصب.

إن الطريقة الكسنزانية مستقلة بحد ذاتها غير تابعة لأي أجندة خارجية، لا تتلقى أي جانب معنوي أو مادي من أحد.

إن الطريقة الكسنزانية كانت بعيدة كل البعد عن السياسة العفنة، وعن أنظمة الحكم غير المستقلة، والتابعة لما يرسم بالخارج، لكن الآن دخلت الطريقة الكسنزانية في معترك السياسة خصوصاً في العراق، لتحسين الوضع، وكف أيدي الخائنين عن المتاجرة بالشعب العراقي.

ثم أوضحت بالنهاية أهم التوصيات التي رغبت في نقلها للناس بشكل عام، وللبحاثين عن التصوف بشكل خاص، ومنها ضرورة الوقوف مع من هم على نهج القرآن وتعاليم السنة النبوية المطهرة.

The impact of the kasnazaniyah way in palistine

researcher by : Aohammad.ziad.hamed

Supervisor: bror. .Mashhour Habazi. The

Abstract

The purpose of this research is to provide a clear vision on the subject of Sufism and Sufism in general, in Palestine, and the upper way adriya Al-Ksanzaniyah in Palestine in particular and detailed, which reference to the koranic and Sunnah, and the deeds of the Prophet, and the eeds of his companions, may God be pleased with them all. Iraq's Kurdistan, and New in Palestine It was one of the most important motives for me in writing about .these Sufi methods

My studies to specialize in contemporary Islamic studies, which .means everything contemporary

Studying this method, since it has been in Palestine since the last .three decades

What is subjected to the mysticism of the attack, the - 1 .fabrication, misinformation, and try to distort, and topple

Fourth - to highlight the truth of Sufism, and the true and correct .ways straight on the Koranic curriculum

Classes

This letter came in two chapters and each chapter contains :several topics as follows

Chapter: The Cassanian method, its origin, and its evolution

The first topic: The origin of the method ,The second subject:
.the line of descent

The third topic: flags of the way The fourth topic: The
curriculum of the educational method The fifth topic: the
relation of the method to other methods The sixth topic: the
relationship between the method of overnance systems Chapter
Two: The spread of the method in Palestine and its impact on
Palestinian society The first topic: The emergence of the method
in Palestine The second topic: Religious activity Third Loving:
Social Activity The fourth topic: the relationship of Sufi
methods in other ways The fifth topic: its position on the
Palestinian issue The sixth topic: its impact in Palestine Results
of the study The most important findings in this research are as
:follows

that the Sufism - contrary to what is known - the old age of -1
.Islam itself, and even provided man

the chain of sheikhs in the method based on the system of -2
recommendation, which makes the way a political path does not
. occupy the love of leadership and leadership

The way - contrary to what is known - is not innovative nor -3
creative, but the sources of legislation from the Quran and
Sunnah and diligence and take place where the righteous
.advances

Sufi methods as members of the body one does not hinder -4
each other on something, and link them ties brotherhood and
love and link to the one goal is the recommendation of the
.Spirit

The method is not a monastic method, but it appreciates its -5
duty towards the nation is entering politics as entered the
.mosques and reform is a duty in all fields

The method has been widely popular and has expanded in -6
.Palestine since its entry into this unsafe country

.The method has broad religious and social activity-7

The manner in which the Palestinian cause is justly advocated -8
.is supported by all possible means

Difficulties of study

There are several difficulties encountered during the preparation
:of this study, the most important of which are

.Lack of sources and references for this research-1

.Modernity of this method in Palestine-2

.vicious attack and obedience to mysticism-3

.lack of taste, understanding and harmony in this area-4

The historical approach was adopted in the first chapter in the first section, in the discussion of the origin of the method, the follow-up of its origin, and the follow-up of the transmission of the Old Testament among the series. It was also adopted in the second chapter in the first section, In the second chapter of the first chapter, and the definition of dignity language and terminology in the first chapter in the second topic, in the second chapter of the first chapter, , And the definition of some staple Investigation panels in the rest of the first chapter Kaltarev with flowers, party, and the caliph, and the curriculum, and the pledge of allegiance, and periods, and the agent, and .some Kurdish words

The descriptive approach was also adopted, chapter I in the second section, in the ways of searching, searching for and translating them. The descriptive was also in the first chapter in the third topic on the method of the Cassanian method, while the

fourth and fifth sections adopted the analytical descriptive approach through the interviews I conducted

In the second chapter, in all its aspects except the first section, the descriptive approach was adopted In conclusion, I present my most important findings

The Cassanese method derives its teachings and guidance from the Quran and the Sunnah of the Prophet, and even takes what is stated in them as behavior and a method

The Sassanese way rejects, and does not accept, all heresies, so-called extremism, and fanaticism

The Cassanese method is independent of itself and does not belong to any external agenda. It receives no moral or material aspect from anyone

The Casanese way was far from the rotten politics and the non-independent regimes of the outside world. But now the Casnian way has entered the arena of politics, especially in Iraq, to improve the situation and stop the hands of those who are afraid of trading the Iraqi people

Finally, she explained the most important recommendations that she wished to convey to the people in general, and to those who seek Sufism in particular, including the need to stand with those who follow the kuran and the teachings of the Sunnah

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، حمد الشاكرين العابدين الطائعين المخلصين، نستغفره استغفار المقصرين المذنبين، ونعوذ به من الضالين المضلين المشركين الكافرين، ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله صلوات ربي وسلامه عليه، سيدنا وحبیبنا وشفیعنا وقدوتنا أبا القاسم، معلماً، وبشيراً، ونذيراً، وهادياً، ومنقذاً لنا. [وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ]⁽¹⁾

تتميز الطرق الصوفية عن غيرها من الطرق بعدة جوانب، أهمها النسب الشريف، النسب الطاهر، الذي يتمناه الكافر والفاجر والفاسق قبل المؤمن، نسب آل البيت الأطهار والتصوف ليس بالشيء الجديد أو المستحدث، بل هو قديم قدم الإسلام، مع اختلاف المسميات من زهد، وورع، وتقوى، وتقشف، ومع مرور الأزمان تغير هذا الاسم في كل حقبة زمنية.

لكن لكل طريقة من تلك الطرق شيخها، واتباعها، وخفايا، وأسرار، وعلوم، وكرامات خاصة بها، من (خلفاء، دراويش، اتباع، محبيين).

وهذه الطرق الصوفية ليست مستقلة وحدها، بل هي عبارة عن تولد لطرق كبرى، وهي امتداد لتلك الطرق الكبرى، لم تنفصل عنها، ولم تتشكل بمفردها، بل هي امتداد واحد، وهي عبارة عن نبع يصب في ذاك النهر، ومثل ذلك الطريقة القادرية للشيخ عبد القادر الجيلاني، وتعتبر الطريقة الكسنزانية امتداداً للطريقة القادرية، لهذا تجد أن اسمها الطريقة القادرية الكسنزانية.

(1) الأنبياء ، 21 / 107.

والطريقة الكسنزانية كغيرها من الطرق لها تأصيل ديني، وتاريخ قديم، ولها سلسلة نسب صحيحة، تتبع منهاجاً مستمداً من القرآن والسنة، والجميع يسعى لإنشاء العلاقات معها.

مشكلة البحث:

تمثلت مشكلة البحث:

- 1- ندرة المراجع في هذا الموضوع بشكل محدد ومستقل.
- 2- قلة المراجع التي كتبت عن الطريقة الكسنزانية.
- 3- صعوبة الحصول على المعلومة، لعدة أسباب، أهمها الحاجة إلى السفر إلى دولة الأردن لإجراء المقابلات، وعدم إمكانية الوصول إلى العراق، وإلى كردستان خصوصاً، لإجراء بعض المقابلات الميدانية عن قرب.
- 4- تمنع وكيل الطريقة الإداري في فلسطين، عن إعطائي بعض الوثائق المهمة الخاصة بعلاقة السيد الرئيس الراحل ياسر عرفات مع الطريقة.

أسئلة البحث :

أردت هنا في هذه الدراسة الإجابة عن بعض الأسئلة فكانت الأسئلة على النحو التالي:

- 1- ما هو معنى الطريقة ، وما هو مصطلح الكسنزان؟
- 2- ما هو المنهاج المتبع في تربية الأتباع وما الذي يميزه عن غيره من مناهج؟
- 3- ما هي سلسلة النسب للطريقة ، وهل هو صحيح ثابت؟
- 4- كيف دخلت الطريقة الكسنزانية الى فلسطين وكيف انتشرت؟
- 5- هل هناك نشاط سياسي للطريقة يتدخل في انظمة الحكم
- 6- ما هي أورداد الطريقة الكسنزانية ، وماهي حلقات الذكر التي تقام لديهم؟
- 7- ما الذي قدمته الطريقة للقضية الفلسطينية، وللشعب الفلسطيني؟

اشكالية البحث:

كانت الإشكالية الجوهرية في البحث البعد المكاني عن مكان ولادة الطريقة ، وعن منشأ أعلام الطريقة ، وعن تراثهم العملي ومقتنياتهم ، وصعوبة الوصول إلى ذلك المكان للبحث والدراسة عن قرب لإخذ المعلومة مباشرة من مكانها دون الحاجة الى وسيط ، ثم كانت الإشكالية أيضا في عدم القدرة على الوصول الى بعض الكتب القديمة الخاصة بالطريقة التي يعود عمرها الى أكثر من مائة عام.

فرضية البحث :

إن مارست الطريقة فعاليتها وممارساتها على الأرض في الساحة الفلسطينية ، حتما سيكون لها شعبية وأرضية خصبة، وذلك لحب الناس للتصوف، ورغم المعوقات، والتشويش، والتهمج عليه ، وسيكون إقبالاً شديداً عليها، وإتباع لها ، وإذا لمس الجانب الروحي، والجانب الطبي لدى الطريقة ، وما بهما من أسرار ، وخوارق، وفاعليه، سيكون الصدى واسع وثابت.

أهمية البحث وسبب اختياره:

تكمن أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على الطرق الصوفية الصحيحة المعتدلة، خصوصا الطريقة الكسنزانية، كونها قائمة بشيخها الحاضر، كما جميع الطرق الموجودة أمثال الطريقة الخلوتية ، وأن لوجود شيخ الطريقة في طريقته أثر كبير لدى المتصوفين لعلمه بحقيقة الشيخ وعلومه، وتلقيه.

وتكمن الأهمية أيضا في إبراز بعض الجوانب التي تتعلق بالروحانيات، والأمور الخارقة للعادة الخاصة بالكرامة.

وقد اخترت الكتابة في هذه الدراسة بالتحديد، لعدة أسباب، منها:

1- لأكون أول من يكتب عن الطريقة الكسنزانية في فلسطين.

2- ندرة الكتابة في هذا الشأن بشكل خاص ومنفرد ومستقل.

3- لإبراز الوجه المعتدل الصحيح لهذه الطريقة الوسطية الداعية للسماحة والسلام.

4- لإظهار العلاقة التي تتمتع بها قيادة الشعب الفلسطيني مع الطريقة، خصوصاً زمن الرئيس الراحل ياسر عرفات سابقاً، وحالياً مع الرئيس محمود عباس حفظه الله.

5- ولكونها جديدة في فلسطين، وغريبة لم يعهد السماع عنها.

الدراسات السابقة:

ومن أهم الكتب التي ألفت، واثري بها بحثي ما يلي:

1- موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان، للشيخ محمد محمد الكسنزان قدس سره، والتي تكلم فيها عن نشأة الطريقة، وشيخ الطريقة الحالي، وعن حياته الكلية، وأعلامها، وعن سلسلة النسب، وبالمجمل كان موضوعها عن المصطلحات والمعاني العربية وألفاظها.

2- الطريقة العلية القادرية الكسنزانية، للشيخ محمد محمد الكسنزان قدس سره، الذي تكلم بوضوح وتفصيل عن أعلام الطريقة الكسنزانية، وتاريخهم كل واحد على حدة منذ نشأتهم حتى انتقالهم إلى الرفيق الأعلى، وعن أوارد الطريقة الكسنزانية، وتعاليمها، ومنهاجيتها، وعن الكثير من الآداب المتبعة.

3- كتاب الأنوار الرحمانية في الطريقة الكسنزانية، للشيخ محمد محمد الكسنزان قدس سره، والذي تكلم فيه عن أهم آداب التصوف وأهم العبادات التي يجب على المتصوف القيام بها، وكيفية اعطاء البيعة للمريد الكسنزاني، وماهي الامور التي يتوجب عليه القيام بها فور سلوكه الطريقة الى الله.

4-كتاب حقائق عن التصوف، للشيخ عبد القادر عيسى، الذي تكلم فيه عن ماهية التصوف بالتفصيل، وعن مدارس التصوف ، وأعلام التصوف، مصطلحات التصوف ، والتفصيل في الآداب.

5-مدخل إلى علم التصوف للشيخ أبو الوفاء التفتازاني، والذي تكلم عن الطرق الصوفية ، ونشأة التصوف، وأقطاب الصوفية.

منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج (المنهج التاريخي).

أدوات البحث:

1-اعتمد البحث على المصادر والمراجع التاريخية، وعلى السيرة النبوية، وعلى الكتب المعاصرة والحديثة.

2-أوجزت الحديث، وحصرته في فلسطين كونها محل الدراسة والبحث.

3-قمت بسرد تاريخ نشأة الطريقة في كردستان العراق، ونشأتها في فلسطين.

4-عزوة الآيات الكريمة إلى سورها، والأحاديث إلى أصحابها وسننها.

5-قمت بتعريف الأعلام (الأشخاص ، والأماكن) باستثناء المعروفين والمشهورين.

6-قمت بإعداد مسرد آيات ومسرد أحاديث حسب ترتيب السور القرآنية، والأحاديث حسب الحروف الهجائية.

7-المصادر والمراجع التي ليس لها تاريخ أشرت لها برمز (د،ت) والتي لا تشير إلى مكان النشر (د،ن) والتي لا تشير إلى رقم طبعة (د،ط) في مسرد المصادر والمراجع.

حدود الرسالة :

الحدود الزمانية :

1-التصوف الإسلامي : من عام ال200هجري إلى يومنا الحاضر ، (200هـ-
1439هـ)

2-التصوف الكسنزاني : من ولادة شيخ الطريقة الكسنزانية السيد الشيخ عبد الكريم الشاه
الكسنزان عام (1235هـ-1815هـ).

الحدود المكانية :

1-الأكراد : ومناطق كردستان ، وكربجنة ، وجبال سركرمة ، ومناطق ايران

2-المملكة الأردنية الهاشمية : عمان ، وعبدون ، الماركة .

3- فلسطين : قلقيلية .

وبالفصل الثاني اقتصر في الحديث، على نشأتها في فلسطين، وعن أهم نشاطها الديني والاجتماعي، وأثرها في فلسطين، وموقفها من القضية الفلسطينية، وعلاقتها بالطرق الأخرى.

خطة البحث:

اشتملت هذه الرسالة على مقدمة وفصلين وخاتمة.

وقد اشتملت المقدمة على مشكلة البحث، وأهمية البحث، وأسباب اختيار البحث، والدراسات السابقة، و منهج البحث، وحدود الرسالة.

وكان الفصلان على النحو الآتي:

الفصل الأول: الطريقة الكسنزانية: نشأتها وتطورها.

المبحث الاول: نشأة الطريقة

المبحث الثاني: سلسلة النسب في الطريقة

المبحث الثالث: أعلام الطريقة

المبحث الرابع: منهاج الطريقة التربوي

المبحث الخامس: علاقة الطريقة بالطرق الأخرى

المبحث السادس: علاقة الطريقة بأنظمة الحكم

الفصل الثاني: انتشار الطريقة في فلسطين، وأثرها في المجتمع الفلسطيني.

المبحث الأول: نشأة الطريقة في فلسطين

المبحث الثاني: النشاط الديني

المبحث الثالث: النشاط الاجتماعي

المبحث الثالث: علاقتها بالطرق الصوفية الأخرى في فلسطين

المبحث الرابع: موقفها من القضية الفلسطينية

المبحث الخامس: أثرها في فلسطين

الفصل الأول - الطريقة الكسنزانية ؛ نشأتها وتطورها.

المبحث الأول - نشأة التصوف

التعريف بالتصوف

التصوف هو : علم تعرف به أحوال تركية النفوس، وتصفية الأخلاق وتعمير الظاهر والباطن لنيل السعادة الأبدية⁽¹⁾.

التصوف هو : علم قصد لإصلاح القلوب، وإفرادها الله تعالى عما سواه. والفقهاء لإصلاح العمل، وحفظ النظام، وظهور الحكمة بالأحكام. والأصول "علم التوحيد" لتحقيق المقدمات بالبراهين، وتحلية الإيمان بالإيقان، كالطب لحفظ الأبدان، وكالحو لإصلاح اللسان إلى غير ذلك⁽²⁾.

التصوف هو : استعمال كل خلق سني، وترك كل خلق دني⁽³⁾.

التصوف هو : كله أخلاق، فمن زاد عليك بالأخلاق زاد عليك بالتصوف⁽⁴⁾.

التصوف هو : تدريب النفس على العبودية، وردّها لأحكام الربوبية⁽⁵⁾.

التصوف: هو علم يعرف به كيفية السلوك إلى حضرة ملك الملوك، وتصفية البواطن من الرذائل، وتحليتها بأنواع الفضائل، وأوله علم، ووسطه عمل، وآخره موهبة⁽⁶⁾.

(1) ينظر : القشيري ، الرسالة القشيرية ، ص ٧ .

(2) ينظر : برزوق الفاسي ، قواعد التصوف، قاعدة "١٣" ص ٦ .

(3) ينظر : مصطفى المدني ، النصرة النبوية ، ص ٢٢ .

(4) ينظر : مصطفى المدني ، النصرة النبوية ، ص ٢٣ .

(5) ينظر : حامد صقر ، نور التحقيق ، ص ٩٣ .

(6) ينظر : لأحمد بن عجيبة الحسني ، معراج التشوف إلى حقائق التصوف ، ص 4.

ظاهرة التصوف :

التصوف الإسلامي جزء أساسي في التراث الإسلامي حيث تبوأ مكاناً هاماً في الفكر العربي الإسلامي، والاهتمام بالتصوف قديم، تناوله المؤرخون والعلماء العرب والمسلمون كالطوسي، والكلاباذي، والقشيري وغيرهم، كما ألف فيه الفلاسفة كابن سينا والغزالي وابن خلدون، وتجادل فيه الفقهاء وعلماء الكلام إضافة إلى جهود المستشرقين. ولم يتفق هؤلاء على رأي واحد سواء تعلق الأمر بحدوده أو أصوله فاختلقت الآراء والمشارب حوله. فالتصوف ليس ظاهرة إسلامية خاصة بل إن جذوره وعروقه تمتد في أي فكر ديني عموماً، حتى إن كثيراً من الدارسين ربطه بأصول غير إسلامية كالمسيحية والهندية والفارسية والفلسفة اليونانية. بينما يرفض رأي آخر هذه الصلات جملة وتفصيلاً ويرده إلى أصوله الإسلامية ومنابعه الأولى القرآن والسنة.⁽¹⁾

يرجع أصل التصوف - كسلوك وتعبد وزهد في الدنيا وإقبال على العبادات واجتناب المنهيات ومجاهدة للنفس وكثرة لذكر الله - إلى عهد رسول الله محمد وعهد الصحابة، وأن أول صوفي هو رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ، لأنه بحد ذاته أول من دخل الخلوة في غار حراء. وأن التصوف يستمد أصوله وفروعه من تعاليم الدين الإسلامي المستمدة من القرآن والسنة النبوية. وكوجهة نظر أخرى، يرى بعض الناس أن أصل التصوف هو الرهبنة البوذية والكهانة النصرانية، والشعوذة الهندية، وأصول الديانة الفارسية التي ظهرت بخراسان بينما يرفض الصوفية تلك النسبة ويقولون بأن التصوف ما هو إلا التطبيق العملي للإسلام، وأنه ليس هناك إلا التصوف الإسلامي فحسب⁽²⁾.

(1) ينظر : فاطمة داود ، التصوف الإسلامي، مفهومه وأصوله ص108.

(2) ينظر : عبد القادر عيسى ، حقائق عن التصوف ، ص 30. ينظر / عبد الحكيم عبد الغني قاسم، المذاهب الصوفية ومدارسها،

بعد عهد الصحابة، والتابعين، دخل في دين الإسلام أمم شتى، وأجناس عديدة، واتسعت دائرة العلوم، وتقسمت وتوزعت بين أرباب الاختصاص؛ فقام كل فريق بتدوين الفن والعلم الذي يُجيده أكثر من غيره، فنشأ . بعد تدوين النحو في الصدر الأول . علم الفقه، وعلم التوحيد، وعلوم الحديث، وأصول الدين، والتفسير، والمنطق، ومصطلح الحديث، وعلم الأصول، والفرائض "الميراث" وغيرها. وبعد هذه الفترة أن أخذ التأثير الروحي يتضاءل شيئاً فشيئاً، وأخذ الناس ينتاسون ضرورة الإقبال على الله بالعبودية، وبالقلب والهمة، مما دعا أرباب الرياضة والزهد إلى أن يعملوا هم من ناحيتهم أيضاً على تدوين علم التصوف، وإثبات شرفه وجلاله وفضله على سائر العلوم، من باب سد النقص، واستكمال حاجات الدين في جميع نواحي النشاط.

وكان من أوائل من كتب في التصوف من العلماء:

- الحارث المحاسبي، المتوفى سنة 243 هـ، ومن كتبه: بدء من أناب إلى الله، وآداب النفوس، ورسالة التوهم.
- أبو سعيد الخراز، المتوفى سنة 277 هـ، ومن كتبه: الطريق إلى الله.
- أبو نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي، المتوفى سنة 378 هـ، وله كتاب: اللمع في التصوف.
- أبو بكر الكلاباذي، المتوفى سنة 380 هـ، وله كتاب: التعرف على مذهب أهل التصوف.
- أبو طالب المكي، المتوفى سنة 386 هـ، وله كتاب: قوت القلوب في معاملة المحبوب.
- أبو قاسم القشيري، المتوفى سنة 465 هـ، وله الرسالة القشيرية، وهي من أهم الكتب في التصوف.

- أبو حامد الغزالي، المتوفى سنة 505 هـ، ومن كتبه: إحياء علوم الدين، الأربعين في أصول الدين، منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين، بداية الهداية، وغيرها الكثير. ويعد كتاب إحياء علوم الدين من أشهر - إن لم يكن الأشهر - كتب التصوف ومن أجمعها⁽¹⁾.

نشأة التصوف :

التصوف جزء من روح الإنسان، مهما كانت ظروفه ، وبغض النظر عن دينه ومذهبه، وفي أي العصور عاش، وتحت أي الحضارات نشأ، وفي أي المجتمعات ترعرع، من هنا فإنّ التصوف قديم قدم الإنسان نفسه، حديث بحداثته ، وهو ماضٍ معه ما بقيت للإنسانية في الأرواح باقية⁽²⁾.

وقد كتب غير واحد من العلماء عن نشأة التصوف ، فمنهم من أطلال وأسهب ، وشرح ففصل، كزكي مبارك الذي أوفى نصاب الشرح عن ذلك في كتابه المعنون "بالتصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق"، فقال عن نشأته:

"التصوف لون من الذوق عرفه العرب قبل الإسلام بأجيال طوال، ومن خطأ الرأي أن يقال إنّه كان معدومًا ، فخلقته النزعات الإسلاميّة، وإليكم البيان، العرب أمة عريقة في التدينّ : والتدينّ في ذاته تصوف؛ لأنّه نوع من الضعف، والضعف باب إلى التصوف؛ فإنّ الإنسان في الأصل حيوان شرس يُقاتل ويُغالب، ثم تأتي لحظات يصصره فيها الضّعف ، فيقف ويتأمل: من أين أتى؟ وإلى أين يصير؟ . وينتهي به الفكر إلى الاقتناع بأنّه مخلوق ضعيف، وعندئذ يكون التدينّ. والمتدينون فريقان: فريق لا يزال يحسُّ القوة والعافية ، فيجالد في ميادين الحياة، وفريق ينتهي به الضعف إلى التسليم المطلق ، فيرضى بالقليل من العيش، ويتوجّه إلى التفكّر في ملكوت السماء"⁽³⁾ .

(1) ينظر : أحمد علوش ، التصوف من الوجهة التاريخية ، ص 100-106

(2) ينظر : محمد الكسنزان ، موسوعة الكسنزان ، ص 22.

(3) زكي مبارك ، التصوف الإسلامي ، ص 378 .

كما تحدث الدكتور أبو الوفا الغنيمي التفتازاني عن التصوف بما يؤكد قدم التصوف وتأصله في الإنسانية فقال: " إن التصوف بشكل عام فلسفة حياة وطريقة معينة في السلوك يتخذها الإنسان لتحقيق كماله الأخلاقي ، وعرفانه بالحقيقة ، وسعادته الروحية ، على أن كلمة تصوف، وإن كانت من الكلمات السائغة ، إلا أنها في نفس الوقت من الكلمات الغامضة التي تتعدد مفهوماتها وتتباين أحياناً، والسبب في ذلك أن التصوف حظ مشترك بين ديانات وفلسفات وحضارات متباينة ، في عصور مختلفة ، ومن الطبيعي أن يعبر كل صوفي عن تجربته في إطار ما يسود مجتمعه من عقائد وأفكار، وبخضع تعبيره عنها أيضاً لما يسود حضارة عصره من اضمحلال وازدهار"⁽¹⁾.

التصوف الإسلامي أنواع منها : تصوف روحي ، وتصوف مادي ، وهما متلازمان لا فصل بينهما ، ولكن ظهور ملامح التصوف المادي تأخر عن الروحي، كما سنذكر ذلك فيما يلي:

فالتصوف الروحي :

التصوف الروحي : هو علمي ، وفعلي ، وتأملي ، و منهج لترقية الروح ، وتلقي العلوم الغيبية من الله عز وجل أو من الأنبياء والأولياء⁽²⁾.

التي ضرب أروع الأمثلة عليها رسول الله ﷺ ، صلى الله عليه وسلم، وأصحابه، حيث نشأت الصوفية الإسلامية في زمانهم، منذ فجر الإسلام، وبداية الوحي ونزول القرآن، وما زال النبي ﷺ ، يعلم أصحابه وأهله من الزهاد والعباد بإرشادهم إلى مكارم الأخلاق، ويحضهم على الزهد في هذه الدنيا الزائلة، والتطلع إلى نعيم السماء، قولاً وفعلاً وإقراراً، فمن القول قوله ، صلى الله عليه وسلم: "إنما بعثت كي أتمم مكارم الأخلاق"⁽³⁾.

ومن فعله حمله عن العجوز التي تلاها نزول الآية [إنك لعلى خلق كريم]⁽⁴⁾. في القصة المعروفة ، عندما هاجر النبي ﷺ للطائف للجهر بدعوته لأهل الطائف ولاقى ما لاقاه من أهل تلك البلد ومن رفضهم لسماعه ، وطرده ، ورميه بالحجارة ، وقذفه بالكلام البذيء واتهامه

(1) التفتازاني، مدخل إلى التصوف الإسلامي ، ص 13.

(2) الشويكي ، مفهوم التصوف ، ص 14 .

(3) البخاري ، الأدب المفرد ، حديث رقم (273). حديث صحيح

(4) القلم 4/68.

بالجنون ، سئل النبي ﷺ "هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أُحدِ قال لقد لقيت من قومك ما لقيت وكان أشد ما.. فقال إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فدانني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد فقال ذلك فيما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً⁽¹⁾"

ومن إقراره التصوف ، ﷺ ، قبوله كل أموال أبي بكر ، رضي الله عنه حين أجابه: "أبقيت لهم الله ورسوله⁽²⁾" في تجهيز الجيش ، هذا عنه ﷺ . قبوله كل أموال أبي بكر رضي الله عنه حين أجابه: "أبقيت لهم الله ورسوله " في تجهيز الجيش في القصة المعروفة الذي يروها سيدنا عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: سمعتُ عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق، فوافق ذلك ما لا عندي، فقلت: اليوم أسبقُ أبا بكر إن سبقته يوماً، قال: فجنّتُ بنصف مالي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أبقيت لأهلك؟ ، قلت: مثله، وأتى أبو بكر بكل ما عنده ، فقال: يا أبا بكر، ما أبقيت لأهلك؟ ، قال: أبقيتُ لهم الله ورسوله⁽³⁾.

أما عن أصحابه ، رضي الله عنهم ، فالشواهد كثيرة ، وسأعمد لذكر بعض ما اشتهر بين الناس من مآثرهم ، من ذلك قصة أبي بكر التي رواها عمر بن الخطاب : أنه دأب على مساعدة عجوز من عجرة المسلمين في حلب شاة لها، وذلك بعد أن صار أمير المؤمنين، وعن عمر بن الخطاب في الحادثة التي شهد عليها قول قاله رسول الروم وهو ليس بمسلم حين قال: "حكمت، فعدلت، فأمنت ، فنمت"⁽⁴⁾.

وعن عثمان بن عفان ما ورد عنه في قصة اغتياله وهي رفضه أن يتصدر من حوله لمن يريدون قتله، حفظا لوحدة المسلمين، وصونا لدمائهم. وعن علي بن أبي طالب فلقبه أبو تراب أول من يشهد له بما يوحى بمعنى الصوفية في حياته، حيث قبل بالتراب حاضنا ومكانا لنومه، رضي الله عنهم أجمعين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وأصحابه الطيبين الطاهرين.

(1) المسلم ، الصحيح ، حديث رقم (3358).حديث صحيح

(2) الترمذي ، السنن ، حديث رقم (3675). حديث حسن صحيح

(3) ينظر ، ابن بطلال ، شرح صحيح البخاري ، 3 / 429-430 .

(4) ينظر : الشوكاني ، فتح القدير ، 4/497.

فقد أشار إلى آيات من القرآن الكريم، تستند إليها معاني الصوفية⁽¹⁾. مثل قوله تعالى: [وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ]⁽²⁾. وقوله تعالى: [وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ [40] فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ]⁽³⁾. وقوله: [إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ]⁽⁴⁾. وقوله: [إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ]⁽⁵⁾. وقوله: [قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا]⁽⁶⁾. وقوله: [وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ]⁽⁷⁾. وقوله: [لئن شكرتم لأزيدنكم]⁽⁸⁾. وقوله: [وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ]⁽⁹⁾. وقوله: [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ]⁽¹⁰⁾.

والناظر إلى هذه الآيات يجد كيف تجلت فيها آيات التصوف وعلاماته ، كمجاهدة النفس ، والخوف من الله ، عز وجل ، وأن يكون المرء على دراية أن نفسه تأمره بالسوء ، وتقوى الله ، والتوكل عليه ، وشكره على نعمه والصبر على ابتلائه ، والرضى بحكم الله ، عز وجل وتديبيرة لأمر الحياة.

أما من السنة النبوية، فكما ذكرنا أن رسول الله ﷺ وهو من تلقى القرآن وأول من وعاه، قد ضرب مثلا عاليا بأخلاقه التي يطمح للامتثال بها كل من أسلم وشهد أن لا إله إلا الله ، وأنه محمداً رسول الله ، صلوات ربي وسلامه عليه وعلى من آمن به وأحبه، فقد كان من زهده ما يذكر في الثابت عنه أنه كان يمكث الليالي ذوات العدد في غار حراء، حتى قبل نزول الوحي، فكان يتأمل ، ويزهد فيما بين أيدي الناس من : طعام ، وشراب ، ولباس ، وكان وقد طهره الله من الدنس كما قال: رسول الله "أدبني ربي فأحسن تأديبي"⁽¹¹⁾، قد ابتعد عن رذائل الأخلاق والنزيم مكارمها من قبل أن يوحى الله إليه، وكان لا يتعامل بالربا ، ولا يشرب الخمر ، ولا يرتكب

(1) ينظر: زكي مبارك ، التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق ، ص 39-40.

(2) العنكبوت ، 69 / 29.

(3) النازعات ، 41 / 79 .

(4) يوسف ، 53 / 12 .

(5) الحجرات ، 13 / 49 .

(6) النساء ، 77 / 4 .

(7) الطلاق ، 3 / 65 .

(8) إبراهيم ، 7 / 14 .

(9) النحل ، 137/16 .

(10) المائدة ، 119/5 .

(11) أبو داوود ، السنن ، حديث رقم (1342).حديث صحيح

المنكرات من الفعل، فكان نقيًا جسدًا وروحًا، وهذا ما يسعى إليه المتصوفة ، النقاء الروحي وتطهير أنفسهم جسدًا وروحًا، والشواهد عنه وهو الغني عن الشواهد كثيرة ، مكتوبة في صحاف الكتب والقرآن أولها، محفوظة في صدور العارفين، فما روي عنه صلى الله عليه وسلم:

قوله تعالى: [لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ] (1) ، وقوله أيضا: [وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ] (2) .

ومما روي عنه في غير المصحف:

ما قالته خديجة ، رضي الله عنها، وذلك عن صفاته قبل الرسالة، في بداية نزول الوحي: " أبشر، فو الله لا يخزيك الله أبدا ، إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم، وتقرى الضيف، وتعين على نوائب الدهر" (3).

وما وصفه به علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه في قوله: " كان أوسع الناس صدرا، وأصدق الناس لهجة، وألينهم عريكة ، وأكرمهم عشرة ، وكان يمازح أصحابه ويخالطهم ويحادثهم ، ويلطف الأطفال الصغار، ويجيب دعوة من دعاه ، ويعود المرضى، ويقبل العذر" (4).

ومن هاتين الروایتين، يتبين لنا ما كان عليه ، صلى الله عليه وسلم من تواضع كبير، ومحبة للخير وتقديمه للآخرين، وسعة للصدر ، واستيعابا للآخرين ، ورأفة بالمرضى والمحتاجين.

في عهد الصحابة الكرام ، رضي الله عنهم أجمعين ، وجمعنا بهم في جنته، فقد كانوا خير من عمل بالقرآن الكريم ، وخير من امتثل بسنة النبي صلى الله عليه وسلم ، فكانوا بشرا ملائكيين بإعراضهم عن الدنيا ، وإقبالهم على الآخرة ، كيف لا وهم من ترعرع بين أيدي الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتعلموا في مدرسته ، خير المدارس ، وهو خير من علم الأخلاق ورعى الأجيال ، من ذلك كله كانت حياتهم كلها زهدًا وتصوفًا ، وتعلقًا بالله ورغبة فيما عنده ، وهذا زهد سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، وعن عائشة قالت مات أبو بكر فما ترك ديناراً ولا درهماً وكان قد أخذ قبل ذلك ماله فألقاه

(1) التوبة ، 128/9

(2) القلم ، 4/68

(3) مسلم ، الصحيح ، حديث رقم (160) . حديث حسن صحيح

(4) ينظر : جمعه المجلسي ، بحار الأنوار ، 16 / 231.

في بيت المال⁽¹⁾ ، " وزهد سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، عن علي بن هشام عن صالح ببيع الأكسية عن أمه قالت : " رأيت علي بن أبي طالب رضي الله عنه اشترى تمرًا بدرهم فحمله في ملحفة فقالوا نحمل عنك يا أمير المؤمنين قال لا أبو العيال أحق ان يحمل⁽²⁾"
ولعل ما ذكرناه آنفاً، فيه الكفاية، لأن المقام مقام تمثيل لا حصر، وقد وقع المقصود ، والله الحمد كله.

نشأة الطرق الصوفية ومشايخ الطرق :

الطرق الصوفية هي مدارس دينية في التزكية والتربية متفرعة من بعضها ومرتبطة بواسطة السند المتصل، وهي ليست فرقاً إسلامية، وجميعها تتبنى عقيدة أهل السنة والجماعة من الأشاعرة والماتريدية، وبعض من أهل الحديث وتتبع أحد المذاهب الأربعة والاختلاف بينها إنما هو في طريقة التربية والسلوك إلى الله والطريقة عند السالكين هي السيرة المختصة بهم إلى الله تعالى من قطع المنازل والترقي في المقامات⁽³⁾.

أعلام التصوف:

سنحاول عرض أبرز الشخصيات الصوفية وأكثرها تأثيراً عبر العصور . وخصوصاً الذين دعوا الى عقيدة الحلول والاتحاد فمن ابرزهم :

1- البسطامي (261هـ): هو ابو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي كان جده مجوسيا فاسلم، وهو اول من استخدم لفظ الفناء بمعناه الصوفي الذي يقصد منه الاتحاد بذات الله، يقول د. عبدالرحمن بدوي . صوفي معاصر . صاحب كتاب تاريخ التصوف الاسلامي: "لقد نصب الله الخلائق بين يدي ابي يزيد وها هي ذا تتحرق الى رؤياه في هذا المقام... لكن لكي يمكنهم ان يروه كان عليه ان يطلب الى الله ان يزين ابا يزيد بوجدانيته ويلبسه انانيته..." وعلى هذا فإن عقيدة البسطامي واضحة فهو اول من سعى في نشر عقيدة الاتحاد بين المسلمين .

2- الحلاج (309هـ): هو الحسين بن منصور الحلاج، صوفي فيلسوف، تبرأ منه سائر الصوفية والعلماء لسوء سيرته ومروقه، وهو يدعي الحلول ومعناه حلول الإله فيه أي الله سبحانه

(1) أحمد بن حنبل ، المسند ، حديث رقم ، (256) . حديث حسن

(2) ابن كثير ، البداية والنهاية ، 8 / 108 .

(3) ينظر : أبو عبد الرحمن السلي ، طبقات الصوفية ، ص 9 .

وتعالى وتقدس عما يقول، واستمر الحلاج في نشر فكره الحلولي حتى استقبل امره فألقي القبض عليه لتتم مناظرته ومناقشته بحضرة القضاة وبعد ان تيقن السلطان (المقتدر) امره امر بقتله .

3- الغزالي (450 . 505هـ): ابو حامد محمد بن احمد الطوسي الملقب بحجة الاسلام، ولد بطوس من اقليم خراسان، نشأ في بيئة كثرت فيها الآراء والمذاهب مثل علم الكلام والفلسفة، والباطنية، والتصوف، وأورثه ذلك حيرة وشكا ، ألف عددا من الكتب أهمها تهافت الفلاسفة والمنقذ من الضلال، وأهمها على الاطلاق احياء علوم الدين، ويعد الغزالي رئيس مدرسة الكشف في المعرفة.. ومن جليل اعماله هدمه للفلسفة اليونانية وكشفه لفضائح الباطنية. وفي آخر حياته اقبل على حديث الرسول ، وفي هذه المرحلة ألف كتابه "إلجام العوام عن علم الكلام" الذي ذم فيه علم الكلام وطريقته وانتصر لمذهب السلف، ويقال انه رجع عن القول بالكشف وادراك خصائص النبوة.

4- ابن الفارض (566 . 632): هو ابو حفص عمر بن علي الحموي الاصل المصري المولد، لقب بشرف الدين، وهو من الغلاة الموغلين في وحدة الوجود، يقول الشيخ الوكيل "ابن الفارض يزعم انه منذ القدم كان الله، ثم تلبس بصورة النفس.. الخ" ونص شيخ الاسلام ابن تيمية على ان ابن الفارض من اهل الالحاد القائلين بالحلول والاتحاد ووحدة الوجود .

5- ابن عربي (560 . 638هـ): وهو ابو بكر محيي الدين محمد بن علي بن عربي الحاتمي الطائي الاندلسي، الملقب بالشيخ الاكبر عند الصوفية، رئيس مدرسة وحدة الوجود، يعتبر نفسه خاتم الأولياء، استقر في دمشق حيث مات ودفن، وله فيها قبر يزار، طرح نظرية الإنسان الكامل التي تقوم على ان الانسان وحده من بين المخلوقات يمكن ان تتجلى فيه جميع الصفات الالهية اذ تيسر له الاستغراق في وحدانية الله، وهذا يوضح خطورة آرائه ولذلك فقد اتفق علماء الاسلام شرقا وغربا على ذم ابن عربي وآرائه والبعض منهم يحرم النظر في كتبه .

6- ابن سبعين (614 . 669هـ): هو قطب الدين ابو محمد عبدالحق بن ابراهيم بن محمد بن سبعين الاشبيلي المرسي، احد الفلاسفة المتصوفة القائلين بوحدة الوجود التي يرى انها تعني ان وجود الحق هو الثابت بدءا ، وانه مادة كل شيء، والخلق منبثق منه فائض عنه، ولذا يقول ابن تيمية: ان ابن سبعين وان قال بان الوجود واحد فهو يقول بالاتحاد والحلول من هذا الوجه، لان معنى كلامه ان الحق محل للخلق. ويرى ابن سبعين ان الله هو الوجود كله ولا شيء معه الا

علمه، والكائنات هي عين علمه. يقول ابن تيمية "هذا من ابطل الباطل واعظم الكفر الضلال".

7- العفيف التلمساني (610 . 690هـ): هو سليمان بن علي الكومي التلمساني، يلقب بعفيف الدين، يقول عنه الذهبي انه احد زنادقة الصوفية، ويقول ابن كثير "وقد نسب هذا الرجل الى عظام في الاقوال والاعتقاد في الحلول والاتحاد والزندقة والكفر المحض وشهرته تغني عن الاطناب في ترجمته"، ومن اقوال التلمساني الشنيعة التي توضح كفره الحوار الذي دار بينه وبين احد شيوخه قال: القرآن ليس فيه توحيد بل القرآن كله شرك، ومن اتبع القرآن لم يصل الى التوحيد" وكذلك فان من فكر التلمساني الفاسد ما حكاه شيخ الاسلام من ان الشيرازي قال لشيخه التلمساني . وقد مر بكلب اجر ب ميت . فقال: هذا ايضا من ذات الله؟! فقال: وهل ثم خارج عنه؟! قال ابن تيمية: هذا من اعظم الكفر. وعلى هذا فان الرجل يعد من رواد وحدة الوجود الكبار، ومن المصنفين المكثرين في تقرير هذه العقيدة الفاسدة ونشرها .

8- النابلسي (1050 . 1143هـ): هو عبدالغني بن اسماعيل الدمشقي النابلسي الحنفي النقشبندي القادري، آمن بالطريقة النقشبندية الذين يؤمنون بعقيدة الفناء ووحدة الوجود⁽¹⁾ .

مدارس التصوف:

- 1- مدرسة الزهد: وأصحابها: من النُّسَّاك والرُّهَّاد والعُبَّاد والبكَّائين، ومن أفرادها: رابعة العدوية، وإبراهيم بن أدهم، ومالك بن دينار .
- 2- مدرسة الكشف والمعرفة: وهي تقوم على اعتبار أن المنطق العقلي وحده لا يكفي في تحصيل المعرفة وإدراك حقائق الموجودات، إذ يتطور المرء بالرياضة النفسية حتى تنكشف عن بصيرته غشاوة الجهل وتبدو له الحقائق منطبقة في نفسه تتراءى فوق مرآة القلب، وزعيم هذه المدرسة: أبو حامد الغزالي.
- 3- مدرسة وحدة الوجود: زعيم هذه المدرسة محيي الدين بن عربي: وقد ثبت عن المحققين أنه ما في الوجود إلا الله، ونحن إن كنا موجودين فإنما كان وجودنا به، فما ظهر من الوجود بالوجود

⁽¹⁾ ينظر : مانع بن حماد الجهني ، الموسوعة الميسرة ، 1/60

إلا الحق، فالوجود الحق وهو واحد، فليس ثم شيء هو له مثل، لأنه لا يصح أن يكون ثم وجودان مختلفان أو متماثلان

4-مدرسة الاتحاد والحلول : وزعيمها: الحلاج، ويظهر في هذه المدرسة التأثير بالتصوف الهندي والنصراني، حيث يتصور الصوفي عندها أن الله قد حل فيه وأنه قد اتحد هو بالله، فمن أقوالهم: "أنا الحق" و "ما في الجبة إلا الله" وما إلى ذلك من الشطحات التي تنطلق على أسنتهم في لحظات السكر بخمرة الشهود على ما يزعمون⁽¹⁾.

التصوف الماديّ

التصوف المادي : هو الاعتكاف ، والاعتزال من أجل الحصول على علوم وضعية عن طريق التخاطر الفكري أو الباراسايكولوجي ويعتمد على تدريب نفسي⁽²⁾.

أما نشأة التصوف المادي ، فهي نشأة إسلامية صافية تعود إلى الإمام الحسن بن يسار البصريّ (ت 110هـ). قال القشيري : "اشتهر هذا الاسم لهؤلاء الاكابر قبل المائتين من الهجرة"⁽³⁾ . وقال أبو حفص عمر السّهرورديّ : " وهذا الاسم "التصوف" لم يكن في زمن النبي ، وقيل: كان في زمن التابعين ، وقيل لم يعرف هذا الاسم إلى المائتين من الهجرة"⁽⁴⁾.

وقد ظهرت ما بعد ال200 للهجرة الطرق الصوفية ، وما رافقها من : شيوخ ، ومصطلحات ، وعلم الإرشاد ، والمكاشفات ، والذوق إلى أن ظهر ما يعرف "بعلم الظاهر والباطن" ، حيث ضلّ بعض الطرق الصواب ، وخرجت عن الحق ، وذلك جزاء تسرّب أفكار ، ومعتقدات غير إسلامية إليها ، لكن بقيت بعض الطّرق التي انتهجت النهج السليم قائمة بعيداً عن الضلال والخرافات⁽⁵⁾.

(1) ينظر : مانع بن حماد الجهني ، الموسوعة الميسرة ، 62/1 . أحمد توفيق عياد ، التصوف الإسلامي ، ص 188.

(2) الشوبكي ، مفهوم التصوف ، ص 12

(3) القشيري، الرسالة القشيرية ، ص16.

(4) السهروردي ، عوارف المعارف ، ص 65.

(5) ينظر : عصام الدين عبد الرؤوف ، تاريخ الفكر ، ص 325 .

التاريخ الإسلامي المجيد حافل بالرموز الروحية التي كانت ولا تزال تعيش في ضمير الأمة الحاضرة ، فهي مصدر إشعاعها الوجدانيّ الروحيّ، ومثلها الأعلى في الالتزام بالشرعية الإسلامية السمحة .

والإمام الجنيد⁽¹⁾ رحمه الله ، واحد من أولئك الذين تركوا بصماتهم واضحة في الحقل الصوفي؛ بسيرته العطرة ، وبمنهجه السلوكي التربوي الذي جمع فيه بين العلم والعمل به، ووصف بسلوك طريق الرياضة ، ومجاهدة النفس ، من أجل بلوغ مرتبة الإحسان، والتحقّق بأعلى الكمالات الخلقية . كان هذا التوجه الشرعيّ هو الذي جعل منهج الإمام الجنيد ينال القبول والاستحسان من الفقهاء والصوفية على السواء ، فلم ينكروا عليه شيئاً من مسلكه ، بل اعتمدوه وساروا على دربه ، لما يمتاز به من رسوخ وتمكين ، واعتدال وصحو، وربط بين الحقيقة والشرعية⁽²⁾.

فالإمام الجنيد" كان من الشخصيات الهامة التي بلغت مبلغ القوة والعتاء والنفوذ الروحي العميق، بحفاظه على الإسلام عامة، والتصوف خاصة، من خلال منهج واضح محدد، وأسلوب معتدل مُتَّزَن لا يجاوز حدود الكتاب والسنة، حتى في أعلى ما يصل إليه مجهود المتدين، وأعني به الفناء، كان في ذلك كله ممثلاً لمنهجه، ولم يخرج عن قضية التصوف السني الإسلامي المعتدل بحال من الأحوال" ⁽³⁾.

"وغالبا ما كانت الطرق الصوفية ، تأخذ أسماء مؤسسيها مثل: القادرية نسبة إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني (ت561هـ) ، والرفاعية نسبة إلى الشيخ أحمد الرفاعي (ت578هـ)، والشاذلية نسبة إلى الشيخ علي بن عبد الله الشاذلي (ت656هـ) ، وهذه حافظت على أسمائها ونسبتها طوال العصور⁽⁴⁾.

(1) الجنيد : هو بن محمد بن الجنيد البغدادي القواريري الخزاز، أبو القاسم ، ولد في بغداد 220هـ ، وتوفي ودفن في بغداد عام 298هـ. ومن أهم الكتب التي ألفها في التصوف ، تاج العارفين ، ورسائل الجنيد ، ينظر : الزركلي ، الأعلام ، 1/37. السقطي ، حلية الأولياء ، 10/132.

(2) ينظر : أبو بكر البغدادي ، تاريخ بغداد ، 7/242. شمس الدين الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، 14/66-70.

(3) ينظر : مجدي إبراهيم ، التصوف السني ، ص378.

(4) ينظر : عفيف القاسمي ، أضواء على الطريقة ، ص12.

وهكذا كان سطوع الضوء، لتبقى الصوفية حبل الأمل والقرب لكل راغب ومتصوف، على مرّ الحوادث والوقائع في التاريخ الإسلامي، فكان أبناء التمدد الصوفي، أسكن الناس قلوبا وأكثرهم يقينا بالنصر، لعظم حبهم للخالق، عزّ وجلّ، وتعلّق قلوبهم به، إيماناً وتوكّلاً، وحسن اتباع، وقد بنوا لأنفسهم أسوارا تحفظهم من الانحراف عن هذا الدرب، كحلقات الذكر، والتزام الأوراد، وكثرة مجالسة الصّالحين، وجعل النوافل أمراً لازماً عندهم، حتى صار الأمر لما هو عليه حالهم اليوم، والحمد لله رب العالمين.

معنى الطريقة :

الطريقة : في اللغة تطلق على السيرة، والمذهب، والحال⁽¹⁾.

والطريقة اصطلاحاً تعني : مجموعة من الافراد الذين ينتسبون إلى شيخ، ويخضعون لنظام معين في السلوك الروحي، ويجتمعون دورياً في مناسبات معينة، ويعقدون مجالس : علم، وذكر، وسماع بشكل منتظم⁽²⁾. والطريقة : مدرسة من الأخلاق قوامها الشيخ والمريدون.

والطريقة أيضاً : السيرة المختصة بالسالكين إلى الله تعالى من قطع المنازل والترقي في المقامات⁽³⁾.

أوهي: عهد بين الشيخ، ومريديه تقوم على : التوبة، والاستقامة، وذكر الله، سبحانه وتعالى، والعمل بأدب الطريقة، مع القيام "بالأوراد"⁽⁴⁾، والأحزاب⁽⁵⁾ التي يحددها الشيخ⁽⁶⁾.

المريد هو: مُريد وجمعها المريدون هو المتعلّم على شيخ طريقة وفق منهاج، والمُريد رتبة من رتب الصّوفيّة⁽⁷⁾.

(1) ينظر : ابن منظور، لسان العرب، مادة طرق .

(2) ينظر، التفتازاني، مدخل إلى التصوف، ص 235 .

(3) ينظر : الجرجاني، التعريفات، ص 141 .

(4) الورد : هو الذي يطلق عند الصوفية على أذكار يلقتها الشيخ للمريد، منها الصباحية، ومنها المسائية . ينظر : عبد القادر عيسى، حقائق عن التصوف، ص 153.

(5) الحزب : هو الذي يطلق على مجموع من الأذكار، والأدعية، والتوجيهات، التي وُضِعَتْ للذكر والتذكير والتعوذ من الشر وطلب الخير واستنتاج المعارف وحصول العلم، ينظر : محمد اليهي، مقدمة في شرح الحزب الكبير، ص 67.

(6) ينظر : التفتازاني، مدخل إلى التصوف، ص 65.

(7) ينظر : ابن منظور، لسان العرب، مرد.

المريد هو : المتجرد عن ارادته⁽¹⁾.

الطريقة الكسنزانية - نشأتها وتطورها

ظهرت الطريقة الكسنزانية على يد السيد الشيخ عبد الكريم رحمته عام 1235 هـ في قرية كسنزان التابعة لناحية (قره داغ) في محافظة السليمانية.

عندما كان شاباً وهو في الصيد توقف ليصطاد غزلاً ففاجأه الغزال بأنه لا يتحرك من مكانه حتى بعد أن اقترب منه ، فأوجس في نفسه خيفة ، ووقتها تكلم الغزال معه وقال له : (ما للصيد خلقت أيها الصياد) ، فتركه ورجع إلى البيت وكنم أمره ، وقرر أن يسافر إلى خاله الشيخ عبد القادر قازان قاية رحمته وهو شيخ الطريقة القادرية آنذاك ، وهناك عرف من شيخه بأنه سيرث مشيخة الطريقة من بعده فخرج إلى جبل (سركرمه) واختلى في كهف ، متبتلاً إلى عبادة ربه أربع سنوات. لا يطعم إلا قطع الطين النقي وأوراق الأشجار والنباتات التي كانت حول الكهف في هذا الجبل الذي لا يكاد يصل إليه أحد لوعورة طريقه ، ولكثرة آفاته ، وهذا هو شأن طريق الله وسلاكه ، فهم يعلمون أنه كلما اشتدت صعوبته كلما عظمت درجته وتعالته مرتبته ، ولسان حال مشايخنا الكرام (قدست أسرارهم) يقول: (ما رأينا هولاً إلا ركبناه).

انقطع الشيخ عبد الكريم الأول عن أهله طوال تلك السنين ، فلقب منذ ذلك الحين بـ (كسنزان) وهي كلمة كردية تعني في العربية (لا أحد يدري) ، أي لا أحد يدري بمكانه أو حاله ، حتى يئسوا وأقاموا له مجلس عزاء.

أثمر انقطاع الشيخ في عبادة ربه وفناءه في الذكر أثناء الليل وأطراف النهار أن وهبه الحق تعالى قوةً روحية وسراً ربانياً عظيماً لا يعلمه أحد إلا هو ، فتطابق لقب اختفائه الذي أطلقه عليه الناس مع سره اللدني الخفي ، وعندها ذاع صيته وأشتهر بلقب (شاه الكسنزان) أي سلطان السر الأعظم أو السر الذي لا يعلمه أحد إلا الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وهكذا لقبت الطريقة القادرية المباركة التي ورث مشيختها بلقبه فأصبحت تسمى (العلية القادرية الكسنزانية) ثم جاء بعده الشيخ الغوث حسين الكسنزان. رحمته ثم الشيخ عبد القادر الكسنزان رحمته.

(1) ينظر : القشيري ، الرسالة القشيري ، ص 181.

ثم بعده الشيخ عبد الكريم الثاني الكسنزان رحمته الله الى أن وصلنا إلى الشيخ الحاضر السيد الشيخ محمد المحمد الكسنزان رحمته الله (1).

كان ظهور الطريقة في نهاية القرن السابع عشر، عندما وجد السيد الشيخ عبد الكريم بعد فقده في جبال سركرمه عام 1858م، إذ كانت فترة غيابه أربعة سنوات ، من هنا كان بدايات ظهور الطريقة الكسنزانية.(2)

ومن أهم أعلام الطريقة الكسنزانية :

1-السيد الشيخ عبد الكريم اشاه الكسنزان رحمته الله

2-السيد الشيخ حسين الكسنزان رحمته الله

3-السيد الشيخ عبد القادر الكسنزان رحمته الله

4-السيد الشيخ عبد الكريم الثاني الكسنزان رحمته الله

5-السيد الشيخ محمد المحمد الكسنزان رحمته الله

وأهم مضامين الطريقة ، ورسالتها.

1-الدعوة الى الله سبحانه وتعالى، وإلى عبادته ، وتوحيده ، وعدم الإشراف به ، وابتغاء مرضاته.

2-الدعوة الى محبة الرسول الكريم ، ومحبة آل الطيبين الطاهرين ، ومحبة أصحابه الغر الميامين.

3-الإلتزام بتعاليم القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة ، وأفعال الصحابة السلف الصالح ، اتخاذها منهاجاً وسلوكاً عملية في الحياة .

4-الإبتعاد عن كل المحرمات ، والموبقات ، المعاصي ، التي حذر منها(1).

(1) ينظر : محمد الكسنزان، الأنوار الرحمانية ، ص 56.
(2) ينظر : محمد الكسنزان ، الطريقة العلية ، ص 64.

ورسالة الطريقة هي رسال واحدة:

رسالة السلام والمحبة ، للناس جميعاً ، بلا استثناء ، الخوف عليهم والدعاء لهم ، والعمل مناصرتهم وحمائتهم .

أهم الأشكال والممارسات للطريقة:

- 1-الارشاد ، والدعوة الى العقيدة الصحيحة.
- 2-الإلتزام بالأوراد ، وحلق الذكر ، والتساييح.
- 3-الطاقه الروحانية لمعالجة الامراض ، والمشاكل النفسية .

مرجعيتها:

- 1-الله سبحانه ، وتعالى ، والنبى صلى الله على وسلم.
- 2-القرآن الكريم ، والسنة المطهرة.
- 3-سلسلة المشايخ.
- 4-الشيخ الحاضر⁽²⁾.

إن المقصود بالطريقة هو : طريق القرآن الكريم ، ونهج المصطفى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ، ونهج آل البيت الأطهار ، أهل العباءة ، أهل الكساء الطاهرين المطهرين ، وهو الطريق المستقيم ، الذي ذكر في أول سورة من سور القرآن الكريم وهي الفاتحة ، قال الله ، تعالى: [اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ⁽³⁾] أي طريق الحق ، وطريق الهداية ، والتوفيق ، والرّشاد

⁽¹⁾ينظر : محمد الكسنزان ، الطريقة العلية ، ص 64.

⁽²⁾ ينظر : محمد الكسنزان ، الطريقة العلية ، ص 65.

⁽³⁾ الفاتحة ، 6/1.

، أي ألهمنا ووقفنا إلى أفضل السبل التي تُنعم على العبد المسلم ، بالخيرات والبركات في الدنيا ، ثم الفوز بالأخرة ، ما دامت الاستقامة حاصلة للعبد بهذا الطريق المستقيم⁽¹⁾.

وقال الله ، تعالى، [وَأَلِّوْا اسْتِقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لِأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا]⁽²⁾ ويكثر التساؤل والاستفسار من كثير من الناس عن سبب عدم ظهور انتشار الدعوة إلى هذه الطريقة أي طريق التصوف في صدر الاسلام ، وعدم ظهورها إلا بعد عهد الصحابة والتابعين ؛ والجواب هو: أن المسلمين، لم يكونوا في حاجة إليها ، وذلك لأنَّ أهل ذلك العصر كانوا متصوفين أصلاً ، وأهل ورع ، وتقوى ، ومجاهدة ؛ إذ كانوا قرب رسول الله ﷺ يتبارون ويتسابقون في الاقتداء به في كل : أعماله ، وأقواله ، وحركاته ، وسكناته ، قال الله تعالى [لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ]⁽³⁾. كما أن أول مدرسة نشأت في المدينة المنورة ، وظهر فيها زهاد كثيرون منذ وقت مبكر تمسكوا بالقرآن وجعلوا الرسول ﷺ ، قدوتهم في زهدهم ، وورعهم ، وتقواهم ، ومجاهدتهم ، وظلوا كذلك حتى أصبح الإمام علي كرم الله وجهه ، الإمام الثاني في الصوفية بعد الرسول ﷺ ، لكون سيدنا علي كرم الله وجهه من أقرب الناس لرسول الله ﷺ ، وأحبهم إليه، بل إنَّ نسب الصوفية الوحيد القائم إلى يومنا هذا هو عن طريق الإمام علي كرم الله وجهه المتصل لرسول الله ﷺ عن طريق السيدة فاطمة الزهراء، رضوان الله عليها، وموضع سره وثقته.

وقد قال في حقه معظمًا شأنه فوق كلِّ ذي شأن فقال في موضع غدير خم : " من كُنْتُ مولاه فهذا عليٌّ مولاه اللهم والِ مَنْ والاه وعاذِ مَنْ عاذه "⁽⁴⁾.

وهذا الحديث الواحد أكدَّ عظمة الامام علي كرم الله وجهه ، وولايته فهو إمام الطريقة وهو بابها عملاً بقول الرسول ﷺ " أنا مدينة العلم وعليّ بابها "⁽⁵⁾، وكان له تلاميذ من أصحاب الطريقة والصفاء، والورع ومنهم من الصحابة : أبو عبيدة عامر بن الجراح (18 ت هـ) وأبو ذر الغفاري

(1) انظر : ابن كثير، تفسير ، 183/1.

(2) الجن ، 16/ 72.

(3) الاحزاب ، 21/ 33.

(4) الحاكم النيسابوري ، المستدرک على الصحيحين ، حديث رقم (3173). حديث صحيح ، وغدير خم : هو مكان بين مكة والمدينة قريب من الجحفة نزل به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، بعد عودته من حجة الوداع وقد خطب في ذلك المكان خطبة عظيمة بين فيها كثيراً من الأمور كان منها ذكر فضل الإمام علي كرم الله وجهه . ينظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ، 28/3.

(5) الحاكم النيسابوري ، المستدرک على الصحيحين ، رقم الحديث (4637). حديث حسن صحيح

(ت 22 هـ)، وسلمان الفارسيّ (ت 26 هـ) وغيرهم . ومنهم : التابعين سعيد بن المسيب (ت 91 هـ) ، وسالم بن عبد الله (ت 106 هـ) وغيرهما.

وتعدّ مدرسة المدينة المنورة الصوفية من كبرى مدارس الإسلام ، تليها مدرسة البصرة التي كان شيخها الإمام الزاهد الحسن البصري (ت 110 هـ) وهو من واضعي البيعة التي هي من دعائم الطريقة التي وتعني عند المتصوفة (العهد)⁽¹⁾ من سيدنا الإمام علي كرم الله وجهه ، وأتم مدرسته على نهجه.

ومن ثم تتابع أخذ الطريقة ، وانتقل من شيخ إلى شيخ حتى وصل إلى عصر سلطان الأولياء ، و"الباز الأشهب"⁽²⁾ الشيخ عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه ، فأنشأ مدرسة كانت الوحيدة في عصره ، وكان مئات من محبي الطريقة ، وعلومها وأصحاب الزهد ، والورع ، والحقيقة ، يتوجّهون إليها لينهلوا منها ، علوم الطريقة والشريعة والتصوف ، وذاعت شهرتها حتى اهتدى بها كثيرون إلى طريق الحق والإيمان.

وقد أسهمت الدروس العملية و الوعظية التي كان يلقيها الشيخ الجيلاني على أفواج الطلبة القادمين من مختلف أنحاء العالم الإسلامي إلى مدرسته نظم أعداد كبيرة الناس في الطريقة الكيلانية⁽³⁾.

وقد أنجبت المدرسة الكسنزانية رجالاً مؤمنين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فأصبحوا دعاةً للطريقة ، وهداية للناس إلى طريق الخير ، والمحبة ، فكانوا خير مَنْ يأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، ويتبعون سبيل الرشاد⁽⁴⁾.

(1) البيعة أو العهد: الأخذ والتلقي، ومبايعة الشيخ هي تجديد لمبايعة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم إذ المشيخة في الدين وراثته النبوة. والبيعة عقد إلزامي يلزم المتعاقدين بالوفاء بالعهد لقوله تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ﴾ ، ينظر: فلاح الجبوري ، العهد والبيعة ، ص 44.

(2) الباز الأشهب : هو لقب صوفي يطلق على من له صفات الغوث ، أي مثل صفات السيد الغوث عبد القادر الجيلاني ، ويوجد عدة ألفاظ مثل : (الباز ، و الباز الأشهب ، وباز الله الأشهب) ، وهو ضرب من الصقور يستخدم في الصيد ، ينظر : المعجم العربي الأساسي ، ص 182. محمد الحنبلي ، قلند الجواهر ، ص 29 .

(3) ينظر : محمد الكسنزان ، الطريقة العلية ، ص 63-65.

(4) ينظر : محمد الكسنزان ، الأنوار الرحمانية ، ص 67 .

وإن ما ذكرناه آنفاً من تاريخ الطريقة يؤكد قول الحافظ السيد محمد صديق الغماري ، رحمه الله ، عندما سئل عن أول من أسس الطريقة " التصوف " وهل بوحى سماوي أم لا ؟ فأجاب : أما أول مَنْ أسس الطريقة ، فلتعلم أن الطريقة أسسها الوحي السماوي في جملة ما أسس من الدين المحمّدي ؛ إذ هي بلا شك مقام الإحسان الذي هو أحد أركان الدين الثلاثة (الإسلام ، والإيمان ، والإحسان) التي جعلها النبي محمد ﷺ بعد ما بيّنها واحداً واحداً ديناً بقوله : " هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم "(1). وهو : الإسلام ، والإيمان ، والإحسان(2).

فالإسلام : إطاعة وعبادة ، والإيمان : نور ، وعقيدة . والإحسان : مقام مراقبة ومُشاهدة . جاء في الحديث : "أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك"(3)، ثم قال السيد محمد صديق الغماري في رسالته تلك : " فإنه كما في الحديث عبارة عن الأركان ، فمن أخلّ بهذا المقام الإحسان الذي هو الطريقة فدَيْئُهُ ناقص بلا شك ؛ لتركه ركناً من أركانه ، فغاية ما تدعو إليه الطريقة وتشير إليه هو : مقام الإحسان بعد تصحيح الإسلام والإيمان"(4).

إن ذلك يؤكد على وجود الطريقة بمعناها الروحي في صدر الإسلام في عهد الرسول ﷺ ، وإن لم تظهر باسم التصوف ؛ لأنهم كانوا جميعاً بصفة واحدة ، وبعد قتل أهل بيت رسول الله ﷺ ، وتغيير نظام الخلافة الإسلامية اتّجه الناس إلى الابتعاد عن التعاليم الإسلامية وجوهرها : بين طامع في المال ، وخائف على نفسه ، فتأخرت الأعمال ، وتنافس الناس في الدنيا وحييت النفوس بعد موتها ، وهذا ما يؤكد قول النبي ﷺ " إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا"(5) فتأخرت بذلك أنوار القلوب ، ووقع ما وقع في الدين وكادت الحقائق تنقلب ، ولم يزل ذلك إلى أن حصل وجوب التصدي لذلك التداعي والانحلال ؛ لحفظ قواعد وأصول الطريقة : وفيما يأتي الأحاديث النبوية الشريفة التي تؤكد أزلية الطريقة وبقائها الى يوم البعث :

(1) مسلم ، الصحيح ، حديث رقم (4930). حديث صحيح حسن

(2) أحمد بن محمد بن محمد الصديق بن أحمد بن محمد آل عبد المؤمن الحسني الأدرسي ولقبه الغماري، ولد سنة 1320 هـ ، بقبيلة بني سعد بالطائف : ينظر ، أحمد الغماري ، البرهان الجلي، ص 13-17.

(3) البخاري ، الصحيح ، حديث رقم، (4777). حديث صحيح

(4) أحمد الغماري ، الانتصار للطرق الصوفية ، ص 60 .

(5) أبي داوود ، السنن ، حديث رقم، (4291) .حديث حسن

الحديث الأول : أخرج البخاري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال : إنَّ الله ، تعالى ، قال : " مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتَهُ بِالْحَرْبِ ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتَهُ عَلَيْهِ ، وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أَحْبَبَهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتَهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يَبْصُرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا ، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا ، وَإِنْ سَأَلَنِي أُعْطِيْتَهُ ، وَإِنْ اسْتَعَاذَ بِي آذَنْتَهُ " (1).

الحديث الثاني : عن أبي عباس ، رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله ﷺ يقول الله ، تعالى " إِنَّمَا أُنْقَبِلُ الصَّلَاةَ مِمَّنْ تَوَاضَعُ بِهَا لِعَظْمَتِي ، وَلَمْ يَتَعَاضَمْ عَلَيَّ خَلْقِي ، وَكَفَّ نَفْسَهُ عَنِ الشَّهَوَاتِ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ، فَقَطَعَ نَهَارَهُ فِي ذِكْرِي ، وَلَمْ يَبَيْتْ مَصْرًا عَلَيَّ خَطِيئَتَهُ ، يَطْعَمُ الْجَائِعَ ، وَيَكْسُو الْعَارِي ، وَيَرْحَمُ الضَّعِيفَ ، وَيُؤْوِي الْغَرِيبَ ، فَذَلِكَ الَّذِي يُضِيءُ وَجْهَهُ نَوْرَ الشَّمْسِ ، يَدْعُونِي فَأَلْبِي ، وَيَسْأَلُنِي فَأُعْطِي ، وَيَقْسِمُ عَلَيَّ فَأَبْرُ قَسْمَهُ ، أَجْعَلُ مِنَ الْجَهَالَةِ عِلْمًا وَفِي الظُّلْمَةِ نُورًا ، أَكَلَاهُ بِقُوَّتِي وَاسْتَحْفَظْتُهُ مَلَائِكَتِي " (2).

الحديث الثالث : أخرج البزار ، والبيهقي في "الشعب" عن ابن أنس π أن رسول الله ﷺ لقي رجلاً يقال له حارثة ، فقال : "كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا حَارِثَةُ" (3) ، قال : أصبحت مؤمناً حقاً فقال ﷺ : "إِنَّ لِكُلِّ قَوْلٍ حَقِيقَةً فَمَا حَقِيقَةُ إِيمَانِكَ" فقال : عَرَفْتُ نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا ، فَأَسْهَرْتُ لَيْلِي ، وَأَضْمَأْتُ نَهَارِي ، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى عَرْشِ رَبِّي وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ ، يَتَزَاوَرُونَ فِيهَا ، وَكَأَنِّي أَسْمَعُ عَوَاءَ أَهْلِ النَّارِ ، فقال ﷺ : "عَرَفْتَ فَالزَّمْ" (4).

ما تقدّم من الأحاديث الشريفة ودلالاتها تبين لنا أن الطريقة هي روح الإسلام ، وألبه ، وأساسه ، وإن كان اسمها ظهر فيما بعد ، فذلك لا يعني أنها ظهرت متأخرة . قال ابن خلدون في مقدمته : " إن طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة ، وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقة الحق والهداية ، وأهل العكوف على العبادة والانتقطاع إلى الله ، تعالى ،

(1) البخاري ، الصحيح ، حديث رقم ، (6502). حديث صحيح

(2) البزار ، مسنده ، حديث رقم ، (4832) . حديث مرفوع

(3) الحارث الأنصاري ، وقيل : حارثة بن مالك الأنصاري وهو حارثة بن مالك بن غضب : بن جشم بن الخزرج ثم من بني مخلد بن عامر بن زريق الأنصاري الرزقي ، وهو ومن المدينة المنورة من الأنصار وقد شهد بدرًا ، صحابي جليل ، ينظر : العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة ، 67/3 . ينظر : ابن الأثير ، أسد الغابة ، ص193

(4) البيهقي ، شعب الإيمان ، حديث رقم (10194) . حديث حسن

والإعراض عن زخرف الدنيا ، وزينتها ، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من : لذّة ، ومالٍ ، وجاهٍ ، والانفراد عن الخلق ، والخلو للعبادة ، وكان ذلك عامًّا في الصحابة والسلف ، فلما فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني ، وما بعده ، وضجَّ الناس إلى مخالطة الدنيا اختصَّ المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة⁽¹⁾، وهذا يفسِّره علماء التصوف على أنه يعني وجود الطريقة .

الطريقة القادرية باعتبارها طريقة أم.

السيد عبد القادر الاجيلاني : اسمه ومولده ونشئته.

عبد القادر الجيلي أو الجيلاني أو الكيلاني (470 هـ 561 هـ)، هو أبو محمد عبد القادر بن موسى بن عبد الله، يعرف ويلقب في التراث المغاربي بالشيخ بوعلام الجيلاني، وبالمشرق عبد القادر الجيلاني، ويعرف أيضا ب"سلطان الأولياء"، وهو إمام صوفي وفقه حنبلي، لقبه أتباعه ب"باز الله الأشهب" و"تاج العارفين" و"محيي الدين" و"قطب بغداد". وإليه تنتسب الطريقة القادرية الصوفية⁽²⁾.

ولد في 11 ربيع الثاني وهو الأشهر سنة 470 هـ الموافق 1077م، وهناك خلاف في محل ولادته، حيث توجد روايات متعددة أهمها القول بولادته في جيلان في شمال إيران حالياً على ضفاف بحر قزوين ، و القول أنه ولد في جيلان العراق وهي قرية تاريخية قرب المدائن 40 كيلو متر جنوب بغداد، وهو ما أثبتته الدراسات التاريخية الأكاديمية وتعتمده العائلة الكيلانية ببغداد، وقد نشأ عبد القادر في أسرة وصفتها المصادر بالصالحة، فقد كان والده أبو صالح موسى معروفاً بالزهد وكان شعاره مجاهدة النفس وتركيتها بالأعمال الصالحة ولذا كان لقبه "محب الجهاد"⁽³⁾.

شخصيته وحياته ومؤلفاته:

كان عبد القادر الجيلاني قد نال قسطاً من علوم الشريعة في حداثة سنه على أيدي أفراد من أسرته، ولمتابعة طلبه للعلم رحل إلى بغداد ودخلها سنة 488 هـ الموافق 1059م وعمره ثمانية

(1) ابن خلدون ، المقدمة ، علم التصوف ، 989/3 .

(2) ينظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ، 439/20.

(3) ينظر : خاشع المعاصيدي ، من بعض أنساب العرب ، ج2 ص 77. ابن الجوزي ، المنتظم ، 219/ 10، إبراهيم الدروبي ،

المختصر في تاريخ شيخ الإسلام عبد القادر ، ص52

عشر عاماً في عهد الخليفة العباسي المستظهر بالله .وبعد أن استقر في بغداد انتسب إلى مدرسة الشيخ أبو سعيد المخرمي التي كانت تقع في حارة باب الأرح، في أقصى الشرق من جانب الرصافة، وتسمى الآن محلة باب الشيخ⁽¹⁾

وكان العهد الذي قدم فيه الشيخ الجيلاني إلى بغداد تسوده الفوضى التي عمت كافة أنحاء الدولة العباسية، حيث كان الصليبيون يهاجمون ثغور الشام، وقد تمكنوا من الاستيلاء على أنطاكية وبيت المقدس وقتلوا فيهما خلقاً كثيراً من المسلمين ونهبوا أموالاً كثيرة. وكان السلطان التركي "بركياروق" قد زحف بجيش كبير يقصد بغداد ليرغم الخليفة على عزل وزيره "ابن جهير" فاستجد الخليفة بالسلطان السلجوقي "محمد بن ملكشاه" ودارت بين السلطانين التركي والسلجوقي معارك عديدة كانت الحرب فيها سجالات، وكلما انتصر احدهما على الآخر كانت خطبة يوم الجمعة تعقد باسمه بعد اسم الخليفة⁽²⁾.

مؤلفاته :

صنف عبد القادر الجيلاني مصنفات كثيرة في الأصول والفروع وفي أهل الأحوال والحقائق والتصوف، منها ما هو مطبوع ومنها مخطوط ومنها مصوّر، منها:

- إغاثة العارفين وغاية منى الواصلين.
- آداب السلوك والتوصل إلى منازل السلوك.
- تحفة المتقين وسبيل العارفين.
- **جلاء خاطر.**
- الحزب الكبير.
- دعاء البسمة.
- الرسالة الغوثية: موجود منها نسخة في مكتبة الأوقاف ببغداد.

(1) ينظر : ابن رجب الحنبلي ، الذيل على طبقات الحنابلة ، ج1، /290 .

(2) ينظر : ابن الأثير، الكمال في التاريخ ، 72/9.

- رسالة في الأسماء العظيمة للطريق إلى الله.
- **الغنية لطالبي طريق الحق** : وهو من أشهر كتبه في الأخلاق والآداب الإسلامية وهو جزءان.
- **الفتح الرباني والفيض الرحماني** : وهو من كتبه المشهورة وهو عبارة عن مجالس للشيخ في الوعظ والإرشاد.
- **فتوح الغيب** : وهو عبارة عن مقالات للشيخ في العقائد والإرشاد ويتألف من 78 مقالة.
- الفيوضات الربانية: وهكذا الكتاب ليس له ولكنه يحتوي الكثير من أوراده وأدعيته وأحزابه.
- معراج لطيف المعاني.
- يواقيت الحكم.
- سر الأسرار في التصوف: وهو **كتاب** معروف وتوجد نسخة منه في **المكتبة القادرية** ببغداد وفي **مكتبة** جامعة إسطنبول.
- الطريق إلى الله :**كتاب** عن الخلوة والبيعة والأسماء السبعة.
- رسائل الشيخ عبد القادر: 15 رسالة مترجمة للفارسية يوجد نسخة في مكتبة جامعة إسطنبول.
- المواهب الرحمانية: ذكره صاحب روضات الجنات.
- حزب عبد القادر الجيلاني: مخطوط توجد نسخة منه في **مكتبة** الأوقاف ببغداد.
- تنبيه الغبي إلى رؤية النبي: نسخة مخطوطة بمكتبة الفاتيكان بروما.
- الرد على الرافضة: منسوب له وهو لمحمد بن وهب نسخة مخطوطة في **المكتبة القادرية** ببغداد.
- وصايا الشيخ عبد القادر: موجود في مكتبة فيض الله مراد تحت رقم 251.

- بهجة الأسرار ومعدن الأنوار في مناقب الباز الأشهب :مواظ للشيوخ جمعها نور الدين أبو الحسن علي بن يوسف اللخمي الشطنوفى.
- تفسير الجيلاني :مخطوط فى مكتبة رشيد كرامى فى طرابلس الشام.
- الدلائل القادرية.
- الحديقة المصطفوية: مطبوعة بالفارسية والأردية.
- عمدة الصالحين فى ترجمة غنية الصالحين.
- المختصر فى علم الدين.
- مجموعة خطب (1).

منهاجه ومجاهداته :

أهم الصفات التى أساسها المجاهدة :

- لا يحلف المتعلم بالله عز وجل صادقاً ولا كاذباً ، عامداً ولا ساهياً ؛ لأنه إذا احكم ذلك من نفسه ، دفعه ذلك إلى ترك الحلف بالكلىة ، وبذلك يفتح الله له باباً من أنواره يدرك أثره فى قلبه ، ويمنحه الرفعة والثبات والكرامة عند الخلق.
- أن يجتنب المتعلم الكذب هازلاً أو جاداً ؛ فإذا اعتاد ذلك شرح الله صدره ، وصفاً علمه ، وصار حاله كله صدق وظهر أثر ذلك عليه.
- أن يفى بما يعد ، وأن يعمل على ترك الوعد أصلاً ؛ لأن ذلك أضمن له من الوقوع فى الحلف والكذب ؛ فإذا فعل ذلك ، فتح له باب السخاء ، ودرجة الحياء ، وأعطى مودة فى الصادقين.

(1) جمال الدين فالح الكيلاني : جغرافية الباز الأشهب ، الشيخ عبد القادر الكيلاني، د. ، ص 107.

- أن يجتنب لعن أي شيء من الخلق ، وإيذاء ذرة فما فوقها ؛ فذلك من أخلاق الأبرار والصدّيقين ، لأن ثمرة ذلك حفظه من مصارع الهلاك ، والسلامة ، ويورث رحمة العباد ، مع ما يهبه الله من رفيع الدرجات .
- أن يجتنب الدعاء على أحد ، وإن ظلمه فلا يقطع بلسانه ، ولا يقابله بقول أو فعل ؛ فإن فعل ذلك وجعله من جملة آدابه ارتفع في عين الله ، ونال محبة الخلق جميعا .
- أن لا يشهد على أحد من أهل القبلة بشرك ، أو كفر ، أو نفاق ، فذلك أقرب للرحمة ، وأقرب لأخلاق السنة ، وأبعد من ادعاء العلم ، وأقرب إلى رضا الله ، وهو باب شريف يورث العبد رحمة الخلق أجمعين .
- أن يجتنب النظر إلى المعاصي ، وأن يكف جوارحه عنها ، لأن ذلك مما يسرع في ترقية النفس إلى مقامات أعلى ، ويؤدي إلى سهولة استعمال الجوارح في الطاعة .
- أن يجتنب الاعتماد على الخلق في حاجة صغرت أو كبرت ؛ فإن ذلك تمام العزة للعابدين ، وشرف المتقين ، وبه يقوى على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ويستغني بالله ، ويثق بعبائه ، ويكون الخلق عنده في الحق سواء ، وذلك أقرب إلى باب الإخلاص .
- أن يقطع طمعه من الآدميين ، فذاك الغنى الخالص ، والعز الأكبر ، والتوكل الصحيح ؛ فهو باب من أبواب الزهد ، وبه ينال الورع .
- التواضع ، وبه تعلق المنزلة ؛ فهو خصلة أصل الاخلاق كلها ، وبه يدرك العبد منازل الصالحين الراضين عن الله في السراء والضراء ، وهو كمال التقوى⁽¹⁾ .

(1) ينظر : عبدالقادر الجيلاني ، الغنية لطالبي طريق الحق ، 3 ، / 312 .

اشتهار طريقته وانتشارها:

يعتبر السيد عبد القادر الجيلاني أحد الأقطاب الأربعة ، بل إن السيد عبد القادر الجيلاني هو أول هؤلاء الأقطاب ، وكانت بداية ظهوره وظهور طريقته في العراق ، في قرية جيله مولده ونشأته في العراق ، وقد ذاع صيت هذه الطريقة في العراق أولاً في جميع انحاء العالم في ما بعد ، بل ودخلت الطريقة جميع دول العالم وأصبح هناك اتباع كثر ينتهجون منهج السيد الجيلاني ، وكان لانتشار هذه الطريقة صدى كبير لما جاء به السيد الجيلاني من علوم ومعارف وفتوحات ، وما جرت على يديه من كرامات وخوارق ، فضجت بها بقاع المعمورة ، حتى توافد الجميع الى العراق لكي نهل من هذه العلوم والمعارف ، خصوصاً الباحثين عن الحقائق والراجين القرب والوصول الى أعلى المراتب ينتشر أتباع الطريقة القادرية في كثير من البلاد أشهرها سوريا وتركيا والعراق والمغرب والجزائر وفلسطين ولبنان وموزمبيق والكاميرون ونيجيريا ولسين والاتحاد السوفيتي⁽¹⁾.

وسطية واعتدال القادرية:

والطريقة القادرية طريقة صحيح معتدلة بعيدة كل البعد التطرف والتعصب والتشدد ، الطريقة القادرية تتمسك بالقرآن وتنهج منهج السنة النبوية وتتبعه دون ابتداع او زيادة او انتقاص وتسير على نهج السلف الصالح وتقتدي بهم .

أثر السيد السيد الجيلاني:

وجميع الطرق الصوفية في العالم المتولدة عن الطريقة القادرية خصوصاً ، أو الطرق الأخرى عموماً ، لها نصيب وافر في السيد الجيلاني لعدة أسباب أهمها كون السيد الجيلاني اول الأقطاب الأربعة ، ولجريان العلوم والمعارف على يديه ولحدوث الكرامات والخوارق على يديه ولكن النسب الشريف الذي يتصل من السيد الجيلاني الى حضرة الرسول ﷺ ، بسلسلة نسب الشريف صحيح ، لقد ترك منهاج وسلوك السيد الجيلاني أثر كبير واضح في نفوس المتصوفين أجمعين لما به ومن تهذيب وتربيته ورقي ووصول يرقى بحياة وحال العبد⁽²⁾.

(1) ينظر : عبدالرحمن بدوي ، تاريخ التصوف الاسلامي ، ص 141.

(2) ينظر : الجيلاني ، الغنية لطالبي طريق الحق ، ص 87.

وعلاقة الطريقة الكسنزانية بالقادرية :

الطريقة القادرية هي إحدى الطرق الصوفية الكبرى ، وهي من أوائل الطرق الصوفية ذات الانتشار الواسع الكبير ، وهي التي نسبت إلى حضرة الغوث السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس سره ، وهي في أرض الأولياء ، أرض العراق ، وكان لابد للطريقة من تطور عبر الزمن حتى توأكب مستجدات العصر ، فامتداداً عبر التاريخ والقرون الاسلامية في بغداد وجدنا أن الطريقة القادرية مثلها بعد انتقال السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمة ربه عددٌ من أبنائه وأحفاده ، وعدة شيوخ من آل البيت الأطهار ، فمنهم مَنْ بقي على نفس المسمى " الطريقة العلية القادرية " ومنهم من أضاف اسماً للطريقة مثل : الطريقة العلية القادرية البغدادية ، وهي موجودة في فلسطين وشيخها السيد الشيخ محمد هاشم البغدادي ، رحمه الله ، ولا يوجد شيخ أو خليفة خلف الشيخ البغدادي ، لكن يوجد هنالك نواب عن الشيخ البغدادي ، والطريقة العلية القادرية الكسنزانية ، والطريقة الكسنزانية هي نفس الطريقة القادرية بالسند ، والنسب ، والمنهاج ، والاسماء المضافة للطريقة القادرية ، مثل البغدادية ، والكسنزانية ، هي ليست ألقاب إختيارية أو مزاجية إنما هي عن طريق الإشارة الروحية من رسول الله ، سيدنا محمد صلى الله عليه وآله ، أو شيخ الطريقة الأول السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس سره ، بمعنى أن يأتي السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس سره لشيخ الطريقة ويقول له أضف على الطريقة اسم كذا ، حتى يتميّز عن المنهج الآخر ، لأن منهاج الطريقة العلية القادرية متعدّد ، وليس واحداً ، لكن الهدف واحد وهو الوصول الى حضرة الرسول صلى الله عليه وآله ، ثم الوصول إلى ربّ العزة ، كما في التعليم : المنهاج واحد لكن الأساليب متعدّدة ومختلفة ، وهذا كله للتمييز بين أسلوب كلّ شيخ طريقة ؛ لذا كان لابد من أن نضفي على كل أسلوب ما يميزه به ، فالعلاقة وإن اختلفت في الأسلوب أو الإضافة يكون الهدف واحد ثابت ، و الغاية راسخة لا تتغير ، وهذا كله دأب جميع الطرق الصوفية منذ النشوء إلى أن يرث الله الأرض ومنّ عليها⁽¹⁾.

حيثُ أن الأسلوب هو : "فيض إلهي"² يفاض به على قلب العارف ، وقلب المرشد ، فيرشد الخلق إلى الله ، تبارك وتعالى ، لما فسره فيه الله ، تعالى ؛ لذا الطريقة العلية القادرية هي

(1) ينظر : محمد الكسنزان ، الطريقة العلية ، ص 338.

(2) ينظر : محمد الكسنزان ، الطريقة العلية ص 339.

الطريقة الأم وإن اختلف الأسلوب في إيصالها لأتباع الطريقة ، فنجد أن الطريقة العلية القادرية الكسنزانية سميت بهذا الاسم مروراً بنسبها وسندها الممتد عبر القرون من خلال الإمام علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه إلى السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس الله روحه إلى السيد الشيخ إسماعيل الولياني ⁽¹⁾ قدس الله روحه إلى السيد الشيخ عبد الكريم الشاه الكسنزان إلى السيد الشيخ قدس الله روحه السيد الشيخ عبد الكريم الشاه الكسنزان قدس الله روحه السيد الشيخ عبد القادر الكسنزان قدس الله روحه السيد الشيخ حسين الكسنزان قدس الله روحه السيد الشيخ عبد الكريم الكسنزان قدس الله روحه السيد الشيخ محمد محمد الكسنزان السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس الله روحه، فهي عليّة نسبةً إلى الإمام علي بن أبي طالب ، وقادرية نسبةً إلى السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس الله روحه، وكسنزانية نسبةً إلى السيد الشيخ عبد الكريم الشاه الكسنزان مؤسس الطريقة العلية القادرية الكسنزانية قدس الله روحه، وهذا هو التسلسل ⁽²⁾.

والكسنزانية هي مشرب القادرية : منهج واحد ، وسند واحد ، وسلسلة واحدة ، والإضافات فقط للتعريف بالأسلوب الذي يقوم به الشيخ ، والقادرية والكسنزانية لسيتا طريقتين مختلفتين بل واحدة طريقة واحدة والكسنزانية هي امتداد للقادرية ⁽³⁾ .

(1) السيد الشيخ إسماعيل الولياني بن السيد محمد النوهي بن السيد بابا علي بن السيد بابا رسول الكبير ، ويصل نسبه إلى سيدنا الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب عليهم السلام ، الولياني نسبة إلى خلوة أقامها في وليان وهي قرية في قازان قاية في منطقة السليمانية في العراق . ولقب أيضاً بالغوث الثاني ، (ت 1156)، ينظر : عبد الكريم المدرس ، علماءنا في خدمة العلم والدين ، ص 95 - 96 . حسين القاضي ، سراج السالكين ، ص 10 - 12 .

(2) ينظر : محمد الكسنزان ، الطريقة العلية ، ص 339 .

(3) الكسنزان ، محمد محمد عبد الكريم ، محاضرة خاصة ، المملكة الأردنية / عبود ، تكية الطريقة العلية القادرية الكسنزانية ، عبود 1439هـ (محاضرة) .

نشأة الطريقة العلية القادرية الكسنزانية :

لقد تحققت النبوءة التي بُشِّرَ بها والد الشيخ الشاه عبد الكريم الكسنزان قبل أن يتزوج بعدة أعوام ، وكانت الرؤية الحقة بأنه سيرزق مولودًا يكون مُحببًا للدين ، ورمزًا لتوجيهات إلهيةٍ قدسيةٍ ، وواجهةً لخلفيةٍ محمّديةٍ مُلحةٍ ، ونبراسًا مضيئًا يُوقَدُ بفيض من أسرار المعاني القرآنية ، وقيم الإسلام المؤصّلة ، وركائز المداولة الإلهية للأيام ، وقوانين السنن الكونية الداعمة والخارقة⁽¹⁾.

وكانت قد ظهرت بدايات سلوك الشيخ عبد الكريم ^{الشيخ} ~~مدرّس~~ ، ومجاهداته في شبابه ، حيث اعتكف في عام (1858/1275) بخلوة في جبل "سر كرامة"⁽²⁾ : اختفى عن أنظار الناس ، ولم يعلم أحد مكانه طيلة مكوثه في خلوته ، وهي أربع سنوات ، فانقطع انقطاعًا كليًا عن أهله وبلده ، حتى ظنُّ أنه قد مات .

وكان الشيخ عبد الكريم في خلوته يقات من ورق النباتات ، وقطع الطين النقيّة ، جالسًا نهاره يذكر الله ، قائمًا ليله ، وجَلَّ القلب راکعًا ساجدًا مُتقربًا إلى ربه ، جَلَّ وعلا ، حاله حال جميع الأغوات⁽³⁾.

لقد أميط اللثام عن السر المكتوم ، سرّ اختفاء هذا الغوث الذي اعتقد كثير من الناس ، آنذاك بأنه قد مات ، ولكن لله في خلقه شؤون ، حيث أنعم الله على أخيه "كاكا أحمد"⁽⁴⁾ برؤية عرف منها مكان اختفائه وخلوته ، فنهض الأخ مسرعًا متلهفًا لرؤية أخيه الشيخ عبد الكريم قاصدًا الغوث المرشد في ذلك الجبل ، في تلك الخلوة⁽⁵⁾ ، إلى أن انتهى إليه ، فتعجّب لما رأى ، وكادت روحه تزهق لما رأى ، ولما أعجبه من رهبة المكان . ولكن الملفت للنظر هو : سؤاله عن طعامه طيلة مدّه مكوثه ، فناوله قطعة من الطين الأحمر ، مخلوطة بقطع من ورق

(1) ينظر : محمد الكسنزان ، الطريقة العلية ، ص 341 .

(2) سركرمة : سلسلة جبال ثلجية تقع في شمال محافظة السليمانية . محمد قبيسي ، النبي والاكراد ، ص 140 .

(3) ينظر : محمد الكسنزان ، الطريقة العلية ، ص 340 .

(4) كاكا : هي عبارة عن مصطلح كردي ، يعني الأخ الصغير ، أو الصاحب الصغير ، أو الصديق .

(5) الخلوة : هي الانفراد بالنفس ، والاعتزال ، وهي الحجرة الصغير في المسجد أو غيره ، وفي الاصطلاح : مكان الانفراد بالنفس يختلي فيه المتصوف للتعبد ، ينظر : محمد الكسنزان ، موسوعة الكسنزان ، ص 103 . مروان العطية ، المعجم المصطلحات، مادة خلا .

الأشجار، فأشار إليه أن يأكلها ، فما أن أكلها حتى أحسّ بلذة حلاوة ما بعدها لذة، وبقي مدة أسبوعين مكتفياً عن الأكل ، لا يشعر بجوع ورمق .

وبعد ذلك وبعد عودة الشيخ مع أخيه إلى بلدهما عُرف السيد الشيخ الغوث عبد الكريم بلقب " شاه الكسنزان" ومعناها بالعربية " سلطان الغيب "، فهذه كانت بداية نشوء الطريقة الكسنزانية ، وتسميتها⁽¹⁾.

قال تعالى : [الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ]⁽²⁾. وقد اقترن اسم الطريقة العلية القادرية به فسميت من زمانه إلى يومنا هذا بـ " الطريقة الكسنزانية " . وهنا العلاقة بين الآية واسم الطريقة لأنه قد أسلفنا سابقاً أن لفظ الكسنزان يعني السر الغائب ، أو السر الخفي ، أو العلم الغائب .

ثم بعد ذلك ولد السيد الشيخ الغوث عبد الكريم شاه الكسنزان في قرية " كرجنه"⁽³⁾ في شمال العراق وأصبحت مركزاً لإرشاده الديني ، فبنى بها التكايا وأنشأ المدارس الدينية ، فكانت هناك التكية الرئيسية والمركزية في كرجنة ، وثلاث مدارس كبيرة ، وما يزيد عن العشرين مدرسة في السليمانية وقراها. وأصبحت بحق قبلة كل المريدين والأتباع ، ومنبراً للعلم والنور ، ومقصداً لطلاب الحق والحقيقة من كل بقاع العالم ، وأصبح الناس يتوافدون الى كرجنة التي باتت تعرفُ "بكرجنة الخير"⁽⁴⁾ .

(1) ينظر : محمد الكسنزان ، الطريقة العلية ، ص 343 .

(2) البقرة ، 1/2

(3) إحدى نواحي إقليم سنكاو التابع لمحافظة كركوك شمال العراق، ينظر محمد الكسنزان موسوعة الكسنزان ، ص 13.

(4) ينظر : محمد الكسنزان، الأنوار الرحمانية ، ص 225.

الفصل الأول- الطريقة الكسنزانية ؛ نشأتها ، وتطورها .

المبحث الثاني - سلسلة مشايخ الطريقة ، والنسب الشريف

إن مما لا شك فيه أن التثبُّت من نسبة القول إلى قائله مطلب شرعي، والطريق لإثبات الأخبار والأقوال والوقائع ، هو السند أو الإسناد، الذي هو: سلسلة الرواة التي حصل بها تلقي الخبر، أما المتن : فهو الكلام (أو النص) الذي انتهى إليه السند ، وهذا ما يخص أعظم علم شرعي هو علوم الحديث ، كما أنه لا يقل أهمية عن سند النسب الشريف .

ومن هنا تظهر أهمية الإسناد، الذي شَرَّفَ الله به هذه الأمة على سائر الأمم، قال المناوي رحمه الله (في) فيض القدير " : (وقد أكرم الله هذه الأمة بالإسناد، وجعله من خصوصياتها من بين العباد، وألهمهم شدة البحث عن ذلك، حتى إن الواحد يكتب الحديث من ثلاثين وجهًا وأكثر⁽¹⁾)

وقال القاسمي رحمه الله: "اعلم أن الإسناد في أصله حَصِيصَةٌ فاضلة لهذه الأمة ليست لغيرها من الأمم، قال ابن حزم: "نقل الثقة عن الثقة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم مع الاتصال، خص الله به المسلمين دون سائر الملل، وأما مع الإرسال والإعضال فيوجد في كثير من اليهود، ولكن لا يقربون فيه من موسى قرينًا من محمد صلى الله عليه وسلم، بل يقفون بحيث يكون بينهم وبين موسى أكثر من ثلاثين عصرًا، وإنما يبلغون إلى شمعون ونحوه"، قال: "وأما النصارى فليس عندهم من صفة هذا النقل إلا تحريم الطلاق فقط، وأما النقل بالطريق المشتملة على كذاب أو مجهول العين، فكثير في نقل اليهود والنصارى"، قال: "وأما أقوال الصحابة والتابعين فلا يمكن اليهود أن يبلغوا إلى صاحب نبي أصلاً، ولا إلى تابع له، ولا يمكن النصارى أن يصلوا إلى أعلى من شمعون وبولص⁽²⁾ .

وفي معرض ما ينقل في كتب التاريخ والسيرة من وقائع وأحداث، أجاد وأفاد محدث العصر العلامة الألباني رحمه الله في بيان الموقف الصحيح منها بقوله: "وقد يظن بعضهم أن كل ما يروى في كتب التاريخ والسيرة، أن ذلك صار جزءًا لا يتجزأ من التاريخ الإسلامي لا يجوز إنكار شيء منه! وهذا جهل فاضح، وتكبرٌ بالغ للتاريخ الإسلامي الرائع، الذي يتميز عن تواريخ الأمم

(1) ينظر : المناوي ، فيض القدير ، 1 / 433 .

(2) ينظر : القاسمي ، قواعد التحديث ، ص 201 .

الأخرى بأنه هو وحده الذي يملك الوسيلة العلمية لتمييز ما صح منه مما لم يصح، وهي نفس الوسيلة التي يميز بها الحديث الصحيح من الضعيف، ألا وهو الإسناد، الذي قال فيه بعض السلف: لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء؛ ولذلك لما فقدت الأمم الأخرى هذه الوسيلة العظمى امتلأ تاريخها بالسخافات والخرافات، ولا نذهب بالقراء بعيداً، فهذه كتبهم التي يسمونها بالكتب المقدسة، اختلط فيها الحامل بالنايل، فلا يستطيعون تمييز الصحيح من الضعيف مما فيها من الشرائع المنزلة على أنبيائهم، ولا معرفة شيء من تاريخ حياتهم، أبد الدهر، فهم لا يزالون في ضلالهم يعمهون، وفي دياجير الظلام يتيهون! فهل يريد منا أولئك الناس أن نستسلم لكل ما يقال: إنه من التاريخ الإسلامي - ولو أنكره العلماء - ولو لم يرد له ذكر إلا في كتب العجائز من الرجال والنساء، وأن نكفر بهذه المزية التي هي من أعلى وأعلى ما تميز به تاريخ الإسلام.

وأنا أعتقد أن بعضهم لا تخفى عليه المزية، ولا يمكنه أن يكون طالب علم بله عالمًا دونها، ولكنه يتجاهلها ويغض النظر عنها؛ سترًا لجهله بما لم يصح منه، فيتظاهر بالغيرة على التاريخ الإسلامي، ويبالغ في الإنكار على من يُعرّف المسلمين ببعض ما لم يصح منه؛ بطرًا للحق، وغمطًا للناس، والله المستعان⁽¹⁾.

وأهمية الإسناد تعني:

وجوب معرفة أحوال الرجال؛ حتى يتسنى الحكم على الخبر بالقبول أو الرد؛ لذا قال العلامة المعلمي رحمه الله: "قد وقعت الرواية ممن يجب قبول خبره، وممن يجب رده، وممن يجب التوقف فيه، وهيئات أن يعرف ما هو من الحق الذي بلغه خاتم الأنبياء عن ربه عز وجل، وما هو الباطل الذي يُبرأ عنه الله ورسوله، إلا بمعرفة أحوال الرواة.

وهكذا الوقائع التاريخية، بل حاجتها إلى معرفة أحوال رواتها أشد؛ لغلبة التساهل في نقلها، على أن معرفة أحوال الرجال هي نفسها من أهم فروع التاريخ، وإذا كان لا بد من معرفة أحوال الرواة، فلا بد من بيانها، بأن يخبر كل من عرّف حال راوٍ بحاله؛ ليعلمه الناس، وقد قامت الأمة بهذا الفرض كما ينبغي⁽²⁾.

(1) ينظر: القاسمي، قواعد التحديث، ص 333.

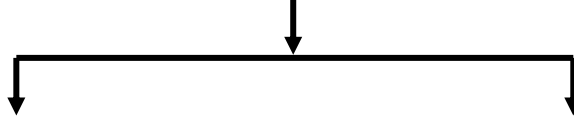
(2) ينظر: عبد الرحمن اليماني، علم الرجال وأهميته، ص 17.

سلسلة مشايخ الطريقة العلية القادرية الكسنزانية

أنزلت إلى سيدنا ونبينا محمد ، صلى الله عليه وسلم هذه الطريقة المباركة من الله ، تعالى ، ثم انتقلت منه إلى يد الإمام علي بن أبي طالب ، كرم الله وجهه ، ومنه تفرّعت بجناحين ، ثم التقى الجناحان عند الشيخ معروف الكرخي (1) كما هو واضح في أدناه (2):

من الله تعالى إلى حضرة الرسول الأعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ومنه إلى يد الإمام علي كرم الله وجهه

ومنه إلى جناحي السلسلة



الجناح الأول (السلسلة الذهبية)	الجناح الثاني (السلسلة الفضية)
ومنه إلى يد الإمام الحسين U	ومنه إلى يد الشيخ الحسن البصري <small>رضي الله عنه</small>
ومنه إلى يد الإمام زين العابدين (3) U	ومنه إلى يد الشيخ حبيب العجمي (5) <small>رضي الله عنه</small>
ومنه إلى يد الإمام محمد الباقر (1) U	ومنه إلى يد الشيخ داود الطائي (6) <small>رضي الله عنه</small>
ومنه إلى يد الإمام جعفر الصادق (2) U	
ومنه إلى يد الإمام موسى الكاظم (3) U	
ومنه إلى يد الإمام علي الرضا (4) U	

(1) معروف الكرخي هو : معروف بن فيروزان الكرخي ، والكرخي نسبة إلى الكرخ في بغداد ، ويكنى بأبي محفوظ ، ولد في بغداد ، (ت200) ، ينظر : ابن الملقن ، طبقات الصوفية ، ص 317 ، البغدادي ، تذكرة الأولياء ، ص 161.

(2) ينظر ، محمد الكسنزان ، موسوعة الكسنزان ، ط .

(3) زين العابدين : هو بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، ولقبه زين العابدين ، (ت95) : لفرط عبادته ، ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، 2، ص431 . المناوي، الكواكب الدرية ، 1، ص 139 - 140.

ومنه إلى يد الشيخ معروف الكرخي



ومنه إلى يد الشيخ السري السقطي⁽⁷⁾

ومنه إلى يد الشيخ جُنيد البغدادي⁽⁸⁾

ومنه إلى يد الشيخ أبي بكر الشبلي⁽⁹⁾

ومنه إلى يد الشيخ عبد الواحد اليماني⁽¹⁾

-
- (1) محمد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب الباقر ، لقب به لأنه بقر العلم أي : شقّه ، فعرف أصله ، وخفيّه وآثار مخابئه ومكامنه ، (ت114) ، ينظر : الاصفهاني ، حلبة الأولياء ، 3 / 182 ، ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، 3 / 314 .
- (2) موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن الإمام علي ^{عليه السلام} ، (ت192) ينظر : ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، 4 / 393 . محمد البغدادي ، تذكرة الأولياء ، ص117 - 118 .
- (3) موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن الإمام علي الكاظم ، باب الحوائج ، والترياق المجرب انتقل إلى عالم الشهود والحق (ت183) . ينظر : ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، 4 / 393 . الاصفهاني ، تذكرة الأولياء ، ص 117 - 118 .
- (4) علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنهم أجمعين . لقبه الرضا . وكنيته أبو الحسن (ت203) ، ينظر : يوسف النبهاني ، جامع كرامات الأولياء ، ص 156 - 158 .
- (5) حبيب بن عيسى بن محمد العجمي ، أبو محمد (ت119هـ) ، ينظر : يوسف النبهاني ، جامع كرامات الأولياء ، ص 387 . ابن الملقن ، طبقات الأولياء ، ص182 .
- (6) داود بن نصير الطائي ، أبو سليمان ، صحب أبا حنيفة النعمان ، (ت165) ، ينظر : ابن الملقن ، طبقات الأولياء ، ص 200 - 203 . عبد الرحمن السلمي ، طبقات الصوفية ، ص 85 .
- (7) سري بن المغلس السقطي ، أبو الحسن ، ولد ببغداد ، صحب الشيخ معروف الكرخي ، وهو أستاذ الجنيد وخاله ، (ت252) ينظر : يوسف النبهاني ، جامع كرامات الأولياء ، 2 / 21 - 22 ، ابن الملقن ، طبقات الأولياء ، ص160 .
- (8) جنيد بن محمد بن الجنيد الخراز البغدادي ، أبو القاسم ، ولد في بغداد ، صحب السري السقطي (خاله) ، والحرث المحاسبي (ت297) ومقامه في الجانب الغربي من مدينة بغداد مزار ظاهر على رؤوس الاشهاد ، ينظر : ابن الملقن ، طبقات الأولياء ، ص126 . عبد الرؤوف المناوي ، الكواكب الدرية ، 1 / 213 - 217 .
- (9) دلف بن جدر الشبلي ، أبو بكر ، (ت334) عن عمر بلغ 87 عام ، وقبره في قصبة الإمام الاعظم ظاهراً بزار . ينظر : ابن الملقن ، طبقات الأولياء ، ص 204 ، يوسف النبهاني ، جامع كرامات الأولياء ، 2 / 80 .

ومنه إلى يد الشيخ أبي فرج الطرسوسي⁽²⁾

ومنه إلى يد الشيخ علي الهكاري⁽³⁾

ومنه إلى يد الشيخ أبي سعيد المخزومي⁽⁴⁾

ومنه إلى يد الشيخ عبد القادر الجيلاني⁽⁵⁾

ومنه إلى يد الشيخ عبد الرزاق الجيلاني⁽⁶⁾

(1) عبد الواحد بن عبد العزيز اليماني التميمي ، أبو الفضل ، (ت 371) ينظر : بوتان معروف ، *النفحات الكسنزانية* ، ص 63 .
(2) محمد بن يوسف بن عبد الله ، وقيل عبد الرحمن بن عبد الله . والطرسوسي نسبة إلى طرسوس التركية وهي موطن هجرته ومسكنه ، وكنيته أبو الفرج ، (ت 440) في بغداد ، وقيل في طرسوس ، ينظر : ابن خلكان ، *معجم البلدان* ، 3 / 526 - 528 ، علي الأزوي ، *المنجد في اللغة والاعلام* ، ص 356 ، بوتان معروف ، *النفحات الكسنزانية* ، ص 64 .
(3) علي بن أحمد بن يوسف بن جعفر بن عرفة القرشي ، وقيل علي بن محمد بن يوسف بن عبد الله ابو الحسن ، ولقبه الهكاري ، شيخ الإسلام ، (ت 558) ينظر : ابن الملقن ، *طبقات الأولياء* ، ص 495 . ابن حجر العسقلاني ، *لسان الميزان* ، 4 / 195 .
(4) المبارك بن علي الحسين بن سعيد بن علي الهكاري الحسين المخزومي ، ولد ببغداد عام (446) ، والمخزومي نسبة إلى قبيلة بني مخزوم في محلة بغداد القديمة ، شغل منصب قاضي القضاة في بغداد ، وباب المدرسه المخزومية في بغداد في ملحه باب الأرج ، (ت 513) ، ودفن في عند باب حرب بغداد ، ينظر ، بوتان معروف ، *النفحات الكسنزانية* ، ص 88 .
(5) عبد القادر بن أبي صالح موسى بن الإمام عبدالله بن الإمام يحيى بن الإمام محمد بن الإمام داود بن الإمام موسى بن الإمام عبدالله بن الإمام موسى الجون بن الإمام عبدالله المحض بن الإمام الحسن المثنى بن الإمام الحسن السبط بن الإمام علي وسيدتنا فاطمة الزهراء البتول (رضي الله عنها) ، ولد في 11 ربيع الآخر عام (470هـ) . في قرية (نينف) بجبلان له الكثير من الألقاب أشهرها بها منها ، الغوث الاعظم ، محيي الدين ، باز الله الأشهب ، القطب الرباني ، الهيكل الصمداني ، غوث بغداد . أبو صالح ، أبو محمد ، (ت 561) . وعمره 91 عامًا ، ينظر : الدكتور خاشع الماضيدي ، *بعض انساب العرب* ، ص 68 - 71 . الطبري ، *تاريخ الطبري* ، 7 / 547 . محمد حرز الدين ، *مراقد المعارف* ، ص 15 - 20 . ابن الملقن ، *طبقات الأولياء* ، ص 246 - 247 . محمد الكسنزان ، *جلاء الخاطر* ، ص 705 . عبد الكريم المدرس ، *أسناد الاعلام* ، ص 68 .
(6) عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلاني ، ولقبه تاج الدين ، ابن الشيخ الطريقة القادرية الشيخ عبد القادر الجيلاني ، (ت 603) ، ودفن في محلة باب حرب في بغداد ، ينظر ، بوتان معروف ، *النفحات الكسنزانية* ، ص 61 ،

ومنه إلى يد الشيخ داود الثاني⁽¹⁾

ومنه إلى يد الشيخ محمد غريب الله⁽²⁾

ومنه إلى يد الشيخ عبد الفتاح السيّاح⁽³⁾

ومنه إلى يد الشيخ محمد قاسم⁽⁴⁾

ومنه إلى يد الشيخ محمد صادق⁽⁵⁾

ومنه إلى يد الشيخ حسين البصريّ⁽⁶⁾

(1) داود بن محمد بن الحسن بن سليمان بن عبد الوهاب ، ولد بالموصل (493) ، (ت648) ، ودفن بمقبره الحلية بغداد ، ينظر : الذهبي ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، ص 57. عبد الكريم المدرس ، علمائنا في خدمة العلم والدين ، ص 199.

(2) برهان الدين بن محمد الهانوسي بن داود الثاني ، أبو الحسن ، ومحمد غريب الله هو لقبه ، سكن الهند ، ثم بغداد ، ثم تركيا ، وعاد إلى الهند ، ودفن هناك ، ينظر ، بوتان معروف ، النفحات الكسنزانية ، ص 23.

(3) عبد الفتاح بن محمد بن داود الصالحي ، ولقب عبد الفتاح السيّاح لقب به لعدم استقراره في مكان واحد ، ولكثرة سياحته ، ولد في الصالحية في قاسيون أعلى دمشق ، ينظر بوتان معروف ، النفحات الكسنزانية ، ص 69.

(4) محمد قاسم بن محمد النقي الاوردبادي النجفي ، وكنيته أبو القاسم ، وهو فقيه أصولي ، من المتكلمين ، له عدة كتب قيمة منها المشتبه المبين في إعجاز القرآن ، والنجم الثاب في نفائس المناقب ، انتقل إلى النجف ، ومن ثم إلى همدان ، (ت1274) ينظر : عمر حكاية ، معجم المؤلفين ، 116/8.

(5) محمد صادق بن عبد الله الجوينوري ، ولقبه محمد البغدادي .مذهبه تتلمذ على يد شيخه محمد قاسم . معاصريه : صحبه السيد الشيخ محمد النودهي والد سيدنا الشيخ اسماعيل الولياني وكان قد سافر إلى بغداد ولزم صحبته واستفاد منه وكان ذلك قبل عام 1126 هـ ، ينظر ، بوتان معروف ، النفحات الكسنزانية ، ص 98.

(6) حسين بن محمد صادق بن قاسم البصريّ البحراني ، ولقبه البحراني لمولده في البحرين ، والبصريّ نسبة إلى البصرة التي سكن فيها ، تتلمذ على يد الشيخ محمد صادق البغدادي ، (ت 1221) ينظر ، بوتان معروف ، النفحات الكسنزانية ، ص 44.

ومنه إلى يد الشيخ أحمد الإحسائي⁽¹⁾

ومنه إلى يد الشيخ إسماعيل الولياني⁽²⁾

ومنه إلى يد الشيخ محيي الدين كركوك⁽³⁾

ومنه إلى يد الشيخ عبد الصمد كله زرده⁽⁴⁾

ومنه إلى يد الشيخ حسين قازان
قاية⁽⁵⁾

ومنه إلى يد الشيخ عبد القادر قازان قاية⁽⁶⁾

(1) أحمد بن زين الدين بن موسى بن حسن بن هاشم بن أحمد الإحسائي ، ولد في قرية الإحساء عام (1166) له كتب عدة أهمها ، جوامع الكلم ، والإعتبارية ، (ت1241)، ينظر : الزركلي ، الأعلام ، 1/ 129. عمر حكاية ، معجم المؤلفين ، 228/1.

(2) السيد الشيخ إسماعيل الولياني بن السيد محمد النودهي بن السيد بابا علي بن السيد بابا رسول الكبير ، ويصل نسبه إلى سيدنا الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب عليهم السلام ، الولياني نسبة إلى خلوة أقامها في وليان وهي قرية في قازان قاية في منطقة السليمانية في العراق . ولقب أيضاً بالغوث الثاني ، (ت 1156)، ينظر : عبد الكريم المدرس ، علماءنا في خدمة العلم والدين ، ص 95 - 96 . ، حسين القاضي ، سراج السالكين ، ص 10 - 12 .

(3) السيد الشيخ محمد بن السيد حسن كله زرده بن السيد محمد النودهي البرزنجي الحسيني محيي الدين كركوك . (ت 1195) ودفن في كركوك ، ينظر ، عبد الكريم المدرس ، علماءنا في خدمة العلم والدين ، ص 504 - 505 ، معروف الرشلائي ، مناقب السادات البرزنجية ، ص 558، مخطوطة رقم (1283) .

(4) عبد الصمد بن حسن كله زرده بن محمد النودهي فضل الدين ، (ت 1842). ينظر : البغدادي ، هدية العارفين ، 1 / 574 - 575 .

(5) حسين بن عبد القادر بن عبد الصمد بن كله زرده محيي الدين ، ولد في كركوك ، (ت 1890) ودفن في كرجة ، ينظر ، علماءنا في خدمة العلم والدين ، ص 315 .

(6) عبد القادر قازان قاية بن حسين بن محمود بن إسماعيل الولياني ، ولد في كرجة عام (1072) ينظر : عبد الكريم المدرس ، علماءنا في خدمة العلم والدين ، ص 321.

ومنه إلى يد الشيخ عبد الكريم شاه الكسنزان

ومنه إلى يد الشيخ عبد القادر الكسنزان

ومنه إلى يد الشيخ حسين الكسنزان

ومنه إلى يد الشيخ عبد الكريم الكسنزان

ومنه إلى رئيس الطريقة الحاضر السيد الشيخ محمد المحمد الكسنزان

قدس الله أسرارهم أجمعين

نفعنا الله سبحانه وتعالى ببركة رجال هذه السلسلة المباركة الشريفة ، ومنّ علينا بصفاء المعرفة ، وحسن النية ، وصدق الطوية ، وجعلنا من عباده المخلصين المخلصين ، وفتح علينا فتوح العارفين ، الذين هم صفة الله من خلقه ، وأن يحقق فينا وصف العبودية الذي تحلى به أولياء الله ، الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، الذين آمنوا وكانوا يتقون .

وأخر دعوانا : أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلّم وبارك على سيّدنا ، ومقتدانا محمد ، وعلى آله الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين ، وصحابته أجمعين ، ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين .

الفصل الأول - الطريقة الكسنزانية ؛ نشأتها وتطورها

المبحث الثالث - أعلام الطريقة العلية القادرية الكسنزانية

من أعلام التصوف في القرن الثالث عشر الهجري

1- السيد الشيخ عبد الكريم الشاه الكسنزان قدس سره

حضرة السيد⁽¹⁾ الشيخ عبد الكريم الشاه الكسنزان قدس سره (محيي الطريقة القادرية)

1- اسمه ونسبه و مولده :

هو : عبد الكريم بن السيد حسين بن السيد عبد الكريم بن السيد اسماعيل الولياني بن السيد محمد النهوندي ، ولد حضرة السيد الشيخ الغوث ، عبد الكريم الشاه الكسنزان قدس سره عام(1235 / 1815) في المنطقة الشمالية من العراق ، التابعة لناحية قره داغ⁽²⁾ بمحافظة السليمانية ، في قرية كرجنه.

2-لقبه:

لقب بلقب الكسنزان بعد عثور أخيه عليه في جبال كرجنه ، وكان والده الشيخ حسين رجلاً صوفياً زاهداً ، وكان السيد الشيخ عبد الكريم الشاه الكسنزان مولعاً بالتصوف وذا خلقٍ عظيم . يحبُّ الفقراء ويعطف عليهم ، ويقوم على خدمتهم ، كما كان محبوباً لدى عامة الناس ، فالكل يحبه ، ويحترمه .

3-زواجه

تزوج من إحدى قريباته ، وأنجبت له طفلين هما : السيد موسى ، والسيد عيسى .

(1) هو لقب تشريفي يخاطب به من كان من ذرية الإمام علي كرم الله وجهه من نسل النبي صلى الله عليه وسلم ، مع العلم أنه من كان من ذرية الإمام الحسين يطلق عليهم السادة . ومن كان من ذرية الإمام الحسن يطلق عليهم الأشراف ، ينظر : موسوعة الكسنزان ، محمد المحمد ، مادة سيد ، 5 / 555 . المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية القاهرة .

(2) كلمة كردية تعني : الجبل الاسود ، وهي منطقة تقع في ضواحي مدينة السليمانية ، ينظر : محمد الكسنزان ، موسوعة الكسنزان ، ص12.

4-تصوفه:

كان في بداية عهده يذهب كلَّ يوم إلى الصيد في جبل سركرمه ، فأتاح له وجوده في الطبيعة ، بين الجبال المرتفعة ، فرصة التفكير بعظمة الخالق ، حيث كان ينفرد مع خالقه على قمم الجبال الشامخة ، ويرى نفسه صغيراً فوق كبير ، والكبير الحقّ فوق كلِّ عظيم ، فكلّما صعد إلى قمة جبل كان يرى نفسه مبتعداً عن الدنّيا ، وأهلها ، ويعرج منها إلى الفضاء⁽¹⁾.

كان الشيخ عبد الكريم الكسنزان يخشى من حدوث طارق ما له ؛ وذلك لشدة حبه الإعتكاف في الجبل ، ولطول فترات مكوثه فيه . وتمرّ الأيام ، ويحدث ما كان يخشى ويتوقع ، لقد رأى في أحد الأيام غزالاً ، فتحرك نحوه ليصطاده ، وما زال يقترب منه حتى أصبح على مسافة قصيرة منه ، والغزال ثابت لا يتحرك ، وليس بينهما حاجز ، فأوجس في نفسه خيفة ، وارتعد ؛ لأن الأمر لم يكن مألوفاً لديه ، وإذا بالغزال يقترب منه ، ويكلمه بلسان الحال ويقول له : "ما خلقت للصيد أيها الصياد"⁽²⁾ . وانصرف الغزال عنه ، وعاد الشيخ بسرعة إلى بيته ، وقد حلّ ، به ما حل وحاول كتمان أمره كي لا يُتهم بالجنون ، ثم أحبّ أن لا يُفشيهِ لأحد .

وكان شاباً متوقّداً للذهن مقبلاً على الله بكلّ ما أوتي من عزم وهمة ، وكان نموذجاً رائعاً ، وقوة مثلى ، وشعلة وهاجة تُبدد الظلام ، ونبراساً يضيء الدرب أمام السالكين ، سائراً على هدي جدّه محمد صلى الله عليه وآله ، لترسيخ القواعد الإسلامية ، وبناء النفس البشرية على الأسس الروحية للقرآن الكريم ، فأقبل على ربه بكلّ ما أوتي من عزم ، وإيمان ، نابذاً وراءه ما يشغله عن ذكر ربه من الأمور الدنيوية ، فبعد أن أخذ البيعة من خاله الشيخ عبد القادر قازان قايه⁽³⁾ ، اعتزل الناس ، وانفرد بمناجاة ربه ذاكرةً لله متأملاً في خلقه ، محققاً الوصول إلى القرب من حضرته ، جلّ وعلا ، سالكاً طريقاً ما سبقه إليه أحد قبله ، فمكث في خلوته ألفاً وستمائة يوم ، يمارس مختلف المجاهدات ترقية لنفسه ، وسمواً بها إلى عالم الحقّ والتّجلي.

(1) ينظر : محمد الكسنزان ، الأنوار الرحمانية ، ص 223. محمد شرف ، أعلام التصوف ، ص304-306. محمد الكسنزان ، موسوعة الكسنزان ، ص249. محمد الكسنزان ، الطريقة العلية ، ص 305 .

(2) ينظر : محمد الكسنزان ، الأنوار الرحمانية ، ص 224 .

(3) السيد الشيخ عبد القادر قازان قايه بن السيد حسين بن السيد محمود بن السيد الشيخ اسماعيل الولياني ، ولد 1072هـ. عبد الكريم المدرس ، علمائنا في خدمة العلم والدين ، 320-321.

5-أسرته:

تنتمي أسرة الشيخ عبد الكريم الشاه الكسنزان قدس سره إلى الروضة العلية المحمدية ، ويرتفع نسبه الأعلى إلى الإمام زين العابدين بن الإمام الحسين بن الإمام علي ، رضي الله ، تعالى ، عنهم وأرضاهم⁽¹⁾.

وقد هاجر أجداده إلى الشمال الأقصى من بلاد الإسلام في موجات الهجرة التي جاءت بعد الذي لاقتة هذه العائلة الشريفة ، فاختارت المناطق النائية من الدولة الإسلامية ، وكانت لهذه الهجرة أدوار كبيرة في حياة الناس والمسلمين⁽²⁾.

وقد قادت أسرة الشيخ الأمة الإسلامية قيادة روحية وخدمت الدين بكل وسيلة ، كان من بين هؤلاء السادة الذين تركوا الجزيرة العربية ، وهاجروا إلى أرض الله الواسعة ، السيد أبو يوسف الذي لقب بالهمداني⁽³⁾ ؛ لأنه استقر في مدينة همدان⁽⁴⁾، وكان رجلاً عالماً متصوفاً ، زاهداً وفقهياً تقياً في الشريعة الغراء ، اشتهر أبو يوسف بتقواه والتف حوله آلاف من الناس يتلقون العلوم الدينية ، والتصوف على يده ، وكان له ابن اسمه السيد بابا علي الهمداني⁽⁵⁾ ، وكان لسيد بابا علي ثلاثة أولاد هم : هما موسى وعيسى ومحمد⁽⁶⁾، اللذان انتقلا إلى شمال العراق ، وسكنا في قرية برزنجة بمحافظة السليمانية ، فنسبا إليها ، وقد توفي السيد موسى بدون أن يترك ذرية ،

(1) ينظر : محمد الكسنزان ، الأنوار الرحمانية ، ص 222.

(2) ينظر : محمد الكسنزان ، الانوار الرحمانية ، ص 223.

(3) يوسف بن أيوب الهمداني ، عاش ما بين (441 ، 535 هـ) ، ولد في همدان ، وقدم بغداد شاباً أمرد ، عني بالحديث ، وأكثر الترحال ينظر : عبد الرؤوف المناوي ، الكواكب الدرية ، 2 / 108 . عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، 13 / 279 ، بوتان معروف ، النفحات الكسنزانية ، ص 70.

(4) همدان : هي إحدى المدن الإيرانية ، تقع الي الشمال من العاصمة الإيرانية طهران ، فتحت عنوه على يد العرب عام 1247م ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 8 ص 234 .

(5) بابا علي هو : الولي الشهير والعالم الكبير نقيب السادة الأشراف بالمدينة المنورة الشريف الحسيني السيد بابا علي البرزنجي ابن القطب الشيخ يوسف الشهير بالهمداني وهو من علماء القرن الثامن للهجرة . بشير فرنسيس ، موسوعة المدن ، 1 / 131.

(6) هم أولاد السيد بابا علي الهمداني ولهم أخ ثالث وهو السيد الشيخ محمد الهمداني وهم من نزحوا الى برزنجة وهناك أقاموا بها مسجداً ، ينظر : بشير يوسف فرنسيس ، موسوعة المدن ، 1 / 131.

وبقي السيد عيسى البرزنجي⁽¹⁾ الذي ينتسب إليه جميع السادة البرزنجية بفروعهم المنتشرة وبضمنهم العائلة الكسنزانية⁽²⁾.

وكان أشهر رجال هذه العائلة من المتصوفين هو السيد الشيخ عبد الكريم الكسنزان الملقب (بشاه الكسنزان) محيي الطريقة القادرية ؛ لقد قدمت أسرته خدمات عظيمة لمآثر التصوف والزهد حتى أصبحت شعلة منقّدة تضيء الطريق أمام السالكين والمحبين وانفتح بها خلق غفير⁽³⁾.

سافر الشيخ عبد الكريم الكسنزان في اليوم التالي إلى خاله الشيخ عبد القادر قازان قايه⁽⁴⁾ الذي كان آنذاك شيخًا للطريقة القادرية ، ولما استقر به المجلس ، واقترب منه أحد الدراويش من ذوي الأحوال وهمس في أذنه جاء دورك ... بدأ دورك ، فأشعره بأمر اطمأن له قلبه وكتمه في نفسه ، ولما أعاد الشيخ عبد الكريم حكاية الغزال أخذته الدهشة والاستغراب ، فتبسم خاله الشيخ وقال : "خذ بالإشارة يا ولدي"، وكان ذلك إيذاناً بأخذ العهد على يد خاله ، ثم التجأ إلى جبل " سركرمة " إلى كهف في وسط غابة في قمة ذلك الجبل ، يعتكف فيه لعبادة الله ، ولم يكن ذلك المكان آنذاك يصله أي إنسان إلا نادرًا لوعورة مسالكه ، وانقطع عن الناس فيه مدة طويلة⁽⁵⁾.

استمر الشيخ عبد الكريم في التعبد والمجاهدة في الكهف لمدة سنتين ، وكان غذاؤه خلالها ورق النباتات ، وقطع الطين ، وانفرد لمناجاة ربه ، جلّ وعلا ، حتى فتح له ما فتح العارفين الكاملين فُدست أسرارهم ، فأعاده الله ، تعالى ، إلى الخلق كي يأخذ بأيديهم إلى طريق الحق والهداية ، وذلك بعد أن رآه أحد أخوته في المنام ، وهو يخبره عن مكان وجوده في الكهف المعين في قمة الجبل ، ولما استيقظ أخوه ذهب مع إخوته ، وعدد من أهالي القرية إلى الكهف ، الذي أخبر عنه في المنام ، فوجدوه نائمًا على التراب ، فانهمرت منهم دموع الفرح للقائه ، وأنكر

(1) هو السيد الجليل والمرشد النبيل عيسى بن بابا علي الهمداني بن أبي يعقوب البرزنجي الذي يرجع نسبه الى الامام موسى الكاظم ، ينظر : عبد الكريم المدرس ، علمائنا في خدمة العلم والدين ، ص 421.

(2) ينظر : محمد الكسنزان ، الانوار الرحمانية ، ص 224 . محمد الكسنزان ، موسوعة الكسنزان ، ص 349. الطريقة العلية ، ص 306-304 .

(3) ينظر : محمد الكسنزان ، الانوار الرحمانية ، ص 224 . محمد الكسنزان ، الطريقة العلية ، ص 305 .

(4) ينظر : محم الكسنزان ، الانوار الرحمانية ، ص 224.

(5) ينظر : محمد الكسنزان ، الانوار الرحمانية ، ص 224. ينظر : محمد الكسنزان ، موسوعة الكسنزان ، ص 350.

بعضهم عليه حالته ، وقالوا له : هل أنت مجنون ؟ ما هذه الحالة التي أنت فيها ؟ فيجيبهم بهدوء العارف المحقق : إنما أنا في خدمة الباري Y (1).

كان الشيخ عبد الكريم قدس سره من أشد الداعين إلى التمسك بالكتاب والسنة وإتباع الحق فهو يقول : مَنْ لم يزن أقواله ، وأفعاله ، وأحواله بالكتاب والسنة ، وَمَنْ لم يتهم خواطره لم يثبت عندنا في ديوان الرجال(2).

2- صفاته الجسمية وصفاته الخلقية

كان السيد الشيخ عبد الكريم الشاه الكسنزان ، قدس سره ، رجلاً تقياً متصوفاً ، كثير الزهد والورع . وكانت سيرته : جهاداً دائماً للنفس ، وتجريداً للجسد من جميع الصفات المذمومة ، والتمسك الشديد بسنة الرسول الأعظم ، صلى الله عليه وآله ، فخطا قدس سره خطوات الأولياء الكبار ممن سبقوه ، فاتخذ المجاهدة بكل وسيلة ، وأمر مرديه أن ينهجوا نهجه الشريف في : المجاهدة ، والتطهير ، والصفاء ، حتى يصبح الواحد منهم كومة من تراب يطأ عليها البرّ والفاجر ، وهي لا تنبت إلاّ الطيب ، وكان يكرّر في قوله حديث الرسول صلى الله عليه وآله : " المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده " (3) " المؤمن من آمن المؤمنون من لسانه ويده " (4). ذلك الهدف الإنساني لدى هذا الصوفي لذاته ، هو أن لا يبقى من أمنه الناس على أنفسهم ، وأعراضهم في جسد الدرويش سوى العقل والروح(5).

(1) ينظر : محمد الكسنزان ، الانوار الرحمانية ، ص 225.

(2) ينظر : محمد الكسنزان ، الأنوار الرحمانية ، ص 225.

(3) البخاري ، الصحيح ، حديث رقم (6030).

(4) أحمد بن حنبل ، المسند ، حديث رقم (7086).

(5) ينظر : محمد الكسنزان ، الانوار الرحمانية ، ص 226 . د. محمد شرف ، أعلام التصوف في الاسلام ، ص 304. محمد

الكسنزان ، الطريقة العلية ، ص 306 .

3- مواظبه :

كان الشيخ كثير المواظ للناس في أوقات لقائه بهم ، عامتهم وخاصتهم على حدّ سواء ، ومن أهم مواظبه : "اعلم يا ولدي ، إنّ الدنيا خيال ، وما فيها إلى زوال . همُّ أبناء الدنيا دنياهم ، وهمُّ أبناء الآخرة آخرتهم ، إياك والدعوى الكاذبة ، ما أكلت تفنيه ، وما لبست تبليه ، وما عملت من خير أو شر تلاقيه"⁽¹⁾ .

وقال : " اعلم يا ولدي ، أنّ التوجّه إلى الله حتمًا مقضيًا وفراقًا للأحبة ، والدنيا أولها ضعف وفتور ، وآخرها موت وقبور . لو بقيت ساكنة ما خربت مساكنها ، فاربط قلبك بالله ، وأعرض عمّا سواه ، واجعل سلوكك في طريق الفقراء ، واستقم على قدم الشريعة ، واحفظ نيتك من دنية الوسوس ، وأمسك قلبك ، ولا تأكل لحمًا طريًا وعسلًا من غير باب الله ، تمسك يا ولدي بسبب لمعيشتك بطريق الشرع من كسب حلال"⁽²⁾ .

وقال : " إياك من كسر قلوب الفقراء ، صلّ الرحم ، وأكرم الأقربين ، اعفُ عمّن ظلمك ، وتواضع لمن تكبر عليك ، واعلم بأنّ الله عزيز ذو انتقام"⁽³⁾ .

وقال ^{الشيخ} ^{الشيخ} " يا ولدي ، لا تتردد على أبواب الملوك والحكام ، وأكثر من زيارة الفقراء ومصاحبتهم ، وأكثر من زيارة القبور ، وبادر لخدمة الأرامل ، وقم بقضاء حوائج الأيتام وأكرمهم ، وأكثر من زيارة المتروكين من الفقراء . يا ولدي ، إذا خالطت الناس فتخير صحبة الصالحين فالمرء على دين خليله"⁽⁴⁾ . قال ^{صلى الله عليه وسلم} " المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يُخالل"⁽⁵⁾ .

(1) ينظر : محمد الكسنزان ، الأنوار الرحمانية ، ص 226 .

(2) ينظر : محمد الكسنزان ، الأنوار الرحمانية ، ص 226 .

(3) ينظر : محمد الكسنزان ، الأنوار الرحمانية ص 227 .

(4) ينظر : محمد الكسنزان ، الأنوار الرحمانية ، ص 227 .

(5) احمد بن حنبل ، المسند ، حديث رقم (8028) . حديث صحيح

4-كراماته :

معنى الكرامة

الكرامة لغةً : من الكريم وهي من صفات الله وأسمائه وهو الكثير الخير الجواد المعطي الذي لا ينفذ عطاؤه. والكرامة من التكريم والإكرام ، والاسم منه كرامة . والكرامة اسم يوضع للإكرام⁽¹⁾.
والكرامة اصطلاحًا : أمر خارق للعادة ، غير مقرون بدعوى النبوة ولا هو مُقدمة ، يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح ، ملتزم لمتابعة نبي كُلف بشريعته ، مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح ، علم بها ذلك العبد الصالح ، أو لم يعلم⁽²⁾.
وأيضًا الكرامة : هي شئ من عند الله يكرم به أوليائه ، لا قصد لهم فيه ، ولا تحدي ، ولا قدرة ، ولا علم⁽³⁾.

موقف الفقهاء من الكرامة

ذهب الفقهاء على اختلاف مذاهبهم في موضوع الكرامة إلى مثبت لها ، وإلى ناف لها أيضًا.

1-من قال بثبوت الكرامة :

نجد أن المثبتين للكرامة وهم أهل السنة والجماعة ، من الحنفية ، والشافعية ، والمالكية ، وهؤلاء جمهور الفقهاء وأقوالهم في بيان مذهبهم كثيرة ننقل بعضها منها:
يقول: الإمام أبو بكر الرازي الحنفي (1422هـ/2001م) "واعلم أن كرامات الأولياء حق"⁽⁴⁾
ويقول: الإمام المتولي الشافعي (1406هـ/1987م) " مذهب أهل الحق جواز ظهور ما يخرق العادة على أيدي الأولياء على سبيل الكرامة"⁽⁵⁾.

ويقول : الإمام اللامشي الحنفي (1995م) " كرامات الأولياء ثابتة عند أهل السنة"⁽¹⁾.

(1) ينظر : ابن منظور ، لسان العرب : مادة كرم .

(2) ينظر : محمد الحنبلي ، لوامع الأنوار البهية ، 2/392.

(3) ينظر : محمد التميمي ، فتح المجيد ، ص 131 .

(4) ينظر : الرازي ، شرح بدء الأمالي ، ص 287.

(5) ينظر ، المتولي ، الغنية في أصول الدين ، ص 152.

ويقول : الإمام الصاوي المالكي (1424هـ / 2003م) "مما يجب اعتقاده ثبوت الكرامات للأولياء فالكرامة عند أهل السنة من القضايا العقدية التي يجب على المكلف اعتقاد ثبوتها"⁽²⁾.
والأمثلة كثيرة جداً جداً حول الكرامات ومثال ذلك : قصة مريم عليها السلام ، وقصة أصحاب الكهف ، وقصة تكثير الطعام لسيدنا أبي بكر الصديق.

2- من قال بنفي الكرامة:

ذهب جمهور المعتزلة إلى عدم تجويز وقوع الكرامات على غير الأنبياء لشبهة عقلية أوردوها كعادتهم في رد الجوانب العقدية التي لا تتفق مع أصولهم التي أو لم تصدقها عقولهم .
ويقول: القاضي عبد الجبار (1385هـ/1965م) " بعدم جواز ظهور الخارق على غير الأنبياء"
ويقول: في موضع اخر " أنه لا يجوز ظهوره على من ليس بنبي"⁽³⁾

كان للشيخ عبد الكريم رحمته الله كرامات عديدة ، ظهرت له في المجتمع الذي عاش فيه ، ويروى منها :

1- بينما كان السيد الشيخ عبد الكريم الشاه الكسنزان جالساً في أحد مجالس التصوف ذات يوم ، رأى أحد الطيور الجارحة وهو يهاجم عصفوراً صغيراً ليأكله ، فرفع الشيخ يده وقال للعصفور : تعال أحملك منه ، وإذا بالعصفور يلقي بنفسه في يد الشيخ⁽⁴⁾ رحمته الله .

2- وكان أحد أتباعه درويشاً زاهداً ، إذ طلب مرة من حضرة الشيخ أن يرى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في المنام ؛ لأنه كان في غاية التشوق لرؤيته ، فقال له الشيخ : إن الوصول إلى حضرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ليس بالأمر اليسير ، فإذهب إلى كهف كذا في جبل كذا . فلما دخل الدرويش الكهف رآه مليئاً بالذهب وبالأشياء الثمينة . فقال له الشيخ : إني اعلم بأنك رجل فقير الحال ، خذ من الذهب ما تصبح به غنياً ، وتنجو من الفقر الذي أنت فيه ، فهذا مال الله .

(1) ينظر : اللامشي ، التمهيد لقواعد التوحيد ، ص 90.

(2) ينظر : الصاوي ، شرح الصاوي على جوهرة التوحيد ، ص 344.

(3) ينظر : عبد الجبار بن احمد ، المغني في أبواب العدل والتوحيد ، 234/15.

(4) ينظر : محمد الكسنزان ، الأنوار الرحمانية ، ص 226.

فقال الدرويش : إني اشتغلت بمجاهدة نفسي مدة عشرين سنة ، ولن أبدل الآخرة بالدنيا ، وإني راض بفقرتي ، ولا أطلب الغنى .

فقال له الشيخ عبد الكريم الشاه الكسنزان رحمته الله : نجحت في الامتحان ، ثم هذه الليلة فستشرف بحضور سيد الكائنات صلوات الله عليه . فنام الدرويش ، وإذا بحضرة الرسول الأعظم صلوات الله عليه يُشرف الدرويش بحضوره ، ويقول له : " أدُنْ مِنِّي .. لقد انتخبك ابني عبد الكريم لتحظى برويتي (1) .

3- عندما وقع في احدى سنوات القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر ، وكان الناس يموتون جوعاً ، ذهب الشيخ عبد الكريم الشاه الكسنزان إلى قرية مجاورة ، ليشتري حاجته من الشعير ، وكان معه ابن أخته ، فقال له : يا خالي ، لا شك فيه أنك من أقطاب دهرك ، فلم لا تطلب من الله أن يُغنينا ، ويعطينا مالاً في هذه السنة ، التي يموت فيها الناس من الجوع ؟ فلما سمع الشيخ كلامه أشار بعصاه إلى حجر كبير في الطريق ، فانشقَّ الحجر ، وخرجت منه مجموعة من الليرات الذهبية ، فقال ابن أخته : كفانا يا خالي ، لقد أصبحنا أغنياء . عندئذٍ ضحك الشيخ ، وأشار ثانية إلى الحجر ، فاختمت بداخله الليرات الذهبية . وقال : يا بني ، تكفيننا حُفْنَةً من الشعير ، أما الذهب فإنّه لأهله وطلابه (2) .

4- كان عند الشيخ خادم يخدمه ، وذات ليلة ذهب الشيخ بعد منتصف الليل إلى الجبل للتعبد ، وذهب الخادم إليه ، فرأى الشيخ يصلي ، وبالقرب منه حجر كبير يصلي معه ، فجلس الخادم بالقرب منه ، وإذا بطائر مثل الحمامة يهبط ببطء أمامه ، يتكلم بلغة لم يفهمها ، فمسح الشيخ عبد الكريم رأس الطير بيده وأجابه بلغته . ولما رأى الشيخ خادمه جالساً بجواره قال له : لا تفش هذا السر إلا من بعد موتي .

5- حكي عن رجل أنه قال : كنت مُصاباً بنشَمَع الكبد سنة (1967م) فراجعت الأطباء مدّة طويلة ، ولكن دون جدوى . وكان والدي أحد مُريدي الشيخ عبد الكريم الكسنزان قد بلغ من العمر ما يزيد على الثمانين ، وهو رجل متصوف .

(1) ينظر : محمد الكسنزان ، الأنوار الرحمانية ، ص 227 .

(2) ينظر : محمد الكسنزان ، الأنوار الرحمانية ، ص 227 . محمد شرف ، أعلام التصوف في الإسلام ، ص 307-309 .

قال لي يوماً : يا ولدي اطلب الاستمداد من روح الشيخ عبد الكريم الشاه الكسنزان ، واقرأ له سورة الفاتحة هدية لروحه الطاهرة ، ففعلت ما أمرني به والدي ، ونمت في تلك الليلة ، فرأيت رجلاً يقول لي : لم ناديتني يا بني ؟ قلت له مَنْ أنت ؟ قال لي : أنا الشيخ عبد الكريم الشاه الكسنزان ، ثم مسح بيده على بطني ، وقال لي : قم مُعافىً مشافىً بإذن الله ، فاستيقظتُ من النوم ، ولم يبقَ بي من أثر المرض الخطير شيء⁽¹⁾.

4- تكاياه :

هناك مصطلحات ومرادفات وألفاظ أخرى تدل على نفس المعنى والمصطلح لكلمة تكية فمنها : الزوايا ، والخانقاة ، والرباط ، وأصل كلمة تكية أصل تركي ، بمعنى تفيد الشيء للناس دون المقابل .

التكية : هي مكان ومأوى الدراويش ، والمتعبدين⁽²⁾ .

فالزاوية هي : ركن البيت ، أو زاوية البيت⁽³⁾ ، وهي : الركن ، أو المكان ، أو الفضاء الذي يزوي فيه الفرد ، للتعبد والاعتزال ، وهو المكان الذي ينزوي به الصوفي⁽⁴⁾.

والخانقاة : هي جمع لخوانك ، وهي كلمة فارسية معناها بيت ، وقيل انها بيت الملك ، قيل هي المكان الذي يؤكل فيه⁽⁵⁾ .

والرباط : هي جمع رباط وهي الدار ، وهي بيت الصوفية ، ومنزلهم⁽⁶⁾ .

كان ظهور تلك التكايا في حدود أربعمئة هجري ، كان السبب في وجودها لكي يخلي الصوفي فيها لعبادة الله تعالى⁽⁷⁾.

(1) ينظر : محمد الكسنزان ، الانوار الرحمانية ، ص228 . محمد الكسنزان ، الطريقة العلية ، ص 308 .

(2) ينظر : المساوي ، حقائق وأحداث لم تدون ، ص 86.

(3) ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، مادة زوي

(4) ينظر : العجيلي ، الطرق الصوفية ، ص34.

(5) ينظر : المقرئزي ، المواعظ والاعتبار ، 2/418.

(6) ينظر : المقرئزي ، المواعظ والاعتبار ، 2/420.

(7) ينظر : المقرئزي ، المواعظ والاعتبار ، 2/414.

وقيل أن مصطلح زاوية ظهر في القرن السابع عشر للهجرة ، ثم فيما بعد درج مصطلح الخانقاة ، وأخير بدء التداول باسم التكية والتي أصبحت منتشرة في جميع أنحاء العالم ، وكان غالبًا ما يقومون بإنشاء هذه التكايا ، والزوايا ، والخانقات ، هم مشايخ الطرق الصوفية (1).

وقد أنشأت هذه التكايا ، والزوايا ، والخانقات لعدة أسباب أهمها :

1-التعليم ، فقد كانت تقام حلقة التعليم داخلها لتعليم القرآن ، والسنة ، الفقه ، علوم التصوف .

2-للعبادة ، فأغلب المتصوفين يقيمون حلق الذكر ، وسماع المدائح ، وممارسته الخلوات و الرياضات الروحية داخلها .

3-إعداد الطعام وتوزيعه على الفقراء والمحتاجين(2).

وقد قام الشيخ عبد الكريم رحمته الله ببناء تكايا عديدة في القرى المحيطة بمكان سكناه ، ثم توسع في البناء إلى محافظات إقليم كردستان ، ثم إلى العراق كله ، ثم إلى دول الإسلام ، وفيها فلسطين ، ومن التكايا المركزية التي بناها الشيخ التكية الرئيسة الموجودة في كربنة ، وتكية السليمانية(3).

5-وفاته :

انتقل الشيخ عبد الكريم الشاه الكسنزان رحمته الله الى جوار ربه عام (1317هـ / 1899م) ، ودفن بجانب المسجد الذي بناه في حياته في قرية "كربنة" ، وضريحه الآن مزار للمريدين .

لقد انتقل قطب أقطاب دهره إلى الدار الآخرة ، بعد أن سلم المشيخة إلى ابنه السيد الشيخ عبد القادر الكسنزان رحمته الله.

(1) ينظر : المساوي ، حقائق وأحداث لم تدون ، ص 92.

(2) ينظر : المقريري ، المواعظ والاعتبار ، 2 / 412-420.

(3) ينظر : محمد الكسنزان ، الانوار الرحمانية ، ص 229 .

وقد اعترف بفضلہ الناس أجمعين ومن ضمنهم الشيخ "كاكا أحمد"⁽¹⁾ ؛ فعندما عاد حضرة الشيخ كاكا أحمد من الحج جاء لزيارة الشيخ عبد الكريم الشاه الكسنزان قدس سره والسلام عليه في قرية "كربنة" ، استقبله الشيخ عبد الكريم مع حشد غفير من المريدين ، وقبل انتهاء الزيارة ، وجّه الشيخ كاكا أحمد خطاباً إلى حشد المريدين ذكر فيه مآثر السيد الشيخ عبد الكريم قدس سره ومما قاله لهم : "إنَّ مَنْ لم يمكنه حاله من الذهاب إلى بغداد لزيارة حضرة الشيخ الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره ، فعليه بزيارة عمي الشيخ عبد الكريم الشاه الكسنزان ، فإنه نائبه وأن زيارته هذه تفي بزيارة الغوث الأعظم"⁽²⁾.

وبذلك يكون الشيخ كاكا أحمد قد جعل الشيخ عبد الكريم الشاه الكسنزان في المرتبة الثانية من مراتب الطريقة القادرية ، وهي مرتبة لم ينلها أحد من شيوخ الطريقة خلال ما يزيد على سبعة قرون .

⁽¹⁾الشيخ كاكا : هو أحمد بن الشيخ سعيد بن معروف البرزنجي ، ولد في السلیمانية ، توفي 1911 م ، هو أحد السادة الأولياء المعروفين ومرقده الآن في محافظة السلیمانية ويزار من قبل عدد كبير من الناس . ينظر : محمد قبيسي ، النبي والأكراد ، ص 98.
⁽²⁾ ينظر : محمد الكسنزان ، الانوار الرحمانية ، ص 229. طاهر الكسنزان ، سيرة الاولياء ، ص 20. محمد الكسنزان ، موسوعة الكسنزان ، ص 351 .

2- السيد الشيخ عبد القادر الكسنزان رحمته الله

حضرت السيد الشيخ عبد القادر الكسنزاني رحمته الله.

1- اسمه و نسبه ومولده :

هو السيد الشيخ عبد القادر بن السيد الشيخ عبد الكريم بن السيد حسين بن السيد حسن بن السيد عبد الكريم بن السيد الشيخ اسماعيل الولياني البرزنجي الحسيني . ولد الشيخ عبد القادر رحمته الله ولد في قرية كرجنة بشمال العراق عام (1284هـ - 1867م) .

2- ثقافته

تربى الشيخ عبد القادر تربيةً دينيةً إسلاميةً على أصول القرآن ، والسنة النبوية ، و علوم الفقه ، ومبادئ الحديث الشريف .

3- صفاته

كان السيد الشيخ عبد القادر الكسنزان رجلاً زاهداً ، ومتصوفاً ورعاً في غاية التقوى منذ شبابه ، بحيث لم يشتغل بأمر من أمور الدنيا، بل آثر عبادة الله ، وإرشاد خلقه قبل وفاة والده وبعدها . وكان محباً للفقراء والمساكين ، حتى أنه لما وقع قحط شديد في زمانه عام (1323هـ/1911م) ، فمات كثيرٌ من الناس جوعاً ، كان يأخذ بعض قوت عائلته في منتصف كل ليلة ، ويوزعه على الجياع من الفقراء طيلة زمن القحط⁽¹⁾.

كان الشيخ عبد القادر شاباً مجاهداً ، قوي العزم ، عالي الهمة . كما عرف السيد الشيخ عبد القادر الكسنزان رحمته الله بجهادته المتواصل ، وكراماته العديدة ، فكان غوثاً ، وزاهداً قد اشتهر بالحلم والكرم والسخاء والعطف على الأيتام ، ومساعدتهم ورعايتهم رعاية تامةً . وذلك تبعاً لقوله تعالى : [فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ]⁽²⁾.

(1) ينظر : محمد الكسنزان ، الانوار الرحمانية ، ص 230 .

(2) الضحى ، 9/ 93 .

4- دعوته في إيران

خلال الحرب العالمية الأولى هاجر السيد الشيخ عبد القادر الكسنزان قدس سره مع أسرته وجمع من المُريدين إلى إيران ، بعد أن كادت الشعوب الإيرانية تنسى أمور دينها عائدین إلى جاهليتهم . فقد أشرفت أرض إيران بنور هذا الشيخ العظيم الذي أثار المنطقة أجمعها ، فأعاد الإيمان إلى قلوبهم ، وبعث فيهم نور الإسلام من جديد ، إذ كان يعلمهم أخلاق الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وسنته الشريفة ، وأفعاله الكريمة ، حتى أصبحت أنوار الطريقة سارية في جميع بقاع إيران تقريباً وبقي قدس سره في إيران حتى انتقل إلى جوار ربه عام (1340هـ/1920م) ونزولاً عند رغبة المُريدين ، وإلحاحهم أعيد جثمانه إلى العراق ، ودفن في قرية " كربجنة" (1) .

5- لقبه

أطلق عليه لقب " الغوث المهاجر في دين الله " أسوةً بهجرة جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم من مكّة المكرمة إلى المدينة المنورة وخلف الغوث المهاجر بعده على مشيخة الطريقة ولدهُ السيد الغوث السلطان حسين الكسنزان (2) .

مواعظه

للشيخ عبد القادر قدس سره مواعظ كثيرة ، ومنها (3) :

1- قال قدس سره : "أيّها المرید : البس ثوب التوبة قميصاً نقياً صافياً ، فمن لم يكن متشرعاً متحققاً عفيفاً ، فإنه ليس من مُريديننا ، فعلى مُريديننا أن يكون ملازماً : للشريعة ، والطريقة ، والزهد ، والورع ، وقلة الطمع" .

2- وقال قدس سره : " إنَّ مَنْ كظم غيظه ، وعفى عمّن ظلمه ، وآذاه رَقاه الله إلى مراقي الرجال" .

(1) ينظر : محمد الكسنزان ، موسوعة الكسنزان ، ص 318.

(2) ينظر : محمد شرف ، أعلام التصوف في الاسلام ، ص 309 - 310 . محمد الكسنزان ، موسوعة الكسنزان ، ص 319-320.

(3) ينظر : محمد الكسنزان ، الأنوار الرحمانية ، 232.

3- وقال نُدُّرُ اللهِ الْغَزَّزِيُّ : "إذا أردتم أن تغتابوا أحداً فاجتابوا والديكم ، فإنهم أحق بحسناتكم من غيرهم" .

6- وقال نُدُّرُ اللهِ الْغَزَّزِيُّ : "إياكم والدعاوى الكاذبة ، فإنها تسودّ الوجوه ، وتعمي البصر إياكم أن يدّعي أحدكم أنه من الصالحين ، وهو يقع في الأفعال الرديئة ، ويأكل من طعام أهل الرشاوى ، والزّبا ، والظلم . وأعوانهم ؛ إذ لا يكون من الصالحين مَنْ يقع في الكذب ، والغيبة ، والوقيعَة بين الناس في أعراضهم . وكيف يطلب أن يكون عند الله صادقاً ، وهو يقع في المتاهات؟! إياك وادّعاء المشيخة ، وأنت تعصي ربك ، فإنّ الله سيقول لك : أما تستحي من دعوة القرب منّي؟! وأنت لم تغسل ثيابك المدنسة لمجالستي ، أنت تملأ بطنك من الحرام ، وتنقل أقدامك إلى الآثام ، وأنت مدعٍ كاذب".

8- ورعه

كان الشيخ عبد القادر نُدُّرُ اللهِ الْغَزَّزِيُّ تقياً ورعاً ، يخشى الله ، سبحانه وتعالى ، في كلّ أعماله ، ومثال ذلك : عندما سكن في إيران تعود ملكيتها لعائلة فقيرة ، و كان قد اغتصبها أحد الإقطاعيين وقد حرّم على نفسه كل شيء فيها حتى شرب الماء منها ، أو استعماله لأي من حاجياته اليوميّة ، واكتفى بماء يذاب من الثلج طيلة السنين التي عاشها فيها ؛ لأنّه اعتبر ماء القرية حراماً مغتصباً من صاحبه الشرعي⁽¹⁾.

9-كراماته

كان للشيخ عبد القادر الكسنزان نُدُّرُ اللهِ الْغَزَّزِيُّ كرامات كثيرة ومشهورة ، ومنها :

1- كان أحد الإقطاعيين الظالمين قد اعتدى على رجل من آل بيت الرسول صلى الله عليه وآله ، فذهب السيد المعتدى عليه إلى الشيخ ، واشتكى له ظلم الظالم ، فقال له الشيخ الجليل : مهلاً ، إنّ الله يمهل ولا يهمل . وإنّ الله بالمرصاد لكل الظالمين ، ستبقى أنت عندنا ، وسنوصل الشكوى إلى جدنا سيد المرسلين صلى الله عليه وآله ، وبعد فترة قصيرة بدّل الله جميع مظاهر جسد الظالم إلى جسد امرأة ، وقد برزت عليه أندية ، وتغيّر صوته ، و ولامح وجهه . وقد حاول الرجل معالجة نفسه بشتى

(1) ينظر : محمد الكسنزان ، الانوار الرحمانية ، ص 233 . محمد شرف ، أعلام التصوف في الاسلام ، ص 310.

الوسائل دون جدوى . وأخيراً لم يبقَ له سوى اللجوء إلى السيد الشيخ عبد القادر الكسنزاني رحمته الله ، فجاءه يبكي ، ويتوسل إليه ويقول : هذه ضربة منك يا شيخ عبد القادر ؛ لأنني كنت معتدياً على ذلك الرجل ، ولم يزل يتوسل إليه ، حتى قال له الشيخ رحمته الله : نُب إلى الله توبة صادقة لا رجعة بعدها إلى الظلم ، فإنَّ الله غفور رحيم ، فتاب توبةً نصوحاً عادت بعدها إليه حالته الطبيعية⁽¹⁾.

2- سلب إقطاعي ظالم بقرة من رجل فقير ، فذهب الفقير إلى الشيخ ، واشتكى ، فطلب الشيخ من الظالم أن يردَّ البقرة للرجل ، ولكن الظالم أبى . وقال له : لا أستطيع رد أموال مثل هؤلاء ، الذين هم مثل العبيد لنا ، فلما سمع الشيخ كلام الظالم ، أنكره واحمرَّ مَحْيَاه من الغضب ، وقال له : أيها الظالم ، إنَّ الناس سواسية كأسنان المشط ، لا فرق بين رئيس ومرؤوس ، و لا غني ولا فقير إلا بالتقوى : [**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**]⁽²⁾ أما أنت أيها الظالم فلن يصلح حالك حتى يطلع القرن من رأسك ، وتأكل من فضلات الكلاب . اذهب والله المنتقم .

ولم تمضِ فترة طويلة حتى مرض الظالم ، وظهر على رأسه قرنان كقرن الحيوانات ، ودمل رأسه وتعفن من القيح ، فندم الظالم على ما فعل ، واستعاث قائلاً : احملوني إلى السيد الشيخ عبد القادر الكسنزاني ، إنَّ هي إلا ضربةً منه . ولما جاء به إلى الشيخ رحمته الله ، صار يبكي ، ويتوسل ، ويقول : يا ابن رسول الله ، عالجنِي . فقال له الشيخ رحمته الله : نُب توبةً لا رجعة بعدها ، وعاهد الله أن تردَّ المظالم ، فستعود مشافى بإذن الله ، وبعد توبته على يد الشيخ رحمته الله ، وتعهده بترك الظلم ، طيلة حياته ، أصبح مشافى معافى⁽³⁾.

3- رأى أحد الروس في جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابقه ، حضرة الشيخ عبد القادر الكسنزاني رحمته الله ، في المنام فحصل لديه الجذب الروحي من قبل حضرة الشيخ رحمته الله ، فنهض متوجِّهاً إلى العراق ، وكان يرى في طريقه إشارات نورانية تهديه إلى الطريق حتى وصل إلى

(1) ينظر : محمد الكسنزان ، الانوار الرحمانية ، ص 234 ؛ محمد شرف ، أعلام التصوف في الاسلام ، ص 311 . محمد الكسنزان ، موسوعة الكسنزان ، ص 320 . محمد الكسنزان ، الطريقة العلية ، ص 311 .

(2) الحجرات ، 49 / 13 .

(3) ينظر : محمد الكسنزان ، الانوار الرحمانية ، ص 235 . محمد شرف ، أعلام التصوف في الاسلام ، ص 311 . محمد الكسنزان ، الطريقة العلية ، ص 312 .

السليمانية ، فألقي القبض عليه من قبل جماعات الشيخ محمود الحفيد ، واتَّهم بالتجسس وحكم عليه بالإعدام ، وقبل تنفيذ الحكم به رأى الشيخ محمود الحفيد⁽¹⁾ حضرة الشيخ عبد القادر الكسنزاني قدس سره ، في المنام فأمره بإطلاق سراحه ؛ لكونه أحد المريدين المنجذبين إلى حضرته ، فأطلق سراحه ، وأرسل معه رجلين من أتباعه ، فلما وصل إلى الشيخ عبد القادر قدس سره ، أسلم ، وتاب على يديه ؛ فسماه الشيخ عبد القادر قدس سره ، سيف الله ، وأمر بتعليمه أمور الدين ، والطريقة . ولا تزال ذريته باقية في السليمانية ، وسجل اسمه في دائرة النفوس باسم سيف الله الشيخ عبد القادر⁽²⁾ .

4- بينما كان الشيخ عبد القادر الكسنزاني ماشياً رأى في طريقه عصفوراً ميتاً ، وكان معه عدد من مُريديه ، وأتباعه ، فأمر أحد مُريديه بجلب ذلك العصفور إليه ، فلما جاء به إلى حضرته ، قال : هذا ليس بميت ، وإنما نسي تسابيح ، فهمس في أذنه ، ثم نفخ عليه ، فطار العصفور⁽³⁾ .

5- بينما كان أحد الفلاحين عائداً بثيرانه من الحقل ، بعد انتهاء العمل ، خرج أحد الثيران من الطريق ، وتوجه إلى مكان وجود حضرة الشيخ عبد القادر قدس سره ، فلبث فترة مطرقاً رأسه ، ثم رفعه شاكياً صاحبه بلسان الحال ، فلما تبعه صاحبه قال الشيخ عبد القادر قدس سره : إنَّ ثورك هذا يشكو من أنك تحمله فوق طاقته فأرأف به . وبذلك يكون شيخ الطريقة قدوةً لمريديه وعامة الناس في الرِّحمة والشفقة ، والرأفة بالحيوان الذي لا حول له أمام الإنسان⁽⁴⁾ .

6- حين اشتد الخلاف بين سكان مدينة مريوان⁽⁵⁾ وعشيرة الهواريين⁽⁶⁾ ، أرسل الشيخ عبد القادر الكسنزان ولده الشيخ عبد الكريم الكسنزاني للإصلاح بينهما ، وكان شاباً في ذلك الوقت ، وفي

(1) محمود الحفيد هو : محمود بن سعيد بن محمد بن حاجي كاكا احمد بن محمد بن معروف النهوندي ويرجع نسبه إلى إمام موسى الكاظم ، ولد بمدينة السليمانية عام 1298 هـ في محله كاني اسكان ، ينظر : عبد الرحمن البياتي ، كتاب الشيخ محمود الحفيد البرزنجي ، ص 42-43 .

(2) ينظر : محمد الكسنزان ، الأنوار الرحمانية ، ص 233 .

(3) ينظر : محمد الكسنزان ، الأنوار الرحمانية ، ص 234 .

(4) ينظر : محمد الكسنزان ، الأنوار الرحمانية ، ص 235 .

(5) بلدة كبيرة تابعة لمحافظة السليمانية وتقع في كردستان ناحية ايران .

(6) مقابلة مع : د. محمد هادي ياسين يوم الأربعاء 5 جمادى الأولى 1439 هـ الساعة الثامنة مساءً في مكتب المتابعة والارشاد ، بضاحية عبدون بعمان في الأردن . والهواريين من عشائر كردستان ايران .

أثناء جلوس الطرفين للتفاهم والمناقشة حول السبل التي تُحقّق السلام بينهم ، اشتدّ الخلاف بينهما مرةً أخرى ، ولجأ كلّ طرف إلى سلاحه ، وحاول إطلاق النار ، فوجدوا أنّ بنادقهم لا تعمل ، فعجبوا من ذلك ، وعلموا أنّها من كرامات الشيخ ، فأقبلوا يُقبلون يد الشيخ عبد الكريم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، ويطلبون السماح ، والعفو منه ، وتم الإصلاح بينهم ، فأصبحوا إخوانًا .

7- ومن كراماته : أن رجلاً متكبراً كان يناصر العداة لمُريد فقير كثير الذكر لله ، و كان يقول : إن هذا المُريد ينجح مثل الكلب ، فلما سمع السيد الشيخ عبد القادر الكسنزاني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، هذا الكلام قال : اللهم اجعل هذا الظالم ينجح مثل الكلب ، وبعد فترة جُنَّ الرجل ، وصار ينجح مثل الكلب أمام الناس ، وبدون إرادة ، ثم جاء به أهله إلى الشيخ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ متوسّلين إليه ، فقال له الشيخ الجليل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : يا طاغي أيكفيك ما أنت فيه ، كيف تجرؤ على تمثيل ذكر الله بنباح الكلاب؟! هذه إرادة الله المنتقم . نُبِّئْ إلى الله ، واترك الظلم ، فتاب وشُفي على أثر توبته ، ثم أصبح بعد ذلك من المريدين الذاكرين كثيرًا .

ومثل هذه الأمور التي تُروى عن الشيخ عبد القادر الكسنزاني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، كثيرة جدًا حيث تاب المئات من الطغاة على يده ، وأصبحوا نادمين على ظلمهم ، وغدوا رجالاً صالحين⁽¹⁾.

8- كان يسكن في قرية (كرجنة) شرطي تركي الأصل ، وكان يتردّد كثيرًا على حضرة الشيخ عبد القادر الكسنزاني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وحدث أن توفيت زوجته ، فحزن عليها كثيرًا ، والتجأ إلى الشيخ السلطان عبد القادر الكسنزاني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وهو يحمل القرآن الكريم ، حيث توسّل به لدى حضرته ، قائلاً : أنتدك بحق هذا القرآن الكريم يا سلطان عبد القادر ، أن تدرك زوجتي ، فقد ماتت ، وما إن رآه الشيخ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على هذه الحال حتى نهض من مقامه مسرعًا حافي القدمين ؛ تعظيمًا للقرآن ، وهو يقول أين هي ؟ فسار الرجل أمامه حاملاً ، القرآن والشيخ يتبعه حتى وصل إلى بيت الرجل ، فوجدهم يُغسلونها ، فأمر بتغطية جسدها ، وترك عينيهما مكشوفتين ، ثم تقدّم نحوها ، وأشار إلى وجهها بعصاه المباركة قائلاً : إنّها ليست ميتة ، إن شاء الله ، وكرّر ذلك ثلاث مرّات ففتحت عينيهما بعد ذلك وعادت إلى الحياة . وحينما سألوها عن موتها أجابت لقد خرجت روحي

(1) ينظر : محمد الكسنزان ، الانوار الرحمانية ، ص 235 . محمد شرف ، أعلام التصوف في الاسلام ، ص 312 . محمد الكسنزان ، الطريقة العلية القادرية الكسنزانية ، ص 313 .

، وصعدوا بها إلى السماء ، وإذا بهاتف يهتف أرجعوها إلى جسدها؛ لأنَّ الشيخ السلطان عبد القادر الكسنزان رحمته الله يطلبها ، فما انتبهت إلا وأنا واعية بينكم⁽¹⁾ .

9- كان قطيع من الماشية يعود من المرعى إلى قرية (كرجنة) وفي أثناء مرور القطيع داخل القرية انحرقت إحدى البقرات ، فمدت فمها ، فتناولت قبضةً من العشب الطري فوق سطح أحد بيوت الأيتام ، فرأها حضرة الشيخ السلطان عبد القادر رحمته الله ، فصاح عليها بقوة ماذا فعلت؟ إنها من مال الأيتام ، فرمت البقرة ما في فمها ، بأسرع ما يكون ، وولت هاربة⁽²⁾ .

وهكذا كان حضرة الشيخ عبد القادر الكسنزان رحمته الله حريصاً على مال اليتيم ، وحمائته حتى من قبل الحيوانات ؛ لأنه محرّم ولا يجوز تناوله⁽³⁾ . قال تعالى : [وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ]⁽⁴⁾ .

10- جهاده وموقفه من الكفار

عاصر السيد الشيخ عبد القادر الكسنزان الحرب العالمية الأولى وكان رحمته الله من ألد أعداء الاحتلال البريطاني في خطبه ومواعظه . فكان بمثابة الشرارة التي أضرمت نار المقاومة المسلحة ضد الاحتلال ، حيث أعلن الجهاد بين المريدين بصورة خاصة ، وحثّ المسلمين عليه بصورة عامة ، وقد كان يناشد الناس في خطبه ومواعظه ويقول : " أيها المسلمون ، هلمّوا لمساعدة المجاهدين في الجنوب ، أخوتكم العرب ، فإنّ كلّ مَنْ حمل السلاح ضد الإنكليز ، أو قتل إنكليزياً ، أو ساعد المجاهدين بأمواله ، ولسانه ، فهو مُسلم مجاهد ، وشفاعته يوم القيامة واجبة وهو من أهل الجنة"⁽⁵⁾ .

(1) ينظر : محمد الكسنزان ، الطريقة العلية ، ص 313 .

(2) ينظر : محمد الكسنزان ، الانوار الرحمانية ، ص 235؛ محمد شرف ، أعلام التصوف في الاسلام ، ص312-314 ؛ محمد الكسنزان ، موسوعة الكسنزان ، ص321 ؛ محمد الكسنزان الطريقة العلية ، ص 314 .

(3) ينظر : محمد الكسنزان ، الانوار الرحمانية ، ص235 ؛ محمد الكسنزان الطريقة العلية ، ص 314 .

(4) الأنعام ، 6/125 .

(5) ينظر : محمد الكسنزان ، الانوار الرحمانية ، ص230 .

وقد كان البريطانيون يعلمون أن لتحريض الشيخ عبد القادر الكسنزان رحمته الله العزير ، وإعلانه الجهاد ضدهم بين المريدين ، تأثير كبير ؛ لأنه كان يُلهب قلوب المسلمين ضد بريطانيا ، وهو الرجل الروحي المحبوب ، وذو الصوت المسموع والجانب المرهوب ، ممّا حدا بقائد الجيش البريطاني في شمال العراق ، أن يُصرح في مناسبات عديدة بأن الشيخ عبد القادر الكسنزان رحمته الله العزير ، حجر عثرة أمام زحف بريطانيا ، ولذلك يجب عليهم الهجوم عليه بكل ما لديهم ، ومطاردته حيثما كان .

وبعد أن سيطرت بريطانيا على شمال العراق قرّروا الهجوم على السيد الشيخ عبد الكسنزان رحمته الله العزير ، فأمر ابنه السيد الشيخ السلطان حسين رحمته الله العزير ، بمهاجمة الجيش البريطاني المؤلف من ألف جندي ، بالقرب من قرية كربجنة ، وبعد معركة حامية قتل فيها أغلب الجنود ثم تمّ أسر مَنْ بقي من الجنود ، وضابطين مع كامل أسلحتهم وعتادهم ، ونظراً لتلك الضربة الموجعة التي وجهها لهم الشيخ السلطان حسين رحمته الله العزير ، ثارت ثائرة بريطانيا ، فأرسلت قوة قوامها عشرين ألف جندي من البريطانيين والمرتزة المحليين ، فحاصروا قرية كربجنة وأحرقوها إلا أن السيد الشيخ عبد القادر الكسنزان رحمته الله العزير ، كان قد ترك القرية مع أسرته والتجأ إلى الجبال (1) .

"لقد أحرق الإنكليز جميع ممتلكات الشيخ عبد القادر رحمته الله العزير ، و ممتلكات أتباعه ، وأولاده ، وحاصروا جبل " سركومة " من كل الجهات ، لأجل القبض على الشيخ المجاهد ، ولكن هيهات لهم ذلك فقد ظهرت قوة معنويات ، الشيخ المجاهد رحمته الله العزير (2) ."

ويروي عالم ديني كان قد اختبأ مع عائلته في كهف مع السيد الشيخ عبد القادر الكسنزان قال : لما بدأ الجيش البريطاني بتمشيط الجبل ، واقترب الجنود منّا ، ونحن مختبئون في الكهف ، إذ بدأت طفلي بالبكاء ، فأخذت السكين لأذبحها . فقال الشيخ ماذا تفعل يا مُلا (3) ؟ قلت : أذبح طفلي كي لا يسمع الكفار ، صوتها فتتكشف أنت ، فتقع في قبضة الإنكليز . فقال لي : يا ملا أما قرأت الآية الكريمة عندما كان الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأبو بكر في الغار : [تَأْتِي اثْنَيْنِ إِذْ

(1) ينظر : محمد الكسنزان ، الأنوار الرحمانية ، ص 230 - 231 .

(2) ينظر : محمد الكسنزان ، الأنوار الرحمانية ، ص 231 .

(3) المُلا : هو السيد أو الشريف ، وقيل أشرفُ القوم ووجُوهُهم ورؤُساؤهم ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ملا .

هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا [1]. إن هجرتنا تشبه هجرة الرسول ﷺ ، وإن الكهف الذي نحن فيه يشبه الغار ، الذي اختبأ فيه الرسول ﷺ ، وإن الكفار الذين يحيطون بنا ككفار قريش ، كن على يقين ، واعتقاد تام ، بأن الله يرعانا وينجيننا كما نجى الرسول ﷺ وأبا بكر من قبل .

وهكذا هاجر الشيخ المهاجر مع أسرته ليلاً إلى إيران ، وبقي هناك غازياً ، ومهاجراً ، وغريباً كما هاجر جدّه الأعظم ﷺ من قبل ، وبقي فيها نُدُلاً لله عز وجل غريباً ومهاجراً في خدمة الدين والتصوف حتى وافاه الأجل (2) .

11-وفاته

انتقل السيد الشيخ عبد القادر الكسنزان بن السيد الشيخ عبد الكريم الشاه الكسنزان إلى جوار ربه عام (1339هـ / 1919م) في إيران غازياً مهاجراً عن وطنه ، حيث أبعدته ظروف القتال عن العراق على أثر إعلانه الجهاد ضد الإنكليز ، ثم أرجعت جنازته إلى العراق تحت وطأة ضغط الجماهير ، وإلحاح المريدين ، ودُفن في قرية "كربجنة" بجانب ضريح والده السيد الشيخ عبد الكريم الشاه الكسنزان (3) .

(1) التوبة ، 9 / 40 .

(2) ينظر : محمد الكسنزان ، الأنوار الرحمانية ، ص 231 - 232 .

(3) ينظر : محمد الكسنزان ، الأنوار الرحمانية ، ص 236 . منصور الطبري ، سيرة الاولياء ، ص 27 . محمد الكسنزان ، موسوعة الكسنزان ، ص 321 ؛ محمد الكسنزان ، الطريقة العلية ، ص 309 .

3- السيد الشيخ حسين الكسنزان قدس سره

حضرة السيد الشيخ السلطان حسين الكسنزاني قدس سره .

1- اسمه ومولده :

هو السيد الشيخ حسين بن السيد الشيخ عبد القادر بن السيد الشيخ عبد الكريم الشاه الكسنزان بن السيد الشيخ إسماعيل الولياني ولد السيد الشيخ السلطان حسين الكسنزان قدس سره عام (1885 /1306) ، في قرية (كرجنة) ، وتربى تربيةً دينيةً ، حيث درس القرآن الكريم ، وعلوم النحو ، والفقه ، في المدرسة الموجودة في قرية كرجنة آنذاك⁽¹⁾.

2- تصوفه :

بدأ التصوف في حياة والده منذ حداثة سنه ، وتربى تربية صوفية ، حتى خلف والده على سجادة المشيخة ، فالتف المريدون حوله وبايعوه . وبدأ الشيخ مبكراً بإكمال مهمة والده وجدّه وسار على نهجها في التوجه إلى الله ، ومخافته ، وتطهير النفس ، وتسييرها على التقوى . وقد صفت نفسه قدس سره حتى أصبح متصوفاً عظيماً ، وعلماً شامخاً من أعلام التصوف ، وترك مآذات الدنيا، إلاّ اليسير من أسباب الحياة⁽²⁾.

3- صفاته :

كان قدس سره سخي العطاء منذ شبابه ، فكان ينفق كلّ موارده على الفقراء واليتامى والأرامل . صادف ذات مرة أرملة طلبت منه شيئاً من المال لأيتامها ، ومن المصادفة أن السلطان حسين قدس سره لم يكن يملك شيئاً في ذلك الوقت ، فاقتلع أسنانه المصوغة من الذهب ، وأعطاهم للأرملة كي تبيعها ، وتنفق الثمن على أولادها الأيتام⁽³⁾.

(1) ينظر : محمد الكسنزان ، الانوار الرحمانية ، ص 236 . محمد شرف ، أعلام التصوف في الاسلام ، ص 314 ، محمد الكسنزان ، موسوعة السككزان ، ص 262 . محمد الكسنزان ، الطريقة العلية ، ص 314.

(2) ينظر : محمد الكسنزان ، الانوار الرحمانية ، ص 236.

(3) ينظر : محمد الكسنزان ، الانوار الرحمانية ، ص 236-237.

ومن صفاته **نُدْرَانِيٌّ** ، أنه كان كثير البكاء ، قليل الضحك ، يكثر المحاسبة الشديدة لنفسه ، فكان يحاسب المريدين على ترك الواجبات والفرائض ، ويطرد المرید إذا ترك فرضاً من الفرائض ، أو لم يتقيد تقيداً تاماً بتنفيذ أوامر الشريعة ويقول : " إنَّ المرید إذا تخالفت أعماله ، وأفعاله ، وأقواله مع أي حكم من أحكام الشريعة ، والقرآن فهو خارج عن طريقتنا" (1).

كما يقول : " أيها الناس ، ليس في الدين رئيس ، ومرؤوس ، وطبقات متميزة إلا بالعمل المثمر . ، كلنا لآدم وادم من تراب " .

وكان له أتباع ومريدون كثيرون ومحبون داخل العراق وخارجه ، فقد كان الآلاف من المسلمين أتباع الطريقة ، ومن غير المريدين يزورونه .

وأما سكنه الخاص فلم يكن سوى حجرة صغيرة مظلمة تحت الأرض . و الخلوة، يخلو فيها مع ربّه ولا يخرج منها إلا ساعات قليلة يواجه فيها الزائرين ، ولا تزال تلك الخلوة قائمة إلى يومنا هذا يزورها الناس (2).

4- مواعظه :

كان السيد الشيخ السلطان حسين **نُدْرَانِيٌّ** يعظ الناس ، ويرشدهم إلى الإيمان الصادق ، ومن مواعظه:

1- قال : "أيها المرید ، إنَّ الله ، تعالى ، حرّم : الهمز ، واللّمز ، والتنابز ، والغيبة ، والكفر ، والفسوق ، والعصيان ؛ فاجتنب هذه المحرّمات ، فإنه ليس كلّ مَنْ رُكِعَ ، ولا كلّ سجد فقد صلّى الصلّاة التي تصفها الآية الكريمة : [**إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ**] (3). فالصلّي حقيقةً هو الذي يأتي الصلاة بكامل : آدابها ، بهيئتها ، وفروضها ، وتسبيحها ، وتكبيرها ، وتحليلها ، وتحريمها ، ووقارها ، وخشوعها . فإنَّ مَنْ حافظ على هذا الكل وجمعه ، ثم صلّى ، وهو يعلم صلّاته ويعيها ، وقد طهر سائر أعضائه من الحرام ، ولاسيما ما دخل قلبه وجوفه ،

(1) ينظر : محمد الكسنزان ، الأنوار الرحمانية ، ص 239 .

(2) ينظر : محمد الكسنزان ، الأنوار الرحمانية ، ص 240 .

(3) العنكبوت ، 45/29 .

فقد أدّى الصلاة على حقيقتها . وأما من نكح الحرام ولبس الحرام ، وأكل الحرام وشرب الحرام ، فكما في الآية الكريمة : [إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا]⁽¹⁾.

والذي يعطي الصلاة حقّها ، يجد حلاوةً ، وتلذذاً في عبادته ، ويحظى بما لا يمكن أن يصفه قلم ، ولا يستطيع التعبير عنه لسان⁽²⁾.

2- "إن طريقتنا تعتمد على القرآن والسنة ، وحبّ الحق ، وتهذيب النفس ، والصدق ، والصبر على المكاره والمصائب ، والوفاء بالعهد ، وعدم الفرح بمصائب المسلمين ، وأن لا تؤذي الجار وأن تقابل الإساءة بالإحسان ، وأن ترأف وترحم الأيتام ، وتستتر العريان ، وتطعم الجائع ، وتكسو المعدم ، وتقوي الضعيف ، وتبتعد عن المظالم"⁽³⁾ .

5- تكاياه وخدمته للعلم وأهله والفقهاء :

أسّس السيد الشيخ السلطان حسين ^{رضي الله عنه} مدرسة دينية في قرية كرجنة وعيّن فيها مدرسين على نفقته . وكان تلاميذه يدرسون فيها : الحديث الشريف ، والنحو ، والفقه ، وسائر العلوم الدينية . و كان عدد التلاميذ الذين يتلقون العلم في هذه المدرسة أكثر من عشرين تلميذاً ، فيتخرّج في هذه المدرسة كل سنة علماء متخصصون في شتى العلوم الشرعية ، وكان حريصاً على بناء التكايا لكي يلجأ إليها مريدو الطريقة ، فيمارسون حياتهم ، ويقومون بواجبات الطريقة ، من تعليم ، وذكر ، وتدبّر ، ومرابطة⁽⁴⁾.

(1) الأسراء ، 36/17

(2) ينظر : محمد الكسنزان ، الأنوار الرحمانية ، ص 240.

(3) ينظر : محمد الكسنزان ، الأنوار الرحمانية ، ص 240.

(4) ينظر : محمد الكسنزان ، الأنوار الرحمانية ، ص 242 . محمد شرف ، أعلام التصوف في الإسلام ، ص 315 . محمد الكسنزان ، الطريقة العلية ، ص 315.

6-كراماته :

كان لسلطان الأولياء الشيخ حسين رضي الله عنه كراماتٍ عديدة ، وأعمالاً خارقة كثيرة ، شهدها أناس كثيرون منها :

1- أمر الشيخ أحد مُريديه المسمى (عزيزاً) بالذهاب إلى الموصل من أجل الإرشاد ، ولكن هذا المُريد الفقير ؛ تحدّث في قلبه مع حضرة الشيخ حسين ، يتعذر بحاله ، وضعفه ، وعدم معرفته اللغة العربية ، والطريق إلى الموصل ، وعلى الرغم من ذلك كله ؛ جاء التكليف بالذهاب واصطحب مُريدٍ آخر معه ، كان أعرج وأضعف منه ، ممّا زاد الأمر تعقيداً ، وحرَجاً عليه ، ولم يكن السفر في ذلك الوقت ميسور الوسائط ، ولا الطرق معبّدة ، وإنما كان سيراً على الأقدام ، أو ركوباً على الدواب . ومثّله من الله يسرّ عليهما السفر ، فوصلا الموصل بسهولة ويسر دون عناء كبير ، فكان وصولهما إلى الموصل بسهولة ويسر .

وهكذا أمر الله لمن أراد أن يسير طريق الإرشاد، وأخيراً ، استقر بهم المقام مع رجل فقير في دار خربة ، وكان جار ذلك الرجل الفقير من النصارى ، وعندهم امرأة عجوزٌ مصابةٌ بمرض ألزمها الفراش لأكثر من عشر سنوات ، ولما علموا بقدوم هذين المُريدين سألوهاما الدّعاء لشفاء مريضتهم ، وأن يدفعوا لهما خمسين ليرة ذهبية ، فقالا : لهم إنّما أعمالنا لوجه الله ، تعالى ، ولا نريد جزاءً ولا شكوراً ، وحال جلب العجوز نظر إليها الخليفة طالباً المدد من حضرة الشيخ حسين رضي الله عنه ، فقامت في الحال بإذن الله مشافاة . وبعد سماع أهل الموصل بالحادثة كثر ترددهم ، فجاء إليه أصحاب الحوائج والمرضى ، ممّا أثار حفيظة بعض أصحاب الطرق الأخرى ، فقدموا إليهما طالبين منهما ترك الموصل⁽¹⁾.

2- ومن كراماته رضي الله عنه : أن أكثر الناس كانوا يسمعون صوت الجن حولهم يذكرون الله سماعاً واضحاً ، ولما سُئل عن ذلك رضي الله عنه قال : إنّهم من الجنّ المسلمين المتصوّفين⁽²⁾ .

(1) ينظر : محمد الكسنزان ، الأنوار الرحمانية ، ص 239 . محمد الكسنزان موسوعة الكسنزان ، ص 263 . محمد الكسنزان ، الطريقة العلية ، ص 316 .

(2) ينظر : محمد الكسنزان ، الأنوار الرحمانية ، ص 239 . محمد الكسنزان ، موسوعة الكسنزان ، ص 236 .

3- ومن كراماته أيضاً ما حدث لرجل من أهالي اسطنبول في تركيا ، كان مريضاً بداءٍ لم تتفع معه مراجعة الأطباء في أكثر العواصم الأوروبية ، وفي ذات ليلة ، جاءه رجل في الرؤيا يقول : تعال إلى كربجنة في العراق وعندما تدخل في طريقتنا سنشفى ، وعندما استيقظ من نومه قرّر أن يشدّ رحاله ، وجاء إلى كربجنة ، فلما وصل إليها ، ورأى حضرة السلطان حسين عليه السلام جالساً مع مُريديه ، انكبّ على يده يقبلها قائلاً : أنت الذي ناديتني ، فجنّت ، فقال له الشيخ عليه السلام : لقد آن لك أن تأخذ البيعة (الطريقة) وتدخل الخلوة أربعين يوماً ، فاستجاب الرجل لكلام الشيخ ، ولم تمض فترة طويلة حتى تماثل للشفاء⁽¹⁾.

7- جهاده ضد الجيش الروسي :

اشترك الشيخ السلطان حسين عليه السلام في عدة معارك خاضها ضد الجيش الروسي في الحرب العالمية الأولى ، و كان يُهاجم الروس عن طريق إيران . كما اشترك في عدة معارك ضد الجيش البريطاني ، في شمال العراق ، أيام الاحتلال ، وأسّر وحده في إحدى المعارك ثمانين جندياً مع ضابطين ، وقتل الكثير منهم ، وقد شكلت جهوده ضربة موجعة للجيش البريطاني ، فأرسلت بريطانيا على أثرها قوة مؤلفة من عشرين ألف مقاتل ، لمطاردة والده السيد الشيخ عبد القادر الكسنزان ، وأسرت⁽²⁾.

(1) ينظر : محمد الكسنزان ، الانوار الرحمانية ، ص 240 . محمد الكسنزان موسوعة الكسنزان ، ص 264 . محمد الكسنزان الطريقة العلية ، ص 317 .

(2) ينظر : محمد الكسنزان ، الانوار الرحمانية ، ص 236-237 .

8- جهاده مع نفسه :

بدأ عليه السلام بتهديب نفسه حسب عادة وعرف رجال التصوف وكان طعامه لا يزيد على خبز جاف من الشعير ، مع الحنظل⁽¹⁾ المرّ ، وكان كثيرًا ما يترك شرب الماء حتى في الصيف ، كما كان يأمر المريدين أن يدخلوا الخلوة لمدة أربعين يومًا مع الصمت ، وعدم الكلام إلا بالإشارة ، وأن يذكر ، كل مريد في خلوته الله ، سبحانه وتعالى بثمانين ألف تسيحة ويكون الذكر هو⁽²⁾ .

1 . لا اله إلا الله ، 2 . الله ، 3 . يا رحمن ، 4 . يا رحيم ، 5 . يا غفور ، 6 . يا ودود ، 7 . يا حي ، 8 . يا قيوم⁽³⁾ .

وأن لا يزيد ما يأكل الواحد منهم أكثر من رغيف واحد من خبز الشعير ، وذلك طيلة مكوثهم في الخلوة . وكان كثيرًا ما يذهب للتعبّد في الجبل بعد منتصف الليل ، وفي أكثر الليالي كان يرقد بين الشوك حتى الصباح ؛ وذلك تهذيبًا لنفسه ، وترويضًا لها ، حتى كان جسده يتجرح وهو مثابر على تعبه .

وقد دخل الخلوة معه عدد كبير من الدراويش ، وذكر أن يبلغ عددهم كان لا يقل عن ثلاثة آلاف درويش سنويًا .

وكان عليه السلام متزوجًا من أربع نساء وكان يقول لهن : "إني مطلق هذه الدنيا ، وتاركها مع ملذّاتها ، فمن منكن ترضى بهذه الحالة ، فلتبق معي ، ومن منكن تريد غيرها أطلقها باختيار ، وأسرحها سراحًا جميلًا وتتزوج من تشاء ، وإني راضٍ بذلك⁽⁴⁾ ." .

(1) الحنظل : نبات بري مشهور بمرارته اللاذعة ، ونبات الحنظل هو ما يُعرف بالتفاح المرّ أو العلقم أو الشرى ، وهو من الأشجار البرية ، ويُعدّ نبات الحنظل من فصيلة النباتات الفثائية، وهو نبات حولي مداد، ثمره في حجم البرتقالة، لونه أخضر، وهو أملس مزركش. ينظر : عبد الباسط السيد ، الموسوعة الأم للعلاج بالنباتات والأعشاب الطبية ، ص 126 .

(2) ينظر : محمد الكسنزان ، الأنوار الرحمانية ، ص 237 .

(3) ينظر : محمد الكسنزان ، الأنوار الرحمانية ، ص 237 . محمد الكسنزان ، كراس الاوراد الكسنزانية أسلوب التسيحات العامة ، ص 17 .

(4) ينظر : محمد الكسنزان ، الأنوار الرحمانية ، ص 237 .

لقد سَخَّرَ اللهُ له من الأموال ، ما كان يتناثر عليه من كلِّ صوب ، ولكن المال ولم يُعَيَّره ، ولم يكن يرى فيه جدوى له ، حيث يقول : " إنَّ هذه الأموال ليست لي ، لكنَّها للفقراء ، ولا يجوز لي أو لعائلتي التمتع بها " .

وكان قد خصَّص لأكثر من خمسين عائلة من اليتامى والفقراء مرتبَّات شهرية ثابتة ، مع أنه كان لا يأكل سوى خبز الشعير والحنظل ، وكثيراً ما كان يشتري القرية كاملة ، ويوزعها على فلاحها⁽¹⁾ .

9-أوراده الخاصة :

كان **مُدرِّسُ اللهِ** يقرأ القرآن الكريم أكثر ساعات الليل ، ويكثر من الصلاة والنوافل ، وكان يقرأ الأدعية الخاصة بكل من الأقطاب الأربعة ؛ السيد الشيخ عبد القادر الكيلاني⁽²⁾ **مُدرِّسُ اللهِ** ، والسيد الشيخ أحمد الرفاعي⁽³⁾ **مُدرِّسُ اللهِ** ، والسيد الشيخ أحمد البدوي⁽⁴⁾ ، والسيد الشيخ إبراهيم الدسوقي⁽¹⁾

(1) ينظر : محمد الكسنزان ، الانوار الرحمانية ، ص 238 .

(2) **عبد القادر الجبلي** أو الجيلاني أو الكيلاني ولد في 11 ربيع الثاني 470هـ - 1077م ، أبو محمد عبد القادر بن موسى بن عبد الله ، يعرف ويلقب في التراث المغاربي بالشيخ بوعلام الجيلاني ، وبالمشرق عبد القادر الجيلاني ، ويعرف أيضاً بـ"سلطان الأولياء" ، وهو إمام صوفي وفقه حنلي ، لقبه أتباعه بـ"باز الله الأشهب" و"تاج العارفين" و"محيي الدين" و"قطب بغداد" . وإليه تنتسب الطريقة القادرية الصوفية . وهناك خلاف حول محل ولادته فمنهم من قال انه ولد في جيلان في شمال إيران حالياً على ضفاف بحر قزوين ، والقول أنه ولد في جيلان العراق وهي قرية تاريخية قرب المدائن 40 كيلو متر جنوب بغداد ، وهو ما أثبتته الدراسات التاريخية الأكاديمية وتعتمده العائلة الكيلانية ببغداد ، ضريح الإمام عبد القادر الجيلاني ، توفي الإمام الجيلاني ليلة السبت 10 ربيع الثاني سنة 561 هـ ، جهزه وصلى عليه ولده عبد الوهاب في جماعة من حضر من أولاده وأصحابه ، ثم دفن في رواق مدرسته . ومن أهم مؤلفاته دعاء البسمة ، الوفتح الرباني والفيض الرحماني ، جلال خاطر ، فتوح الغيب . ينظر : الدروبي ، تاريخ شيخ الإسلام عبد القادر ، ص52 . ينظر : خاشع المعاضدي من بعض أنساب العرب ، 2 / 77 ، ينظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، 20 / 439 .

(3) **أحمد الرفاعي** ، ولد الإمام عام 512 هـ في العراق أبو العباس أحمد بن علي بن يحيى بن ثابت بن الحازم علي أبي الفوارس بن أحمد المرتضى ، في قرية حسن بالبطنج البطنج عدة قرى مجتمعة في وسط الماء بين محافظتي واسط والبصرة ، وفي السابعة من عمره توفي أبوه في بغداد فكفله خاله الشيخ الزاهد منصور البطنجي . وهو الذي رياه تربية دينية ، ووافته المنية يوم الخميس 12 جمادى الأولى عام 578 هـ ، ودفن في قبّة جدّه لأمه الشيخ يحيى البخاري في بلدته أم عبيدة ، وكان يوماً مهيباً . ومن أهم ما ألفه البرهان المؤيد ، المجالس الأحمديّة ، أسرار العبادات . ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، 171/1 . ينظر : الصفي ، الوافي بالوفيات 1 / 219 . ينظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، 21 / 77 .

(4) **أحمد بن علي بن يحيى البدوي** ولد الاسيد البدوي بفاس 596 هـ 1199م /إمام صوفي سني عربي ، وثالث أقطاب الولاية الأربعة لدى المتصوفين ، وإليه تنتسب الطريقة البدوية ذات الراية الحمراء . لقب **بالبدوي** لأنه كان دائم تغطية وجهه باللثام مثل أهل البادية ، وله الكثير من الألقاب ، أشهرها **شيخ العرب والسطوحي** . توفي أحمد البدوي يوم الثلاثاء 12 ربيع الأول 675 هـ 1276 م بمدينة طنطا ، عن عمر يناهز 79 عاماً . وخلفه من بعده تلميذه عبد العال ، وبنى مسجده . وكان في البداية على شكل خلوة كبيرة بجوار القبر ، ثم تحولت إلى زاوية للمريدين . ينظر : الشعراني ، لوائح الانوار ، 56/1 . ينظر : علاء بكر ، تاريخ التصوف ، 108ص .

مُدْرَسُ اللهِ الرَّزْزِ . وكان مُدْرَسُ اللهِ الرَّزْزِ يقرأ أسماء الصحابة من المهاجرين والأنصار "ويتضرع"⁽²⁾ بهم إلى الله⁽³⁾ .

10- بساطته :

كان السيد الشيخ السلطان حسين الكسنزان مُدْرَسُ اللهِ الرَّزْزِ يلبس خشن اللباس ، ويجلس على الحصير؛ ويركب الحمير، وقد ترك تدخين السجاجة ، والغليون ، وأمر المريدين بترك تدخين السجاير⁽⁴⁾ .

11- مهابته عند الناس:

هنا يجب أن نذكر الحديث الشريف : " مَنْ خَافَ مِنْ اللَّهِ خَافَ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ " ⁽⁵⁾ .

وفحوى هذا الحديث الشريف كانت متمثلة في السيد الشيخ السلطان حسين ، فقد كان مهاباً رغم نحول جسده ، إذ لم يبق من جسده شيء سوى الجلد والعظم ، لكثرة الرياضات التي فرضها على نفسه تطوعاً لله ، تعالى . وكان الناس على اختلاف طبقاتهم ، ومنازلهم عندما يجلسون في حضرته يُبدون رهبتهم وخوفهم منه ، كخوفهم من الأسد ، ويظهر الخوف بشكل أوضح عند الذين ثقلت ذنوبهم ، فإتّها تُبان لهم ، وهم في حضرة هذا الرجل العابد الناسك كأثّها الأفاعي بأفواهٍ فاغرة .

(1) إبراهيم بن عبد العزيز أبو المجد الدسوقي ، ولد في قلاية دسوق 653 هـ 1255 م ، إمام صوفي وآخر أقطاب الولاية الأربعة لدى الصوفية، وإليه تنسب الطريقة الدسوقية .لقب نفسه بالدسوقي، نسبة إلى مدينة دسوق بشمال مصر التي نشأ فيها وعاش بها حتى وفاته، أما أتباعه فقد لقبوه بالعديد من الألقاب، أشهرها برهان الدين وأبا العينين .ينتهي نسبه من جهة أبيه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب، وجده لأمه هو أبو الفتح الواسطي خليفة الطريقة الرفاعية في مصر، ولذلك كانت له علاقة بالصوفية منذ صغره، كذلك تأثر بأفكار أبو الحسن الشاذلي، وكان على صلة بأحمد البدوي بمدينة طنطا الذي كان معاصراً له. وكان الدسوقي من القائلين بالحقيقة المحمدية ووحدة الشهود بجانب التصوف العملي الشرعي. وقد تولى منصب شيخ الإسلام في عهد السلطان الظاهر بيبرس البندقداري ، وكان ذلك عام 696 هـ 1296 م وله من العمر 43 عاماً. وقد دُفن الدسوقي بمدينة دسوق محل مولده ، والتي لم يغادرها في حياته إلا مراتٍ معدودة. وأقام أهل المدينة بعد ذلك على ضريحه زاوية صغيرة، وتوسعت شيئاً فشيئاً فتحوّلت الزاوية إلى مسجد من أكبر مساجد مصر، والذي يُعرف حالياً بمسجد سيدي إبراهيم الدسوقيوكانت له عدة مؤلفات أهمها كتاب الجوهرة ، وكتاب الرسالة ، وكتاب الحقائق ، ينظر : النبهاني ، جامع كرامات الأولياء ، ص161. ينظر :إحسان الظهير ، الصوفية المنشأة والمصدر ، ص 164

(2) أي التشفع والتوسل والابتهال والتذلل ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ضَرَعَ

(3) ينظر : محمد الكسنزان ، الانوار الرحمانية ، ص 238.

(4) ينظر : محمد الكسنزان ، الانوار الرحمانية ، ص 238.

(5) السخاوي ، المقاصد الحسنة ، رقم الحديث ، (1071) . حديث حسن .

إنَّ الرئيس والمرؤوس ، والغني والفقير عنده سواء ، لا يفرق بينهم ، ولا يميّزهم عن بعضهم بشيء ، إلا بالتقوى ، ولم يفضل رجلاً على رجل بسبب مكانته أو غناه ، و يحمل بشدة على كل مَنْ يُخالف أوامر الله ، غير أبيه ولا مُبال بشكر ، أو ثناء من قبل الناس ، ولا تأخذه في الله لومة لائم . وكثيراً ما كان يقول في مواعظه : " إنَّ الناس سواسية لا فرق بينهم إلا بالتقوى والعمل الصالح " (1).

12- وفاته:

انتقل السيد الشيخ السلطان حسين الكسنزان رحمته الله ، في عام (1358 / 1938) إلى جوار ربه ، وكان لوفاته ضجّة كبيرة ، وأعمق أثرٍ بين المريدين بخاصة ، والمسلمين لعامة ؛ لأنَّ الإسلام فقد بوفاته رجلاً متصوّفاً ، ومصلحاً عظيماً في عصرٍ كان الإسلام فيه بأشد الحاجة لمثل هؤلاء الرجال العظماء ، الذين خدموا الدين الإسلامي أكبر خدمة . وقد تم دفنه في المرقد الذي دفن فيه أجداده في كربنجه ، مرقد الأولياء (2) .

وكان قبل وفاته وجه نصيحه لمريديه المحبين المخلصين فيها قوله :

" أيها المُريد ، لازم باب الله ، ووجه قلبك لرسول الله صلواته على من اتبع الهدى ، واجعل الاستمداد من بابه العالي بواسطة شيخك المرشد ، وقم بخدمة شيخك بإخلاص ، واذهب معه لمسلك الآداب ، واحفظ غيبته ، وتقيد بخدمته ، وأكثر الخدمة في منزله ، وأقلّ الكلام في حضرته ، وقم بنصيحة الإخوان ، وألف بين قلوبهم ، وعمر قلبك بالذكر ، وجمل قلبك بالفكر ، واستعن بالله واصبر على ما أصابك ، وأكثر من الصلّاة على الرسول الأكرم صلواته على من اتبع الهدى ، واجلس في بيتك ، ولا تكثر الخروج للأسواق ، ومواضع الفرح ، واعتصم بحبل الله ؛ فمن ترك الدنيا نال الفرح . وأكرم ضيفك ، وارحم أهلك ، وولدك ، وزوجتك و خادمك . واذكر الله في كلّ أمر ، واخلص لله في السر والجهر ، واعمل للأخرة عملاً حسناً ، هذه نصيحتي لك أيها المُريد" (3). فما أحوجنا اليوم إلى الالتزام بنصيحته رحمته الله وطيب ثراه .

(1) ينظر : محمد الكسنزان ، الانوار الرحمانية ، ص 238 - 239.

(2) ينظر : محمد الكسنزان ، موسوعة الكسنزان ، ص 264.

(3) ينظر : محمد الكسنزان ، الانوار الرحمانية ، ص 242 . محمد الكسنزان ، موسوعة الكسنزان ، ص 264.

4- السيد الشيخ الغوث عبد الكريم الكسنزان رحمته الله العزير

حضرة السيد الشيخ عبد الكريم الثاني الكسنزان رحمته الله العزير

1- اسمه ومولده :

هو السيد الشيخ عبد الكريم بن السيد الشيخ عبد القادر بن السيد الشيخ عبد الكريم بن السيد حسين بن السيد حسن بن السيد عبد الكريم بن السيد الشيخ إسماعيل الولياني رحمته الله العزير ، ولد عام (1915/1336) في قرية كرجنة في عائلة متدينية ، حيث كان والدهُ شيخ الطريقة والإرشاد ، فترى على يد شيخين جليلين ، قدست أسرارهم جميعاً.

2- نشأته :

نشأ الشيخ عبد الكريم كريم النفس ، رقيق القلب ، إذ يروى عنه أنه كان في طفولته يطلب من أبيه أن يعطيه خروفاً ، ليذبحه ، ويوزعه على أطفال القرية الذين كانوا كلهم أصحابه ، ولما كان بعض الكبار يتدخلون لردّه كان والده السيد الشيخ عبد القادر الكسنزان رحمته الله العزير يقول لهم : "نفذوا أوامره ، فإنّ لهؤلاء الأطفال حقاً عليه ، يراه هو ولا ترونه أنتم".

كان الشيخ عبد الكريم أطفال القرية الفقراء والمعدمين ، ويحبّ خدمتهم ، والوقف إلى جانبهم ، وإطعامهم من طعامه ، وكثيراً ما يؤثّرهم على نفسه ، وهو لم يزل دون العاشرة من عمره.

وكان الناس يرونه على قدرٍ كبير من الحكمة بالرغم من صغر سنّه ، فكان يتدخل لحلّ المنازعات بين أصحابه ، ويصلح ذاتهم ، ممّا كان يجلب انتباه الناظرين إليه ، فيتابعونه ، وينقلون تصرفاته إلى والده ، الذي كان يراعه كثيراً ويشجعه⁽¹⁾.

هكذا كان هذا الغصن اليافع من الشجرة الطيبة ، تحلّق به تلك الروح الملائكية اللطيفة ،

وهذه هي بدايته .

(1) ينظر : محمد الكسنزان الانوار الرحمانية ، ص 242-243 . محمد الكسنزان ، موسوعة الكسنزان ، ص 352 . محمد الكسنزان ، الطريقة العلية ، ص 318 .

كان الشيخ عبد الكريم يحب أن يكون مثل بقية المُريدين في الوقوف بين يدي الشيخ بكل تواضع ، وأدب حتى بدأ المريدون أنفسهم يقلّدون سلوكه .

ولمّا بلغ أشدّه مارس التدريب على الفروسية ، وتعلّى بجميع فضائلها ، فكان يخرج للصيد على جواده ، وكان في عمره ذاك لا يصحب أحداً غالباً لأنّه أحب الانفراد والخلوة مع نفسه ، و تمسّك تمسكاً شديداً بالقرآن العظيم ، وسنة الرسول الأعظم ﷺ ، فأحب العبادة ، والاختلاء ، ومجاهدة النفس ، حتى نال درجة عالية من الولاية .

وكان السيد الشيخ السلطان حسين الكسنزان رضي الله عنه يحبه حباً شديداً ؛ لما كان يرى فيه من عظمة ، وتواضع وقابلية لخدمة الدين الحنيف . وكان كثيراً ما يصطحبه معه عندما كان يذهب ليلاً إلى الجبل ؛ ليتعبد فيه ، فيمكث معه أياماً وليالي ، وكان هو الشخص الذي يرافقه في خلواته ، ويقوم على خدمته ، حتى أصبح في أواخر أيام الشيخ الوسيلة التي تربط بين شاه الخلوة المعتكف ، والمُريدين في الخارج ، فكان يقول له السلطان حسين رضي الله عنه : " أنت مكلف بشؤون المُريدين ، وبذلك أجلسه على سجادة المشيخة ، وهو مازال على قيد الحياة ، وأمر المُريدين بالاتجاه نحو شيخهم الجديد ، وأخبرهم بأن جميع أمور الطريقة والإرشاد منوطة بالسيد الشيخ عبد الكريم رضي الله عنه "(1). وقد استمر الشيخ عبد الكريم على الخلوة والاعتكاف حتى وافاه الأجل ، وذهب لملاقة ربه ، وهكذا ؛ استمرّ المريدون يجتمعون عند الشيخ عبد الكريم رضي الله عنه الذي تولى أمرهم ، وقام بشؤونهم خير قيام .

وكان السيد الشيخ السلطان حسين الكسنزان رضي الله عنه ، قد أوصى قبل وفاته قائلاً : "إنّي رأيت رسول الله ﷺ في المنام وأشار بأن استخلف أخي السيد الشيخ عبد الكريم مقامي"(2).

(1) ينظر : محمد الكسنزان ، الانوار الرحمانية ، ص 242 . محمد الكسنزان ، موسوعة الكسنزان ، ص 353.

(2) ينظر : محمد الكسنزان ، الانوار الرحمانية ، ص 243 . محمد الكسنزان ، موسوعة الكسنزان ، ص 353. محمد الكسنزان الطريقة العلية ، ص 319.

إنّ مثالية السيد الشيخ السلطان حسين ، ووالده ، وجده كانت نفسها ممثلة في شخصية السيد الشيخ عبد الكريم الكسنزان مد الله العزير ، لقد كان الشيخ عبد الكريم كما ذكرنا يحبّ الفروسية ، وكان كريماً ، وشجاعاً ، قوي البنية ، شديد المراس ، وتظهر عليه علامات الهيبة ، والوقار ، وإلى جانب ذلك كان صبوراً ، لا يحقد ولا يغضب على أحد إلا في حدود ما شرع الله ، كما كان صريح البيان ، ويحبّ الإيجاز في الحديث ؛ إذا تحدّث في الله فرح ولان ، وإذا نصح صرّح وأبان وكان كريم الخلق مع للفقراء ؛ إذا جلسوا عنده مازحهم ، ولطفهم ، وتودّد إليهم ، ويقربهم في مجلسه⁽¹⁾.

وكان يعطف على الأيتام والأرامل ، فكان ينفق عليهم بسخاءٍ ، ولا يخاف في الله لومة لائم ، وكان شديداً على الظالمين والمنكبرين ؛ فلا يدخل مجلسه من كان فيه إحدى هاتين الخصلتين خوفاً من صراحته ، إلا من تاب ، وآمن ، وعمل صالحاً ، وقد خطى الخطوات التي خطاها أخوه ، ووالده ، وجده من قبل في تدبير شؤون الطريقة ، والوعظ والإرشاد⁽²⁾ .

اهتم الشيخ عبد الكريم كثيراً بتطبيق تعاليمهم بين المريدين؛ لأنهم المرجع الأعلى ، والأصيل للطريقة القادرية الكسنزانية .

وكان يفرغ العلم الروحي والأحوال على المريدين ، ما يأخذ المريد بالهمة تدريباً للصفاء الروحي ، وكثيراً ما كان يوصي بحسن الخلق وقوة العقيدة⁽³⁾.

(1) ينظر : محمد الكسنزان ، الطريقة العلية ، ص 320.

(2) ينظر : محمد الكسنزان ، الانوار الرحمانية ، ص 244. محمد الكسنزان ، الطريقة العلية ، ص 319

(3) ينظر : محمد الكسنزان ، الطريقة العلية ، ص 320.

4-سماحته وتوكله

كان الشيخ عبد الكريم يحبُّ التائب ، ويفرح به ، ويدعو له ، و ذو رافة بالمُريدين ، و يأخذهم باللين والسّماحة ، ويشوّقهم إلى الله ، ويُطمئنهم به ، ويُفرح قلوب الفقراء ، و كثيراً ما يسامح المعتدين ، وإذا ما جاءه شك صبره وقال له : " إنّ الله يرانا ، ويراهم ، فأصبر ، واحتسب ؛ نسأله الهداية لهم ، فما أن يصل كلامه إلى آذان المعتدين والظالمين حتى ترقّ قلوبهم ، فتشدهم إليه شدّاً ، فنراهم قد تابوا ، وأصلحوا ؛ لأنّه ^{الله} عارفٌ بدواء العلل ، وله في كلامه صولة ، صولة حقّ فيها : رغبة ، ورهبة ، يرغبها أهل الحق ، ويرهبها غير أهله⁽¹⁾ .

وكان الشيخ عبد الكريم كثير التوكل على الله ، فهو لا ييأس ولا يقنط قطّ وحاشاه من ذلك ؛ فإذا ما سألته عن شيء ، أي شيء ، ملتصماً منه الدّعاء ، يبادرك قائلاً : " على الله ، الله كريم يابني ، فتكون عبارته هذه دواءً لكل العلل ، وكان كريماً في كلّ شيء شريطة أن لا يؤثر على سلوك المُريد ونهجه ، وكثيراً ما يُحدّر من الدنيا ، ويصفها بأوصاف ذميمة ؛ لأنه لا يرغبها لمُريديه⁽²⁾ .

5-اعتكافه

كان الشيخ عبد الكريم يعتكف في غرفة صغيرة مخصّصة له ، فيها حصير يجلس عليه ، وأمام الحصير حلة صغيرة يعلوها المصحف الشّريف ، وخلفه على الجدار سيف معلّق ، وكان يقضي أغلب يومه منفرداً : يقرأ القرآن ، ويتلو أوراده الخاصة به ، ويصليّ ، وكان كثير النوافل ، حتى أنّه ليسجد السّجدة بعد نافلة المغرب لا يرفع رأسه منها حتى آذان العشاء ، وتسمع له بكاءً وحنيناً ، فهو قليل من الليل ما يهجع ، وله أدعية خاصة يقرأها ، وكثير التوسل إلى الله Y ، وكثير البكاء ، قليل الضحك ، وكان يقضي أغلب أيامه صائماً ، ويكتفي أحياناً بشربة ماءٍ ، ولم يسغ إلاّ النزر اليسير من الطعام البسيط ، ولم يكثر من تناول شيء سوى الشاي⁽³⁾ .

(1) ينظر : محمد الكسنزان ، الطريقة العلية ، ص 320 .

(2) ينظر : محمد الكسنزان ، الطريقة العلية ، ص 320-321 .

(3) ينظر : محمد الكسنزان ، الانوار الرحمانية ، ص 244 .

تدلّ مادّة زهد على القلّة في كلّ شيء، الزّاء والهاء والدّال أصل يدلّ على قلّة الشّيء⁽¹⁾.

هو ترك راحة الدّنيا طلباً لراحة الآخرة، وقيل: هو أن يخلو قلبك ممّا خلت منه يدك⁽²⁾.

كان الشيخ زاهداً لا يرغب في الدنيا ، وله أقوال كثيرة في الزهد ، فكان يُحدّر فيها ويقول :
إنّها ناعمة الملمس ، حادة الأسنان ، سامة اللسان ، وإنّ رأس مالنا فيها ما خلقنا لأجله في الآية
الكريمة : [وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ]⁽³⁾.

كما كان يُرى زهده في بساطة ملبسه ، حيث كان يرتدي الملابس البسيطة ، ويرغب في
الخشنة منها ، وكانت تمرّ عليه سنة ، أو أكثر ، وتراه في ملبس واحد ؛ فهو لا يرغب في
الجديد ، وينتعل حذاءً خفيفاً من القطن ، ممّا يلبسه من عدم من الناس ، ولا يجدد ملبسه حتى
تتري عليها أثراً لتهديب خيوطها ، ومن أعظم مآثر زهده أنه ما جلس عنده أحد ، وقام من
مجلسه حتى أثر حياة الزهد وفضله على الترف ؛ فتراه يصبح سخياً زاهداً ملتفتاً عن الدنيا ،
مُتّجهاً إلى الآخرة داعياً لها ، محدّراً الناس منها ، وهذه من بركات مجالسة الزاهدين ، فمن جلس
مع أهل الدنيا أحبّها ، ومن جلس مع أهل الآخرة أحبّها وأرفع الهجرة إليها⁽⁴⁾.

(1) ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، مادة زهد .

(2) ينظر : عبد القادر عيسى ، حقائق عن التصوف ، ص 86.

(3) الذاريات ، 51/56.

(4) ينظر : محمد الكسنزان ، الانوار الرحمانية ، ص 245. محمد الكسنزان ، الطريقة العلية ، ص 321.

7- هجرته وإرشاده

هاجر السيد الشيخ عبد الكريم الكسنزان رضي الله عنه إلى قرية "ميرخاو"⁽¹⁾ في إيران ، فدخل القرية وأقام بها ، واجتمع حوله آلاف المريدين والمحبين ، فكرس جهده لإرشاد الخلق ، ونشر تعاليم الطريقة بين الناس ، وبقي في القرية ما يقارب السنة ، ثم هاجر بعدها إلى "سنندج"⁽²⁾ ، وأقام فيها مدة من الزمن ، ولقن الطريقة خلالها آلاف الناس ، وترك لهم خلفاء وتكايا عديدة ، وترك لهم تعاليمه السديدة ، التي لا يزال يتناقلها الأبناء عن الآباء ، والأحفاد عن الأجداد ، ثم انتقل بعدها إلى مدينة "مشهد"⁽³⁾ ، وقابل عدداً من رؤساء العشائر ، ووعظهم وأرشدهم ، وأصبحوا من أتباعه ومريديه ، واجتمع عنده آلاف من المريدين والمحبين ، فتزايد عدد أتباعه ، ومريديه حتى صار تنقله صعباً ومكلفاً لأنّ ؛ الآلاف يتبعونه حيثما حلّ وارتحل⁽⁴⁾.

وهكذا تنقل الشيخ عبد الكريم في أنحاء إيران ، وهو يحمل تعاليمه في الزهد والورع ، ويرشد المريدين ويُسدي النصح عوام المسلمين ، ويبني التكايا ، والمساجد ، ويُصلح بين الناس ، حتى دخل طهران والتقى بعدد كبير من الناس ، ثم عاد بعد ذلك إلى "ميرخاو" ، ثم إلى "بنجوين"⁵ في العراق ، وأقام في قرية "بويان"⁽⁶⁾ وبنى تكيّةً وبيتاً ، يسكن فيه مع عياله ، قريباً من الحدود بين العراق وإيران ، وكان يدعو إلى الخلاص من الدنيا وزخرفها ، ناقلاً الناس إلى الصفاء الرّوحي ، والنقاء الجسدي ، وقد لاقت الطريقة إقبالاً واسعاً ، فاستوعبت ملايين المريدين حتى راح سناها الروحي إلى بلاد كثيرة أخرى من المعمورة ، مثل : أفغانستان ، وباكستان ، والهند . وسرى شعاعها إلى بعض بلاد أفريقيا ، مثل : زامبيا ، ففتحت فيها تكايا وقام الخلفاء فيها بالإرشاد⁽⁷⁾.

(1) ميرخاو : قرية من القرى التابعة لبلدة ميروان في العراق في ناحية كردستان إيران .

(2) سنندج : هي عاصمة كردستان في ناحية إيران .

(3) مشهد : مدينة إيرانية تابعة لمحافظة خراسان ، وبها مرقد الامام موسى الرضا .

(4) ينظر : محمد الكسنزان ، الانوار الرحمانية ، ص 246. محمد الكسنزان ، الطريقة العلية ، ص 321.

(5) بنجوين : هي أحد أقضية محافظة السليمانية ، بالقرب من مدينة السليمانية ، قرب الحدود الإيرانية ، وهي ذات موقع مهم لكونها

أحد المنافذ الحدودية المهمة بين إقليم كردستان وإيران .

(6) بويان : قرية صغيرة تابعة ، لمدينة كرج ، مركز محافظة البرز ، غرب طهران .

(7) ينظر : محمد الكسنزان ، الانوار الرحمانية ، ص 247. محمد الكسنزان ، الطريقة العلية ، ص 322.

6- بناؤه التكايا :

انتقل السيد الشيخ عبد الكريم بعد تجوله في إيران العراق إلى قرية كربجنة ، حيث مقام الآباء والأجداد ، وأقام فيها مدة من الزمن ، ثم انتقل بعدها إلى مدينة كركوك ، واستقر فيها بعد جولات عديدة من الإرشاد وفتح التكايا ، وإقامتها وقد شملت جولاته معظم المحافظات العراقية ، مثل : بغداد ، ونيوى ، وبابل ، والنجف الأشرف ، والأنبار ، وتكريت ، وأربيل ، والسليمانية ، وغيرها.

وقد بنى في تلك المحافظات عدداً كبيراً من التكايا ، وفي أثناء وجوده في كركوك ، جهّز حملة للحج انضم لها عدد كبير من الفقراء والمُريدين ، فسافر قاصداً بيت الله الحرام ؛ لأداء فريضة الحج وزيارة ، المصطفى ﷺ (1).

7- كراماته :

إن كرامات السيد الشيخ عبد الكريم الكسنزان رضي الله عنه كثيرة جداً ، وهي لا تعدّ ولا تحصى ؛ لأن حياته كانت كلّها كرامات ، لخدمة الإسلام والمسلمين .

1- أنه حُكِمَ على أحد مُريديه بالسجن مُدَّةَ عشرين سنة ، في سجن مدينة الرمادي ، ولكثرة توسّل أهله بحضرة الشيخ ، أرسل الشيخ رسالة إلى أحد الخلفاء في الرمادي ، طالباً منه مساعدة السجين بالخروج من السجن ، وكانت المفاجأة عندما علم الخليفة أن السجين قضى من مدة ثلاث سنوات فقط ، ولكن إيمانه ، وعقيدته بهمة الشيخ دفعته إلى الذهاب إلى السجن ، وقدم إلى مدير السجن مستفسراً عن المدّة التي قضاها السّجين المذكور ، فجاء الجواب بعد التدقيق في سجلّات النزول ، تبين أنه أنهى محكوميته كاملة ، وسوف يطلق سراحه غداً ، وفي اليوم التالي عاد الخليفة ، واصطحب معه السّجين إلى داره .

2- بينما كان حضرة الشيخ عبد الكريم الكسنزاني رضي الله عنه خارجاً من غرفته ، دخل إلى التكية رجل من الصالحين ، محموراً على أيدي نويه ، حيث قرّر الأطباء أنه مريض بالسرطان ، وقد أعجزهم ، علاجه ، وحالما رآه حضرة الشيخ عبد الكريم قال : " هذا ليس مريضاً بالسرطان ،

(1) ينظر : محمد الكسنزان ، الانوار الرحمانية ، ص 246.

وإنما هو تأثير سمّ سرى في جسده قبل أربعين عامًا ، فأجاب مَنْ كان مع المريض بأنّه فعلاً قد لسعته حية في ذلك الوقت ، عندها قال الشيخ رحمه الله أطمعوه الحليب ، وأجلسوه في التكية ، فإنّه مشافى إن شاء الله ، فما لبث المريض أيامًا حتى عاد سليمًا ، يمشي كأن لم يصبه شيء⁽¹⁾.

4- كان في زمنه رحمه الله مجموعة من المُريدين عاتدين من زيارته إلى ديارهم ، فنقد الوقود من السيارة ، ولم يكن السائق من مُريدي الشيخ ، فضجر ، وسخط ، فترجل المُريدون ، وأقاموا حلقة ذكر ، ثم قالوا له حاول عسى أن يكون في الخزان قليلٌ من الوقود ، فسخر منهم ، وقال : أنا منذ الطفولة في هذا العمل ، أقول لكم ، قد نفذ الوقود ، وألحوا عليه كثيرًا ، حتى رضخ لهم ، وما أن أدار المحرك حتى بدأت السيارة بالمسير ، فرفع السائق أصابعه العشرة ، وقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله ، هذا عمل لم يحصل في التاريخ كلّه ، وتحركت السيارة بهم إلى أن وصلوا .

5- حينما كان حضرة الشيخ عبد الكريم الكسنزان ساكنًا في قرية " عمروغان"⁽²⁾ وكان لدى حضرته عدد من علماء السليمانية الأفاضل ، وقد دارت أحاديث حول موضوع الكرامات ، وذكرها حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه " يا سارية الجبل"³ ، فتبسم الشيخ ، وقال هذا أسهل ما يكون على الأولياء ، إذا شئتم أريكم مثل هذا فنأدى " تعال يا حاج عزيز " ، وكان الحاج عزيز في قرية "كريزه"⁴ في "شهرزور"⁽⁵⁾ والتي تبعد مسيرة يوم واحد ، وفي اليوم الثاني حضر الحاج عزيز ، فرحّب به الشيخ ، وسأله كيف جئت ؟ فقال سمعتك ، تتأديني ، فأتيت ، فتعجّب العلماء الحاضرون من كرامة الشيخ .

(1) ينظر : محمد الكسنزان ، الانوار الرحمانية ، ص 247 . محمد الكسنزان ، الطريقة العلية ، ص 323.

(2) عمروغان : قرية من قرى إلى ناحية قره داغ في محافظة السليمانية .

(3) عن ابن عمر ، قال : وجه عمر جيئًا ، ورأس عليهم رجلا يدعى سارية ، فبينما عمر يخطب جعل ينادي يا سارية الجبل ثلاثا ، ثم قدم رسول الجيش فسأله عمر ، فقال : يا أمير المؤمنين هزمتنا فبيننا نحن كذلك إذ سمعنا صوتا ينادي يا سارية الجبل ثلاثا فأسندنا ظهرنا إلى الجبل ، فهزمتهم الله تعالى ، قال : قيل لعمر : إنك كنت تصيح بذلك ، ينظر : ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، 3/55 . ابن عساکر ، التاريخ ، 20 / 52.

(4) كريزه : إحدى البلدان العراقية ، وتتبع إدارياً لإقليم كردستان العراق وتبعد (8) أميال عن الحدود الإيرانية ، وأطلق عليها أسم جديد في عام 1982 هو حلبجة .

(5) شهرزور : بلد تابع لقضاء كلعنبر ، وهو كائن في الجهة الشرقية من السليمانية على الحدود الإيرانية : ينظر ، بشير فرنسيس ، موسوعة المدن والمواقع في العراق ، 2 ، 625.

6- كان لحضرة الشيخ عبد الكريم رحمته الله صندوقاً صغيراً ، يودع فيه أموال التكية ، وينفق منه ما تحتاجه التكية من النفقات اليومية ، وذات يوم راجعه محمد مجيد ، وهو أحد مُريديه ، المختص بشؤون النفقات ، طالباً من حضرته نفقة التكية لذلك اليوم ، كعادته ، فابتسم الشيخ قليلاً ثم قال : يا محمد ، إنّ المال نَفَدَ ، وأراه الصندوق فارغاً ، فاصبر قليلاً ، حتى يجد الله لنا مخرجاً ويرزقنا من حيث لا نحتسب ، قال محمد : فأصبحت مطمئن القلب من قول حضرة الشيخ ، فما لبثت قليلاً حتى نادى عليّ الشيخ ، وقال : يا محمّد ، لقد سمعت حركةً ، أو رفرةً داخل الصندوق ، فأسرع إليه ، لعلّ الله فتح علينا بابَ الفرج ، فأتيت بالصندوق إلى حضرته ، وفتحه بيده الكريمة فإذا الصندوق مملوء بالمال⁽¹⁾.

8-وفاته:

انتقل حضرة السيد الشيخ عبد الكريم الكسنزان إلى جوار ربه عام (1398 / 1978) ، ودفن في كربجنة الخير ، في مرقد الأولياء ؛ مرقد والده ، وجده ، عليهم أفضل السلام وأتم التسليم . وخلف وراءه على سجادة المشيخة ولده ، حضرة السيد الشيخ محمد المحمد الكسنزان رحمته الله ، شيخ الطريقة العلية القادرية الكسنزانية الحالي ، ورئيسها المقيم في المملكة الأردنية الهاشمية في مدينة عمان في عبودن ، وقد اختار حضرة الشيخ رحمته الله المملكة الأردنية الهاشمية لعدة أسباب أهمها قربها من العراق ، وثانياً وجود أغلب العراقيين النازحين من العراق في المملكة ، وثالثاً حب وقبول الأسرة الهاشمية للشيخ محمد المحمد ولطريقته⁽²⁾.

(1) ينظر : محمد الكسنزان ، الانوار الرحمانية ، ص 247 . محمد الكسنزان ، موسوعة الكسنزان ، ص354 . محمد الكسنزان ، الطريقة العلية ، ص324 .

(2) ينظر : محمد الكسنزان ، الانوار الرحمانية ، ص249 . محمد الكسنزان ، موسوعة الكسنزان ، ص354 .

5- السيد الشيخ محمد محمد الكسنزان قدس سره

حضرة السيد الشيخ الغوث محمد محمد الكسنزان قدس سره.

1- اسمه ومولده

هو السيد الشيخ محمد محمد بن السيد عبد الكريم بن السيد عبد القادر بن السيد عبد الكريم شاه الكسنزان بن السيد حسين بن حسن بن السيد عبد الكريم بن السيد إسماعيل الولياني الحسيني قدس سره.

ولد في (قرية كربجنة) التابعة لناحية (سنكاو)⁽¹⁾ من محافظة كركوك شمال العراق فجر، الجمعة الرابع عشر من شهر صفر عام 1358 للهجرة النبوية الشريفة الموافق للخامس عشر من شهر نيسان عام 1938، وهذه القرية التي ولد فيها الشيخ هي موطن مشايخ الطريقة الكسنزانية⁽²⁾.

2- نشأته:

نشأ الشيخ محمد محمد في أجواء روحانية صافية ، وبين أكناف أولياء كبار ، لا تراهم إلا ركعاً ، أو سجّداً ، أو مسبّحين ، أو مفكّرين ، ومتدبرين ، مع ما كان لهم من مواقف وطنية مؤثرة في كلّ المجالات ، فالسلطان حسين ، كان من قادة الجيوش التي تألّفت من شيوخ العشائر والوجهاء بقيادة السيد الكريم والمجاهد الذي ذاع صيته في الآفاق ، الشيخ محمود الحفيد، الذي قاوم الإنجليز إبّان احتلالهم العراق ، حيث قاد السلطان حسين معركة كربجنة ضد الإنجليز ، والتي انبثقت عنها فيما بعد معركة (دريند بازيان)⁽³⁾ التي هزم فيها الإنجليز ، وأُسر فيها قائد الجيش هناك (الكابتن مار) . وقد أبلى السلطان حسين في هذه المعارك بلاء الأبطال الذين يشار إليهم بالبنان ، ولم يكن ذلك وليد حينه ، بل إنّ السلطان حسين هو النجل الأكبر للشيخ عبد القادر الكسنزان ، العابد الزاهد ، والبطل المجاهد ، الذي قاد المعارك ضد الروس

(1) سنكاو: ناحية فيها عدة قرى ، ومنها كربجنة وهذه الناحية تابعة لمحافظة كركوك جهة كردستان .

(2) ينظر : محمد الكسنزان ، الانوار الرحمانية ، ص 2 . محمد الكسنزان ، موسوعة الكسنزان ، ص 13 .

(3) دريند بازيان : منطقة جبلية ذات غابات كثيفة وتقع بين محافظة السليمانية ومحافظة كركوك.

على الحدود الإيرانية في منطقة "بانا"⁽¹⁾ وشارك أيضا في " معركة ميدان "⁽²⁾ مع رؤساء العشائر الكردية والسادة البرزنجية⁽³⁾.

أما والد الشيخ فهو الشيخ عبد الكريم نَدْوَانِي ، الذي تولّى مشيخة ، الطريقة ، فكان من كبار الشخصيات الدينية ، والاجتماعية ، وعلى يديه كُتِرَ عدد المريدين ، وتوسّعت الآفاق في الإرشاد والتربية والسلوك .

في هذه الأجواء المفعمة بالروحانيات ، والأخلاقيات ، والمثاليات ، نشأ شيخنا محمد المحمد الكسنزان نَدْوَانِي ، وشرب من هذا النبع الطاهر ، مشرباً طيباً هنيئاً مريئاً ؛ إذ تزيّ على الفضيلة بكلّ ما تحويه هذه الكلمة من معنى⁽⁴⁾.

3- جلوسه على سجادة المشيخة

إن الجلوس على سجادة المشيخة في نظر أهل الطريقة ، هو اختيار وتعيين علوي ، يجري بأمر الله ، تعالى ، وأمر رسوله سيدنا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ومَنْ يَتَمَّ اختياره لهذه المهمة المقدّسة يكون دائماً موضع نظر الله ، تعالى ، ورعايته ؛ فيفيض عليه ما يفيض من أنوار ، ويُمَدُّه بما يشاء من مدد ؛ ليكون أهلاً للوراثة المحمّدية ، والقيام بمهامه من : هداية الناس إلى طريق الحق والإيمان ، والدعوة إلى الله ، تعالى ، بالحكمة والموعظة الحسنة ، وبتّ الخير والنور والسلام بين الخلق ، والقيام بمهام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومهام التربية الرّوحية للأتباع والمريدين⁽⁵⁾.

(1) بانا : قرية جبلية قرب الحدود العراقية تابعة لكردستان إيران .

(2) معركة ميدان : نسبة إلى منطقة (ميدان) التي تقع شمال شرق العراق قرب الحدود العراقية الإيرانية .

(3) ينظر : محمد الكسنزان ، الانوار الرحمانية ، ص3. محمد الكسنزان ، موسوعة الكسنزان ، ص14.

(4) ينظر : محمد الكسنزان ، الانوار الرحمانية ، ص4. محمد الكسنزان ، موسوعة الكسنزان ، ص14-15.

(5) ينظر : محمد الكسنزان ، موسوعة الكسنزان ، ص 15.

4- انتقال المشيخة له

في آخر زيارة قام بها حضرة السيد الشيخ عبد الكريم الكسنزان رحمته لأضرحة المشايخ الكرام ، في قرية (كرجنة) ، كان السيد الشيخ محمد رحمته بصحبته ، وكان في تلك الزيارة عدد كبير من : الخلفاء (1)، والدرويش (2)، والأتباع (3) .

وبعد أن انتهى حضرة الشيخ عبد الكريم رحمته من الزيارة ، جلس ، علامات السرور تعلو وجهه الكريم ، وقال : " يا أولادي الدرويش ، منذ اليوم يكون السيد الشيخ محمد شيخكم ، وهذا أمر أسأنتتنا ، ومن أطاعه فقد أطاعنا ، ومن أحبّه أحبنا ، ومن خرج عن أمره فقد خرج عن أمرنا " (4) .

ثم نظر ملتفتاً إلى أضرحة المشايخ قائلاً : " أنا أودعكم الآن ، وستكون هذه آخر زيارة لكم ، وهذا وكيلكم الذي أوكلتموه ، مشيراً إلى نجله الشيخ محمد " (5) .

كان هذا الحدث إيذاناً بانتقال مشيخة الطريقة من حضرة الشيخ عبد الكريم رحمته إلى حضرة الشيخ محمد الكسنزان رحمته ، وتحقق ما أخبر به الشيخ من أنها كانت آخر زيارة لأبائه وأجداده ، فقد انتقل إلى الرفيق الأعلى في عام (1978/1398) بعد زيارته الأخيرة بمدة وجيزة ، وقد أرخ وفاته الشيخ محمد "عمر القره داغي" (6) رئيس علماء السليمانية في مرثيته الشيخ عبد الكريم رحمته فقال :

(1) لغة : هي النيابة ، استخلف فلاناً من فلان أي جعله مكانه . اصطلاحاً : هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدينيوية الراجعة إليها ، إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشرع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة ، فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، مادة خلف . ابن خلدون ، المقدمة ، 2/ 193 .

(2) لغة : هو الزاهد الجوال المتعبّد اصطلاحاً : هم مجموعة من الزاهدين العابدين الذين يحاولون الوصول إلى معرفة الله تعالى عن طريق الأوراد والأذكار ، الملتزمين شيوخهم ، وزواياهم ، المداومين على حلق الذكر . ينظر : الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، مادة درّش ، محمد الكسنزان ، موسوعة الكسنزان ، ج2 ، مادة (دال) .

(3) لغة : تبعت فلاناً إذا تلوته واتبعته اصطلاحاً : هو أن يتبع الرجل ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه ، ثم هو من بعد في التابعين مخير ينظر : ابن فارس ، مقاييس اللغة ، مادة تبع . ينظر : الشنقيطي ، أضواء البيان ، 7/ 548 .

(4) ينظر : محمد الكسنزان ، الأنوار الرحمانية ، ص 2 - 3 . محمد الكسنزان ، موسوعة الكسنزان ، ص 16 .

(5) ينظر : محمد الكسنزان ، الأنوار الرحمانية ، ص 3 .

(6) هو العلامة الفهامة والولي الزكي النبيل الشيخ عمر بن الشيخ عبد اللطيف الكبير ابن الشيخ معروف والذي دفن في (ده ره قوله) أسفل بياره ، وهو من عشيرة الميكائيلي . ينظر : عبد الكريم المدرس ، علماءنا في خدمة العلم والدين ، ص 408 .

وَفَانُكُمْ كَارِثَةٌ عَبْدَ لَكْرِيمٍ

تَأْرِيحُكُمْ " فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ مُقِيمٌ "

وكانت ، وفاته فاجعة لأحبابه ، وخلفائه ، ومريديه ، والمسلمين جميعاً ، لما كان يمتلك من شخصية استطاعت أن تمثل الشخصية القيادية ، ببعديها الروحي والمادي . وقد تسارع العلماء والشعراء والأدباء إلى رثائه ، والثناء على مَنْ خَلَفَهُ وحلَّ محلَّهُ ، وهو نجله السيد الشيخ محمد الكسنزان رُذِلَ اللهُ بِهِ (1) .

وأقتطفُ أبياتاً من قصيدةٍ في رثاء الشيخ عبد الكريم رُذِلَ اللهُ بِهِ قالها الشيخ العلامة عبد المجيد القطب (2) . مادحاً خَلَفَهُ الشيخ محمد الكسنزان رُذِلَ اللهُ بِهِ :

(بحر الرمل)

مُرْشِدٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ الْمُصْطَفَى

غَابَ عَنَّا أَنْظَارُ أَرْبَابِ الْوَفَا

كُلُّهُمْ حَازُوا الْعُلَا وَالشَّرَفَا

سَيِّدٌ عَنِ سَيِّدٍ عَنِ سَيِّدٍ

لَوْعَةٌ فِي قَلْبِنَا وَاسْفَا

رَحَلَ الشَّيْخُ وَقَدْ أَوْرَثَنَا

أَسْدٌ خَلَفَ نُمَّ انْصَرَفَا

رَحَلَ الشَّيْخُ نَعَمَ لَكِنَّهُ

ذَهَباً يَعْرِفُهُ مَنْ عَرَفَا

ذَهَبَ الشَّيْخُ وَأَبْقَى بَعْدَهُ

(1) ينظر : محمد الكسنزان ، موسوعة الكسنزان ، ص 16.

(2) عبد المجيد القطب : هو عبد المجيد ابن العلامة الحاج مردان بن العلامة محمد افندي القطب ولد في كركوك (1906/1324) ، هو رئيس علماء الدين في كركوك وهو إمام جامع سوق الحدادين في كركوك ، ينظر : إبراهيم سعيد ، كركوك التاريخ والانسان ، ص

لَمْ يَمُتْ شَيْخٌ تَجَلَّى بَعْدَهُ

مَنْ حَدَا حَدُّوْ أَبِيهِ وَأَقْتَفَى

وهكذا قام الشيخ محمد الكسنزان رحمته الله ، مقام والده الشيخ عبد الكريم رحمته الله ، بعد انتقاله إلى جوار ربه ، وتولَّى أمور الطريقة والإرشاد ، وبإيعه الخلفاء والدرأوش أستاذًا ، وأبًا ، روحياً ، عام (1978/1398) ، وذاع صيت الشيخ محمد الكسنزان رحمته الله واتسعت شهرته منذ البواكير الأولى لمشيخته ، فأقبل الناس عليه بمختلف فئاتهم ، وكان صدق الشيخ وإخلاصه مع ما امتاز به من شخصيةٍ أسرةٍ جذابةٍ ، وصبرٍ في الدعوة إلى الله تعالى ، سببٌ في انجذاب أعدادٍ كبيرةٍ من طلاب العلوم الدينية ، وغيرهم من الأطباء ، والمهندسين ، والمتخصِّصين في شتى أنواع العلوم ، إليه. (1)

5- انتشار الطريقة والتكايا

انتشرت الطريقة الكسنزانية في جميع أنحاء العراق ، فلا تكاد تجد مدينةً ، أو قريةً إلا وللشيخ محمد الكسنزان رحمته الله تكيةً يقصدها المريدون ، والأتباع ، بل جاوز ذلك إلى البلدان الأخرى ، كإيران ، وتركيا ، والجمهوريات القوقازية ، والهند ، وباكستان ، والولايات المتحدة الأمريكية ، وبعض دول أوروبا ، مما يدلُّ على باع الشيخ الطويل في المعرفة والتربية والإشاد. (2)

وأذكر هنا في هذا المجال ، دخول الطريقة أيضا إلى فلسطين ، وإنشاء التكايا فيها ، حيث كانت البداية لإنشاء أول تكية في فلسطين في مدينة قلقيلية ، في زمانه ، وهي التكية الأولى والتكية الرئيسة ، وهي تكية الخليفة "توفيق محمد سويلم" ، وهو خليفة الطريقة الكسنزانية في فلسطين ، والتي ما زلات قائمة منذ (2000/1420) إلى يومنا (2018/1439) ، وفي زمانه

(1) ينظر : محمد الكسنزان ، موسوعة الكسنزان ، ص 17.

(2) ينظر : محمد الكسنزان ، الانوار الرحمانية ، ص 4-5 ؛ محمد الكسنزان ، موسوعة الكسنزان ، ص 17-18.

نُذِرُهُ ، فتحت عدة تكايا في نابلس وجنين وطولكرم ، وفي فلسطين المحتلة منذ عام (1368/1948)، وهناك أمر بفتح مزيد من التكايا في باقي المدن الفلسطينية ، وفي مدن قطاع غزة⁽¹⁾.

6-دراسته وتلقيه للعلم :

أخذ الشيخ محمد المحمد الكسنزان نُذِرُهُ الطريقة عن والده ، وأخذ معها علوم التصوف بموسوعية كبيرة ، فكان ذا ملكة فكرية وروحية تمتاز بسعة الأفق ، وقد تهذبت وتكاملت هذه الملكة في دراسته وتعلّمه ، إذ أخذ العلوم الشرعية والعربية على يد كبار علماء عصره وفقهاء مصره ، في مدرسة جدّه مدرسة " كرجنة " الدينية ؛ فدرس العلوم العربية والإسلامية على كبار علمائها ، منهم الملا كاكاهمه سيف الدين⁽²⁾ ، والملا علي مصطفى الملقب بعلي ليلان⁽³⁾ ، والملا عبد الله عزيز الكرجني⁽⁴⁾ .

ثم إن الشيخ لم يكتفِ بذلك ، وإنما طوّر هذا المخزون العلمي ، بكثرة المطالعة التي تعتبر همّه الأول . وللشيخ مكتبة علمية نادرة ، تحوي آلاف الكتب والمخطوطات التي جمعها بمشقة كبيرة ، فقد واطبّ على مراجعة دار المخطوطات⁽⁵⁾ ، ومكتبة الأوقاف العامة⁽⁶⁾ ، ومكتبة حضرة

(1) مقابله مع الاستاذ توفيق سويلم ، يوم الإثنين 11 صفر 1439، في التكية المركزية في قلقيلية .

(2) هو : الملا كاكاهمه ابن الملا محمد ابن الملا عبد الرحمن الشليبي أصلاً ، ولد في قرية كيكن، شمال السلبيمانية ، (ت1366) ولقد عاش ثمانون عاماً. ينظر : عبد الكريم المدرس ، علماء في خدمة العلم والدين ، ص 445. والملا علي مصطفى هو: ولد ملا علي في ناحية ليلان التابعة لمدينة كركوك ، وبعد موته دفن في مدينة كركوك ولقد عاش ستون عاماً (ت1385) إثر سقوط الطائر التي كان يستقلها وهو ذاهباً إلى مصر إلى الأزهر الشريف مع أن والد حضرة الشيخ قال له لا تذهب ، والملا عبد العزيز الكرجني هو : من مواليد كرجنة ودفن في كرجنة ، ولقد عاش أكثر من سبعون عاماً (ت1394) وجميعهم درسوا حضرة الشيخ ، علم الكلام و ، تفسير القرآن ، وقواعد اللغة العربية ، وكان حضرة الشيخ ينتقل بينهم ، ودرس بين يديهم الفتح القدير للإمام الشافعي . اتصال هاتفي مع الأستاذ أحمد توفيق محمد عبد اللطيف سويلم ، يوم الثلاثاء 17 رجب 1439 .

(3) مقابلة مع د. محمد هادي ياسين ، يوم الثلاثاء 12 صفر 1439م ، الساعة السابعة مساءً في مكتب المتابعة الإرشاد ، بعبدون الاردن

(4) المصدر السابق.

(5) هي عبارة عن مكتبة تضم عدد كبير من المخطوطات القديمة القيمة ، وتقع في العراق ، في بغداد شارع حيفا ، منطقته الصالحية . اتصال هاتفي مع الأستاذ أحمد توفيق محمد عبد اللطيف سويلم ، يوم الأربعاء 18 رجب 1439 .

(6) وهي عبارة عن مكتبة قديمة وأثرية قديمة ، وتقع في العراق ، في بغداد في محلة الوزيرية اتصال هاتفي مع الأستاذ أحمد توفيق محمد عبد اللطيف سويلم ، يوم الأربعاء 18 رجب 1439 .

لقادرية الشَّريفة⁽¹⁾، مدّة سبعة عشر عامًا ، وبصورة مستمرة ؛ فكان يدخل المكتبة في بداية الدوام الرسمي ، ولا يخرج منها إلا في نهايته⁽²⁾.

إذن فعلمه الصوفي ، وملكاته الروحيّة ، بالإضافة إلى كونها فيضا ربانيا، فإنّ الشيخ محمد الكسنزان نُدرسه تعهدها بكثرة المجاهدات والرياضات لسنين طويلة ، أمّا علوم التّصوّف النقليّة ، فقد تعهدها بالدرس والبحث ، وأكبر شاهد على ذلك ، هو ما تضمنته "موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التّصوف والعرفان"، وهذه من تأليف حضرة الشيخ ، الشيخ محمد المحمد الكسنزان التي تُعدّ فريدة في بابها⁽³⁾.

7-خلواته :

كان حضرة الشيخ محمد الكسنزان نُدرسه قد دخل عدة خلوات في عهد والده ، وكانت مدّة هذه الخلوات أربعين يومًا وقد دخل خلوه كبيرة مدّة أربعة شهور بعد ستة أشهر من توليه أمور الطريقة والمشیخة ، وكان ذلك في العشرين من شعبان سنة 1398 هـ من آب سنة 1978 ، وقد صحبه عدد من الدراويش والخلفاء ، حيث جلس كلّ منهم في خلوته ، بعد أن تعلّموا نظام الخلوة وأورادها وآدابها من أستاذهم ، إثر محاضرة ألقاها الشيخ قبل الدخول إلى الخلوة بنيّة خالصة ، ودخل الخلوة الثانية سنة (1979/1399) وصحبه ضعف عدد الدراويش الذين دخلوا معه الخلوة الأولى ، وطبّق عليهم نظام الخلوة كاملاً ، وخرج كلّ واحدٍ منهم بنصيبه منها⁽⁴⁾.

(1) هي مكتبة داخلية عملاقة تضمن الكثير من المخطوطات القديمة ، وكتب ال البيت النادرة ، مكانها في مقام السيد عبد القادر الجيلاني ، وهي مكتبة قديمة جدًا . وتقع في العراق في بغداد في محله باب الشيخ في باب الازج ، اتصال هاتفني مع الأستاذ أحمد توفيق محمد عبد اللطيف سويلم ، يوم الأربعاء 18 رجب 1439 هـ .

(2) ينظر : محمد الكسنزان ، موسوعة الكسنزان ، ص 14-15.

(3) ألفها رئيس الطريقة العلية القادرية الكسنزانية السيد الشيخ محمد المحمد بن عبد الكريم الكسنزان الحسيني، موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه اهل التصوف والعرفان، وقد ألفت لاستقراء معاني المصطلحات التي جرت على لسان أئمة التصوف منذ نشأته الأولى كعلم يدرس الأحكام الخلقية التي تضبط سلوك العبد مع نفسه ومع الخلق ومع رب الخلق جل في علاه وهو المثمر للمعرفة التي تتحقق فيها العبودية الحقّة لله تعالى ، وقد بدأ المؤلف بتأليفها (1403 هـ / 1982) ، ومضمونها عن التصوف ، ويبلغ عدد أجزاءها 24 جزءًا ، ويبلغ عدد صفحات الموسوعة 2023 صفحة ، وطبعة بدار آيه بيروت - شارع أبو طالب ، عام (2005 / 1426)

(4) ينظر : محمد الكسنزان ، الانوار الرحمانية ، ص 4 - 5 ؛ محمد الكسنزان ، موسوعة الكسنزان ، ص 18.

الانجازات العلمية

لشيخ الطريقة الكسنزانية الحالي رحمه الله

حضرة السيد الشيخ محمد المحمد الكسنزان الحسيني رحمه الله

إنجازاته العلمية

استطاع الشيخ محمد المحمد رحمه الله ، خلال ما مضى من حياته ، تأليف عدد من الكتب في موضوعات دينية ، وأخلاقية ، وصوفية ، طبع بعضها ، وبعضها الآخر تحت الطبع ، وله إنجازات في مجال خدمة المجتمع المسلم في العراق وخارج العراق ، وهي

أولاً - الكتب المطبوعة :

1 - الأنوار الرحمانية في الطريقة العلية القادرية الكسنزانية . وطبع هذا الكتاب في 1990/1/1 ، في القاهرة في مكتبة مدبولي للطباعة ، وموضوعه عن التصوف وآداب التصوف بشكل كبير ، وعن أعلام التصوف في القرن الحالي ، وعن ممارسات الطريقة الكسنزانية وتعاليمهم .

2 - جلاء خاطر من كلام الشيخ عبد القادر ، طبع هذا الكتاب في عام 1989م ، في مصر ، مكتبة دار المکتب الوثائق ، وموضوعه عن كلام الشيد الشيخ عبد القادر الجيلاني في التصوف ، وأهمية التصوف ، وماهية التصوف .

3 - الطريقة العلية القادرية الكسنزانية . طبع هذا الكتاب في 1990م ، في القاهرة في مكتبة مدبولي للطباعة ، ومضمونه عن الهدى النبوي إلى مكارم الأخلاق ، وعن الصلاة في الإسلام ومنزلتها في الدين وفضائله ، وعن التصوف ومقامات الاحسان ، وعن آداب التصوف وآثار التصوف .

4- موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان . وطبعت هذه الموسوعة في 2005 ، في بيروت ، في مكتبة دار آيه ، وموضوعها بشكل عام عن المصطلحات والألفاظ الصوفية ومعاني الكلمات الروحية والذوقية .

ثانيًا - الكتب تحب الطبع :

- 1- الرؤى والأحلام في المنظور الصوفي .
- 2- خوارق الشفاء الصوفي والطب الحديث .
- 3- الكرامات في طور جديد .
- 3- الكسنزان والإنسان .
- 4- التصوّف : قانون السماء الأول .
- 5- الدّعاء مخ العبادة .
- 6- إطالة الشّعْر في الإسلام .
- 7- السبحة في الإسلام .
- 8- الخلوة في الإسلام .
- 9- التكايا بيوت الله .
- 10- المولد النبوي ، وأهميته في العصر الحديث .
- 11- البيعة والمعاهدة عند الصوفية⁽¹⁾ .

ثالثًا - إنجازات أخرى

إنّ الأسلوب الحديث في التعليم يبدو أحيانًا نصوصًا مجردة من مضامينها الأدبية ومدلولاتها الخلقية وإذا صار الأمر كذلك فإن العلم يفقد العلم بهاءه ، وجماله ، وأثره ، واتساعه . وإذا فُصل بين العلم والأدب فمهما كان المخزون العلمي والثراء المعرفي ، فإنك تجد فيه ضعفًا شديدًا في أثر العلم على الأخلاق والسلوك ، وتركيزه النفوس ، وصلاح القلوب ، ولا خير في علم امرئ لم يكسبه أدبًا ويهدّبه خُلُقًا .

(1) ينظر : محمد الكسنزان ، موسوعة الكسنزان ، ص 18 . مكتبة الطريقة العلية القادية الكسنزانية في عبود.

من هنا فإن علاقة الاندماج والتقارب بين العلم والتصوف ، تكاد تكون الحقيقية الثانية في ذات الشيخ محمد المحمد الكسنزان ، وجوهر طريقته الصوفية ، فلا تكاد ترى أدنى فصل أو تباعد بين البحث العلمي والتجربة الصوفية عنده ، وكأنه يمسك بيديه الكريمتين كفتي الميزان على حد الاعتدال ، فلا يُرجح كفة على أخرى ، ويبدو ذلك واضحاً بجلاء في كلّ الإنجازات التي يقدمها حضرة الشيخ ، أو يسعى لتقديمها ومنها :

1- تأسيس " كلية الشيخ محمد الكسنزان الجامعة "

وهي التي تأسست في منتصف عام 2005 م ، وتقع في وسط بغداد على الطريق المؤدي إلى ناحية الحلة في العراق ، والقائم على تأسيسها جناب حضرة السيد الشيخ محمد المحمد الكسنزان رحمته الله شيخ ورئيس الطريقة الكسنزانية .

تضم قسماً للعلوم الشرعية والتصوف ، وحوار الأديان ، وأقساماً أخرى في : علوم الاقتصاد ، والسياسة ، والقانون ، واللغة ، وعلوم الحاسبات ، والرياضيات التطبيقية . وهو بلا شك إنجاز يظهر مدى تفاعل الشيخ محمد الكسنزان مع متطلبات العصر ، الذي يعيش فيه ، وتفاعله معه بالوسائل العصرية التي تناسبه .

وهذه الكلية العلمية الإنسانية هي بمثابة نواة لجامعة كبرى يكون لها فروع في جميع دول العالم المتحضر كما يأمل الشيخ رحمته الله .

واليوم أصبحت هذه الكلية من أكبر الجامعات المعروفة بالعراق وياتت تعرف بإسم "جامعة السلام" وهي في منطقة الدورة على الطريق العام ، شارع المحمودية قرب علوة الرشيدة في مدينة بغداد (1).

2- وضع تقويم إسلامي رائد باسم التقويم المحمدي ، وهو تقويم يؤرخ للأحداث نسبة لولادة حضرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ، وذلك كمظهر احتفائي دائمى بذكرى الظهور المحمدي المجيد ؛ فيكون عملاً يُقدّس ، ويعظم ، ويبيجل ، حضرة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم ، إضافة إلى أنه يُقدّم فائدة كبيرة لدارسي التاريخ الإسلامي ؛ لأنه يؤرخ للأحداث نسبة إلى

(1) مقابلة الاستاذ ناجي الشعلان يوم الاثنين 17 صفر 1439هـ، الساعة 1:15 بعد الظهر في نكية الاردن.

البداية الحقيقة للتأريخ الإسلامي ، فهو بمثابة الحلّ المثالي للعديد من المشاكل والعقبات في دراسة هذا التأريخ ، وأنّ هذا التقويم المبارك لا يُلغي التقويم الهجري بل هو امتدادٌ له⁽¹⁾.

3- تأسيس (المجلس المركزي للطرق الصوفية في العراق) .

في وقت ظهرت فيه بوادر تمزيق وحدة العراق ، وتشتيت كلمة المسلمين ، جاء هذا المجلس ليوحّد كلمة الصوفية في العراق ، لغرض النهوض بواجبهم تجاه ربّهم ، ودينهم ، ووطنهم على أكمل وجهٍ ، كما يهدف هذا المجلس إلى فتح قناةٍ للحوار والتعارف مع بقية التجمّعات ، والمجالس ، والطرق ، وأفراد الصوفية في العالم ؛ لغرض القيام بنفس الواجب تجاه العالم ككل ، ولتوحيد الكلمة ضدّ كلّ من يحاول المساس بحرمة مقدّسات المسلمين بشكل عام والصوفية بشكل خاص .

ويطمح الشيخ محمد الكسنزان رحمته الله إلى أن يجد هذا المجلس صداه في قلوب ، وعقول الصوفية في العالم ، ليجمعوا على تكوين مجلس مركزي عالمي للتصوف الإسلامي ، تكون له فروع رئيسة في كلّ دولة من دول العالم ؛ لينهضوا مجتمعين بمهامهم الأساسية كدعاةٍ روحيين ، تجاه المتغيرات العالمية على أكمل وجهٍ ، وبالصورة اللائقة المشرفة لحمل راية الخير ، والسلام والمحبة ، بين شعوب العالم أجمع⁽²⁾.

4- انشاء موقع التصوف الإسلامي (www.islamic-sufism.com) .

وهو نافذة عصرية يطلّ من خلالها توجه السيد الشيخ محمد الكسنزان رحمته الله على العالم بأسلوب صوفي معاصر غير مسبوق ، ليعكس الجوانب المشرقة ، والانفتاحية للتصوّف الإسلامي على الآخرين⁽³⁾.

و في هذا الموقع تتم مراعاة الأخذ بأحدث البرامج الإلكترونية ، وأحدث التصميمات الجميلة ، مع بقاء عنصر الأصالة حاضرًا ، هذا من الناحية الفنية . وأمّا من الناحية الفكرية ، فقد أخذ

(1) ينظر : محمد الكسنزان ، موسوعة الكسنزان ، ص 19-20 . مكتبة الطريقة العلية القادية الكسنزانية في عبودن .

(2) ينظر : محمد الكسنزان ، موسوعة الكسنزان ، ص 20 .

(3) ينظر : محمد الكسنزان ، موسوعة الكسنزان ، ص 21 .

الموقع طابع الشمولية ، ولغة الحوار المتمدّن كخطوة أساسية في هذا العصر لردم الهوة ، مع الآخر وتقريب المسافة معه.

وقد فتح الموقع أبوابه لجميع المشاركات ، وإبداء الآراء ، والتعارف بين جميع الصوفية على اختلاف طرقهم وتنوع مشاربهم ، كما فتح أبوابه لجميع المفكرين الإسلاميين الذين يهدفون إلى الارتقاء بالفكر الإسلامي إلى المستوى الحضاري الذي ينبغي له أن يكون فيه ، بالنشر ، والتعليق ، وتلاقح الأفكار والرؤى .

ومن المؤمل أن يفتح الموقع بابه أمام اللغات الرئيسة في العالم ، وأن يستقبل البحوث والدراسات والمقالات التي تعمق ، وتوطّد العلاقة الفكرية ، والثقافية ، والعلمية ، بين المسلمين وغيرهم⁽¹⁾ .

5- موقع (الطريقة العلية القادرية الكسنزانية) .

وهو موقع متخصصّ بنهج وأسلوب ومبادئ الطريقة العلية القادرية الكسنزانية ، وهو بمثابة اللسان الناطق عنها للعالم ، والصورة المعبرة عن جوهرها ومضمونها .

6- تأسيس (المركز العالمي للتصوّف والدراسات الروحية) .

وهو مركز أسسه السيد الشيخ محمد الكسنزان مؤسسه في عام (1994/1415) ، ويتخصّص هذا المركز في البحث في حالات الشفاء الفوري الخاصة بخوارق وكرامات ، الطريقة التي تُثبت وجودَ الذات الإلهية ، والمقارنة بين هذه الخوارق من جهةٍ وبين الظواهر الباراسايكولوجية⁽²⁾ من جهةٍ ، أخرى وإثبات فشل الأخيرة أمام خوارق الطريقة ، إضافة إلى دراسات أخرى يتم بحثها في هذا المركز على أيدي باحثين متخصصين⁽³⁾ .

(1) ينظر : موسوعة الكسنزان ، ص 21-22 . مكتبة الطريقة العلية القادرية الكسنزانية عبودن .

(2) وهو مصطلح غربي ويتألف مصطلح الباراسايكولوجي من (ما وراء علم النفس) أو علم النفس الموازي من شقين أحدهما البار (Para) ويعني قرب أو جانب أو ما وراء، أما الشق الثاني فهو سيكولوجي (Psychology) ويعني علم النفس، وفي الوطن العربي هناك من سماه بعلم الخارقة ، و من سماه علم القابليات الروحية، وسمي كذلك علم نفس الحاسة السادسة . ينظر ، سامي الموصللي ، الباراسايكولوجي ظواهر وتفسيرات ، ص33.

(3) ينظر : محمد الكسنزان ، موسوعة الكسنزان ، ص22. مكتبة الطريقة العلية القادرية الكسنزانية عبودن .

ويوجد أيضا إنجاز ملموس على الأرض ، وهو للسيد الشيخ الدكتور نهر الكسنزان بن
حضرة الشيخ محمد المحمّد الكسنزان الحسيني ^{نرشه} ، ووكيل الطريقة العام وهو (مخيم الشيخ
الدكتور نهر الكسنزان للنازحين)

يعتبر مخيم الكسنزان من أكبر المخيمات في الشرق الأوسط تأسّس سنة (2015/ 1436)
لإيواء النازحين من كلّ محافظات العراق ، التي طالتهم أيادي الغدر ، والبطش الداعشي
الإرهابي .

ويقدّم المخيم العون والسند ، والأمان لكلّ النازحين ، ويقدم المعونة الغذائية ، والصحيّة ،
والترفيهية .

وكذلك أقيمت مدرسة داخل المخيم للمراحل : الابتدائية ، والمتوسطة ، والاعدادية . ويحوي
المخيم آلاف العوائل النازحة من صلاح الدّين والأنبار ، وكذلك له فروع في : كركوك،
والسليمانية لإيواء نازحي الموصل ، وديالى ، وسامراء.

مخيم الكسنزان هو أحد أفضل المخيمات في الشرق الأوسط مازال يستقبل المؤسسات الحكوميّة
والمنظمات غير الحكوميّة ، ومنظّمات الإغاثة بالتنسيق مع الجهات الإدارية في المخيم ، الذي
يلاقي الدعم غير المحدود من مشايخ الكسنزان.

وفي هذا الإطار زار السيد عبد الكريم عبد الله شلال ، وكيل وزارة العمل والشؤون الاجتماعيّة ،
يرافقه المدير العام للمركز ، وقام السيد الوكيل بتوزيع كسوة العيد على العوائل النازحة بالإضافة
إلى عمل حملة حلاقة شارك فيها عدد من المتطوعين الشباب . كما جرى بحث مواضيع متعدّدة
مع الإداريين في المخيم ومنها:-

1- فتح دورات تدريبية للمعطلين عن العمل في مجالات مختلفة مثل : الكهرباء ، وصيانة
السيارات ، والحاسبات ، والخياطة ، وتبريد وتكييف ، وحلاقة نسائية ، ولغة إنجليزية .)

2-تقديم قروض مالية للأشخاص المتخرّجين في هذه الدورات لمساعدتهم في إنشاء ورش عمل
خاصة بهم ، وذلك عند رجوعه إلى مدنهم .

يذكر أن حضرة الشيخ محمد المحمد الكسنزان ^{رئيسه} ، ووكيله الشيخ الدكتور نهرو الكسنزان واخوته ، جنيد الكسنزان ، والسيد عبد الكريم الكسنزان ، قاموا باستقبال الوفد الأولى من النازحين التي دخلت المخيم ، وحالوا التخفيف عنهم من عناء النزوح .

كما أن هذا المخيم يوفر للنازحين سبل العيش المختلفة ، بالتعاون مع الوزارات والمؤسسات المختصة.

وهي تتضمن برامج تعليمية تكميلية للمراحل الابتدائية ، والتعليم الخاص ، بالإضافة إلى ألعاب متنوّعة للترفيه عن الأطفال وذلك ضمن خطة أعدّها الشيخ الدكتور نهرو محمد الكسنزان بالتعاون مع منظمة "اليونيسيف" تشمل الخطة إنشاء مدارس للمراحل الابتدائية ، والمتوسطة ، والإعدادية بهدف توفير الفرصة لجميع التلاميذ ، والطلاب لمواصلة الدراسة داخل المخيم .

وتم استكمال وتهيئة الكادر التدريسيّ من : معلمين ، و مدرسين ، ومحاضرين ، وتكفل الشيخ الدكتور نهرو الكسنزان بتغطية تكاليف المحاضرين من خارج المخيم⁽¹⁾.

(1) اتصال هاتفي مع محمد هادي ياسين، مكتب المتابعة الارشاد بغداد .

الفصل الأول- الطريقة الكسنزانية: نشأتها وتطورها.

المبحث الرابع- منهاج الطريقة التربوي.

1- منهاج لغة واصطلاحاً-

جاء في معجم لسان العرب: نهج: أي أوضح، أو بيّن⁽¹⁾. والمنهاج هو الطريق الواضح، المستقيم . واستنهج الطريق: أي صارت له نهجاً، و يستنهج سبيل فلان: أي يسلك نهجه⁽²⁾، ونهج ولي الأمر: أي أوضحه. والمنهاج: هو الطريقة أو مجموعة الطرق ، والقواعد التي توضع للسير عليها، بحيث تكون ضابطة للسلوك⁽³⁾.

2- منهاج التربوي للطريقة: هو منهاج العملي المستمد من الكتاب والسنة، الذي يرقى بحال العبد إلى أعلى الدرجات في القرب الإلهي⁽⁴⁾.

ولكلّ طريقة من الطرق الصوفية منهاج تربوي خاص بها مستمد من الكتاب والسنة، وهذا منهاج يوضع من قبل شيخ الطريقة، وفي حال العهد الذي يقطعه المريد مع الشيخ، يتوجب عليه الامتنال لهذا منهاج ؛ لأنّ الطريقة طريق، والطريق سلوك واتباع، وفي جميع الأحيان يكون هذا منهاج لصالح المريد بالدرجة الأولى والأخيرة ؛ وذلك لأنّه يرقى بحاله، وينقله من مرتبة إلى مرتبة، في سلم مراتب النفس الأمارة بالسوء إلى الراضية المرضية، قال تعالى: [لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا]⁽⁵⁾ .

(1) ينظر : ابن منظور، لسان العرب، مادة نهج.

(2) ينظر : محمد البدوي ، المنهجية في البحوث و الدراسات الأدبية ، ص9.

(3) ينظر، الثقافة الإسلامية تخصصاً ومادة وقسماً علمياً، تأليف مجموعة من المتخصصين في قسم الثقافة الإسلامية بكلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ص13.

(4) مقابلة الأستاذ توفيق محمد عبد اللطيف سويلم، يوم الأربعاء 29 جمادى الأولى 1438 ، في التكية المركزية قفيلية ، الساعة الثانية ظهراً .

(5) المائدة 5 /48.

التربوي لغة واصطلاحاً:

التربوي من التربية ، و في لسان العرب: ربا يربوا أي نما وزاد⁽¹⁾، قال تعالى [فَأِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَرَّتْ وَرَبَتْ وَأُنْبِتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ]⁽²⁾.

واصطلاحاً: هي العملية التي يمكن من خلالها الوصول بالإنسان جسداً وروحاً لأقصى درجات الكمال، وذلك من خلال الكشف عن القوة الكامنة فيه، والعمل على تنميتها ، وتوجيهها ، وترقيتها لأقصى درجات الاستفادة منها⁽³⁾ ؛ لذا، نجد أن الطريقة وضعت منهاجاً تربوياً ليحقق ما ترمي إليه الطريقة، وهو : خلق جيل قوي ذي شخصية مؤثرة في العالم الإسلامي ، والعالم أجمع، أو تصحيح مسار خاطئ لأشخاص كانت لديهم انحرافات في عقيدتهم، ويستمد هذا المنهج قواعده وأساسه من العقيدة الإسلامية المتمثلة في كتاب الله ، عزّ وجلّ، وسنة الحبيب المختار رسول الله ﷺ ، لذا فإنّ المنهج شامل في : مفهومه ، ومضمونه ، وعملي في تطبيقه على الفرد ، قال رسول الله ﷺ : "أَدَّبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي"⁽⁴⁾.

وقد اهتم المنهج بالمريد ، أو السالك اهتماماً كبيراً، فوضع له النظم التي تعمل على تهذيبه : خلقياً ، وروحياً ، وعقلياً، كما وضع المواد المدرسية التي تتسجم مع : استعدادات الطلاب ، وميولهم وحاجاتهم ، وقدراتهم، مراعيًا في ذلك الفوارق الفردية بين أقرانه، ويعمل على التوازن المنشود، بين متطلبات الحياة ، والطبيعة الدنيوية للإنسان، وحاجات كلّ من : العقل ، و الروح، حتى يكون الفرد متمسكاً مترابطاً مع أقرانه، ويقوم بواجباته نحو نفسه ومجتمعه، ومشاركته الفعالة في الحياة الاجتماعية المختلفة، بفكر واسع ، وروح قويّة مُتماسكة صافية، وخالية من الأمراض الاجتماعية والنفسية والجسدية⁽⁵⁾.

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة ربا.

(2) الحج 5/22.

(3) ينظر : بوتان معروف ، النفحات الكسنزانية ، ص 64.

(4) السيوطي ، الجامع الصغير ، حديث رقم (310). حديث صحيح حسن

(5) ينظر : النعيمي ، التصوف الإسلامي ، ص 102.

ومن هنا يتضح أن التربية الصوفية لها منهج ذوقي يقوم على المجاهدة، والتربية الصوفية التي وضعها شيخ الطريقة للأتباع والسالكين ، وهي تقوم على : تدريبهم على انكار الذات انكارًا تامًا للوصول بالأعمال كلها إلى المحبوب ، سبحانه وتعالى ؛ لذلك كان المنهج الأجدر بالاتباع في بلوغ السعادة هو قطع القلب عن الدنيا، بالتَّجَافِي عن دار الغرور ، والإِنَابَة إلى دار الخلود، فَمَنْ ذاق عَرَفَ، وَمَنْ عَرَفَ اغْتَرَفَ، وَمَنْ لم يذوق لم يَعْرِفَ . ولذا نجد أن مناهج الطريقة الكسنزانية قد قسمت إلى مسارين ، وهما:

أولاً- المسار الإيجابي -

هذا المنهج يضع شيخ الطريقة خطوطه ؛ إذ يحرم المرید من الماديات حرمانًا تدريجيًا، ويدور هذا المنهج حول أربعة أشياء، تعتبر أساسية في منهاج التربية الصوفية ، وهي: الجوع ، والصمت ، والسهر ، والعزلة.

والمقصود بالجوع: الإكثار من صيام التَّطَوُّع ؛ لكبح جماح النفس.

والمقصود بالصمت: عدم الخوض في الكلام الذي يضرّ، والكلام الذي لا ينفع، بل والإعراض عنه.

والمقصود بالسهر: قيام اللّيل، والانفراد بالمحبوب.

والمقصود بالعزلة: الإقلال من مخالطة الناس، والاعتكاف لبعض الوقت مع النَّفْس، والخلوّة للعبادة⁽¹⁾.

ثانيًا- المسار الاختياري -

هذا المنهج لا دخل للمرید فيه، ويكون ذلك حينما يقوى يقينه بجدوى سلوكه الجديد، وحين يذوق من الوجدان ما يدفعه إلى معركة قاسية يخوضها مع المادة راغمًا ومن دون وعي. ويخوضها وقد فقد الشعور بالألم ، ولم يحس سطوة الحرمان، ولم يبالي بشيء من ترهات المجتمع التي توشك أن تأخذه إلى الحضيض، ومن هنا فإنّ المنهج الكسنزاني يُحقِّق بصفة خاصة عبودية المسلم الكسنزاني ، حتى يصل من خلالها إلى إيجاد قلب نظيف مفتوح وليس منطويًا على نفسه، محبّ

(1) ينظر : النعيمي ، التصوف الإسلامي ، ص105.

لربه، فهو يربى على الاندماج الاجتماعي مع الأفراد والأشياء داخل المجتمع والارتقاء بحياة الإنسان إلى أفقٍ ربانيٍّ أرحب وأنظف وأكمل.

وعلى طريق هذا النسيج الصوفي، قام أئمة الصوفية بتربية مرديهم تربية قولية وفعلية وقد بدأوا الطريق مع المرید، بصفاء النفس أولاً، وبالذعوة إلى المعرفة ثانياً، باحترام العمل ثالثاً ، وأخيراً بالتمسك بالأخلاق الحميدة⁽¹⁾، ويمكن توضيح خطوات هذه التربية التي على المرید اتباعها كما يلي :

أولاً - صفاء النفس

إن طبيعة النفس الإنسانية تميل إلى الشرور والآثام، فلو تركت وشأنها ولم تقهر شهواتها ونزواتها لدمرت الإنسان ، وحطمت حياته ؛ فهي لا تميل إلى العبادات التي فرضها الله ، سبحانه وتعالى ، كالصلاة ، والصوم ، والزكاة ، والحج ، وكذلك لا تميل إلى المتابعة ، والمراقبة كما تميل إلى المعرفة وحب الاستطلاع حين تُشاهد الأشياء لأول مرة ، فتسأل عنها، و كما تميل للإعجاب والتظاهر والتفاخر.

وقد وقف الإسلام منها موقف المنافي لميولها فارتضى ما كان منها طيباً ، ورفض كل شيء مناف لأخلاق الحميدة، ومن هذا المنطلق، تسعى المدرسة الكسنزانية إلى إيجاد صفاء للنفس ، وذلك عن طريق المجاهدة الشاقة والمكابدة ؛ ولهذا وضعت عدة تدريبات قاسية يمارسها المرید الكسنزاني تحت إشراف خليفة شيخ الطريقة، وهو خبير بطبيعة تلك النفس، ويعمل على تصفيتها من الرذائل ، وتحليلتها بأنواع الفضائل، ويحوّل كلّ فعل قبيح إلى فعل مليح، ومن هنا تجتنب النفس المنكرات وتمتثل للأوامر، فتجاهد النفس الطاهرة بدوام الطاعات، وكف النفس الباطنة بنفي الخواطر الرديئة، ودوام الحضور في الحضرة القدسية، وتجاهد السرائر باستدامة الشهود وعدم الالتفات إلى غير المعبود⁽²⁾. قال تعالى [وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا [7] فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا] ⁽³⁾.

(1) ينظر : النعيمي ، التصوف الإسلامي ، ص. 106- 107 .

(2) ينظر : النعيمي ، التصوف الإسلامي ، ص 109- 111 .

(3) الشمس ، 7/91 .

ثانياً - الدعوة إلى معرفة الله

وهو هدف هام تجعله التربية الكسنزانية في نيتها ومرادها، وتسعى إلى تحقيقه بكافة الطرق . وأول تلك الطرق إحرار الحكمة، والحكمة تأتي عن طريق المعرفة ، والمعرفة كتجسيد وصول ، وتعبير عن العلاقة بمعرفة الله . وثانيها علاقة الحب ، وهي بداية الطريق إلى المعرفة في التربية الكسنزانية ولا حد لها ؛ لأنها فعل لا يتوقف ، وبدايته : معرفة الله ، وحب هذه المعرفة ، ولا نهاية لها . وما يتحصّل عليه الكسنزاني هو : مجرد ظلال معرفة تجلّت بعدة أشكال ، وعبر عنها المتصوفة بالمقامات والأحوال، ولعلّ أهم هذه الأحوال هو : حال الحبّ، وهو حال يُمارسه العارف بالله في أوسع معانيه ؛ ليصبح الطريق إلى المعرفة جليّ واضح، قال تعالى: [وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ] (1).

فإذا كان هدف صاحب المعرفة هو امتلاكها، فإنّ الذات القائمة بفعل الحبّ لا بد أن تكون مشمولة معرفياً ، فمريد الكسنزان لا يتصوّر أن يحبّ الله إذا لم يعرفه، وتلك المعرفة لا تتم إلاّ عن طريق التأمل ، والتفكير العميق في الخالق ، وبهذا النهج سارت المدرسة الكسنزانية في تربية مرديها وسالكيها(2).

ثالثاً - احترام العمل

تدعو المدرسة الكسنزانية إلى العمل والجد وإلى احترام العمل ، والأخذ بالأسباب، وهذا لا يأتي إلاّ عن طريق مضاعفة العمل وإتقانه قال صلى الله عليه وآله "رحم الله امرأ عمل عملاً فأتقنه" (3) وتدعو إلى الانتاج، وينظر الصوفية بشكل عام إلى أهل البطالة على أنّهم قوم جهالة ، حتى ولو كانوا يدعون إلى الزهد والنقش ، فيعتقدون أنّ المتصوّف الذي لا يتكسّب بالعمل ليس جديراً بالانتساب إلى الطريق الصوفي ، فالمدرسة الكسنزانية تساعد العاطلين عن العمل ، وتجد الأعمال المناسبة لهم ؛ لأنّ البطالة ليست من تعاليم الإسلام.

(1) فصلت ، 41/ 33 .

(2) ينظر : النعيمي ، التصوف الإسلامي ، ص 112 .

(3) ينظر : إسماعيل العجلوني، كشف الخفاء ، ص 1369 .

والعمل في الإسلام عبادة أصلاً، ويجب على الفرد أن يؤدّيها كما تؤدى الفرائض والتكاليف الشرعية التي أمرنا بتنفيذها، وبالنظر إلى أصحاب الطرق الصوفية، نجد أن جميع مرادي الطرق الصوفية هم من أصحاب الأعمال والوظائف العامة، ومنهم التجار وأصحاب الحرف، وقليلاً ما نجد منهم العاطلين⁽¹⁾.

رابع - التمسك بالأخلاق الحميدة

وضّح لنا رسول الله ﷺ الأخلاق وعظمتها في أقواله وأفعاله، فقد في الحديث الذي رواه أبو هريرة ، رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : "إن الله يحب إذا عمل منكم احداً عملاً أن يتقنه"⁽²⁾ ومن هنا استوعب المسلمون الأوائل علوم الاخلاق، وأنّ لهم في رسول الله ﷺ القدوة الحسنة، واصلاح الكثير من أفعالهم وأقوالهم، قال تعالى: [وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ]⁽³⁾.بمثل ذلك اقتدت المدرسة الكسنزانية، فمن ميزات المناهج التربوي، أنّهم لا يكتفون بتأديب النّفس ، وتطهيرها من جميع الرذائل، وتحليتها بالفضائل، بل ويهتمون بتأديب جميع الأعضاء والجوارح من السمع والبصر واللسان واليدين وما إلى ذلك.

فلم يُعرف في تاريخ المذاهب الأخلاقية قوم اشتدوا في مخالفة النفس ، وتصفية الباطن إلا الصوفية ، فيقول سهل التستري⁽⁴⁾ إنّ أول ما يؤمر به المرید هو التّبري من الحركات المذمومة، ثم التنقل إلى الحركات المحمودة ، ثم التفرّد لأمر الله ، تعالى، ثم التوقف في الرشاد، ثم الثبات ، ثم البيان ، ثم القرب ، ثم المنجاة ، ثم المصافاة ، ثم الموالاتة ، فيكون : الرضا ، والتسليم ، والتقويض ، والتوكّل ، إلى أن يكون مقامه عند الله مقاماً رفيعاً وعالياً مُتعالياً⁽⁵⁾.

(1) ينظر : النعمي ، التصوف الإسلامي ، ص 111 - 113.

(2) مالك ، الموطأ، حديث رقم (2633). حديث حسن

(3) القلم ، 4/68.

(4) سهل التستريّ هو: سهل بن عبد الله بن يونس ، عاش ما بين (200و283هـ) ، أحد علماء أهل السنة والجماعة ، ومن أعلام التصوف السني في القرن الثالث الهجري ، وصفه أبو عبد الرحمن السلمي بأنه أحد أئمة الصوفية وعلمائهم والمتكلمين في علوم الإخلاص والرياضيات وعبوب الأفعال ، وكانت بداية تصوفه في سن مبكر ، وكان سبب سلوكه التصوف خاله محمد بن سوار، وقد ألف عدة كتب في التصوف أهمها رسالة في الحكم والتصوف ، وكتاب المعارضة والرد على أهل الفرق وأهل الدعاوى في الأحوال ، ومواعظ العارفين ، ينظر: أبو عبد الرحمن السلمي، طبقات الصوفية ، ص195. ابن الملقن ، طبقات الاولياء ، ص 165 . يوسف النبهاني ، جامع كرامات الاولياء ، 2، ص32 ..

(5) ينظر : النعمي ، التصوف الاسلامي ، ص115.

في النهاية يتضح لنا أن المنهاج التربوي الكسنزاني يقود المرید الى : تربية صوفیة عالیة تتمثل في إصلاحه، وذلك بالوقوف مع الآداب الشرعية ظاهراً وباطناً ؛ لأنّ التّصوّف مبني على الكتاب والسنة باتباع شرع الله ، تعالی ، والافتداء بسنة النبي ، صلى الله عليه وآله وسلم ، فالصوفيّ أينما كانت طريقته وشيخه، فهو يصنع تاريخاً، ويعيد بناء الحياة ؛ ولهذا كان للمؤسسة الصوفية الأثر الواضح في توجيهات العالم الإسلاميّ فكرياً ، وعلمياً ، وتعبدياً، بل أكبر الأثر، في فتوحاته وانتصاراته العلمية ، والتعبديّة ، وفي رسم أهدافه ومثله العليا الاجتماعية والخلفية والروحية، وكانت رسالته صاحبة الدعوة إلى تصحيح العلم ، والعمل ، ومراقبة الله ، تعالی ، وتركيز النفس ، وتطهيرها من الذنوب، وتقريبها من رضوان الله ، عزّ وجلّ.

الفصل الأول- الطريقة الكسنزانية ؛ نشأتها ، وتطورها

المبحث الخامس- علاقة الطريقة بالطرق الأخرى

الطرق الصوفية الرئيسية الموجودة في العالم هي أربعة طرق ؛ وأولها كانت الطريقة القادرية، والتي تفرّعت عنها كثير من الطرق القائمة اليوم . وثانيها ، الطريقة الرفاعية ، التي لها طرق عديدة تفرّعت عنها ، وثالثها ، الطريقة البدوية ، ولها طرق تفرّعت عنها، وأخيرا الطريقة الدسوقية.

وكان انتشار كلّ من الطريقة : القادرية ، والطريقة الرفاعية في : بلاد الشام ، والعراق وتركيا. أما الطريقة الدسوقية والطريقة البدوية ، فإنّ أغلب انتشارها كان : في مصر، وذلك لأنّ السيد الشيخ أحمد البدوي ، رحمه الله، والسيد الشيخ برهان الدّين إبراهيم بن أبي المجد المعروف بإبراهيم الدسوقي ، رحمه الله، قد نزلا في مصر، أما السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله والسيد الشيخ أبو العباس أحمد الرفاعي فقد نزلا في العراق، فكانت تلك الدول هي مواطن تلك الطرق.

ومن خلال البحث حول الطرق الصوفية، أبرز هنا أكبر الطرق الصوفية المنتشرة في العالم ، وأهمها الطرق الأولى التي ظهرت بعد القرن الثالث الهجري، وهي المنسوبة إلى أربعة من العارفين بالله، وهم أسياد الصوفية الذين يلقّبون بالأقطاب الأربعة، وأبرز - أيضاً - أهم الطرق الفرعية التي تفرّعت عن الطريقة القادرية ، والرفاعية ، والدسوقية ، والبدوية ، بإيجاز، لأبيّن علاقة الطريقة الكسنزانية بتلك الطرق القائمة اليوم في العالم.

1- الطريقة الأم: وهي الطريقة العلية القادرية أو الطريقة الكيلانية أو الجيلانية:

وهي المنسوبة إلى السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني، (ت561هـ) رحمه الله، وهو المؤسس للطريقة القادرية ، وهو القطب الأول لها ، وقد انتشرت في معظم دول العالم، وتفرّعت عنها طرق كثيرة ، استمرّت حتى عصرنا الحاضر، ومنها الطريقة الكسنزانية التي أنا بصدد الكتابة عنها ، وهي المعروفة "الطريقة العلية القادرية الكسنزانية" . ومركز الطريقة القادرية أو الطريقة الجيلانية الرئيس هو العراق، وينتشر - أيضاً - أتباع الطريقة القادرية في كثير من البلاد ، و أشهرها : سوريا ، وتركيا ، والعراق ، والمغرب ، والجزائر ، وفلسطين ، ولبنان ، والصين

وموزمبيق ، والكاميرون ، ونيجيريا ، والجمهوريات الإسلامية التي استقلت عن الاتحاد السوفيتي ، وغانا ، وإيران ، والجزائر ، ومصر والسودان ، والنيجر ، ومالي ، وغينيا ، وتشاد ، وأفغانستان ، وباكستان ، والصومال ، وإندونيسيا ويوغسلافيا ، وتونس ، وماليزيا ، وإرتيريا⁽¹⁾. وغيرها

2- الطريقة الرفاعية أو البطائحية

تنتسب الرفاعية إلى السيد الإمام الشيخ أحمد بن علي الرفاعي المغربي (ت578هـ) ، رحمه الله وهو مؤسسها . وهي الطريقة الثانية في الطرق الصوفية ، ومؤسسها القطب الثاني، ويطلق عليها الطريقة البطائحية نسبة إلى قرى البطائح⁽²⁾ بالعراق⁽³⁾.

3- الطريقة البدوية ، أو الطريقة الأحمدية

وتنتسب إلى السيد الإمام الشيخ أحمد البدوي (ت675هـ) رحمه الله ، وهو مؤسس الطريقة البدوية ، أو الأحمدية، وهو القطب الثالث، وتذكر كتب البدوية أنه نزل مع أسرته مهاجراً من المغرب إلى مكة المكرمة ، إلا أنه أقام بمصر، وتوفي بها في مدينة طنطا .

وطريقته من أكبر الطرق الصوفية في مصر، ولها فروع كثيرة، ويعتبر مولد السيد الشيخ أحمد البدوي أكبر موالد مصر، وتنتشر الطريقة البدوية في جميع أنحاء مصر، ويوجد ضريح البدوي في مدينة طنطا شمال القاهرة⁽⁴⁾.

4- الطريقة الدسوقية:

تنتسب الطريقة الدسوقية إلى السيد الإمام الشيخ برهان الدين إبراهيم بن عبد العزيز المعروف بإبراهيم الدسوقي، الملقب عند الصوفية بأبي العينين (ت653هـ) رحمه الله ، وهو مؤسس الطريقة الدسوقية ، وهو القطب الرابع، والمكئى ببرهان الملة والدين عند الصوفية⁽⁵⁾.

(1) ينظر، السهلي، الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها واثراها، ص84.

(2) البطائح : قرية تقع بين واسط والبصرة، ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان ، 3، /270.

(3) ينظر، السهلي، الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها واثراها، ص 89.

(4) ينظر، الحنفي، الموسوعة الصوفية أعلام التصوف والطرق الصوفية، ص 43- 49.

(5) ينظر، الحنفي، الموسوعة الصوفية أعلام التصوف والطرق الصوفية، ص 159-175.

هؤلاء هم الأقطاب الأربعة ، وطرقهم المنتشرة في العالم التي ، لازالت قائمة بزواياها ، وتكايها ، وبنواب شيوخها ، ودرابيشها .

وكما يوجد طرق مهمة كان لها صدى كبيراً، وانتشاراً عظيماً ووجوداً ذي قيمة في عدة ألا وهي :

1- الطريقة الشاذلية:

تنتسب لأبي الحسن علي بن عبد الله المغربي ، الزاهد ، الضّرير الشاذلي (ت656هـ). رحمه الله، شيخ الطريقة الشاذلية ، ومؤسسها في مصر، ظهرت الطريقة الشاذلية كسلسلة صوفية مشهورة ، وطريقة منتشرة في تونس ، والجزائر ، والمغرب ، وتركيا ، والسودان ، وغيرها من البلدان⁽¹⁾.

2- الطريقة النقشبندية:

تنتسب النقشبندية لمحمد بن بهاء الدين النقشبنديّ البخاريّ ، المعروف بشاه نقشبند (ت791هـ) رحمه الله . وهي طريقة سهلة تشبه الشاذلية ، وقد انتشرت في بلاد فارس ، وبلاد الهند ، وآسيا الغربية . ويعتبر النقشبندية أنّ سلمان الفارسي ، الصحابيّ الجليل هو المؤسس الأول لطريقهم ، لكن هذه الطريقة انتشرت بفضل تعاليم شاه نقشبند⁽²⁾.

وهناك طرق أخرى كثيرة جداً تنتشر في سائر دول العالم الاسلامي ، والعالم الغربي، ومنها :

الطريقة الأكبرية ، والطريقة البكاشية ، والطريقة التيجانية ، والطريقة الختمية ، والطريقة البريلوية ، والطريقة السعدية ، والطريقة العلوية ، والطريقة العروسيّة ، والطريقة العيساويّة ، والطريقة الخلوتية، والطريقة السمانية ، والطريقة الإدريسيّة ، والطريقة المولوية ، والطريقة السنوسية ، والطريقة الجعفرية ، والطريقة البودشيشية ، والطريقة العظمية ، وغيرها من الطرق التي تتعدّد بتعدّد المشايخ ، فكلّ شيخ له طريقة، وإن كانت مغمورة⁽³⁾.

(1) ينظر، السهلي ، الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وأثرها ، ص86.

(2) ينظر، السهلي ، الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وأثرها ، ص91.

(3) ينظر، الحنفي ، الموسوعة الصوفية أعلام التصوف والطرق الصوفية ، ص264-270 .

وبالحديث عن علاقة الطريقة الكسنزانية من تلك الطرق، نجد أن هناك أمورًا كثيرة متفق عليها في جميع الطرق، فهناك علاقة بين الطرق ببعضها سواء بين الطرق نفسها ، او بين أفراد الطرق نفسها ، ومنها:

علاقة أفراد الطرق (مشايخ ، وكيل ، وخلفاء ، دراويش ، اتباع ، محبين)

أولاً - المحبة:

هي إحدى أهم الأمور التي أسس عليها الإسلام قواعده، فعن أنس بن مالك قال: قال رسول ﷺ، "متى ألقى أحبابي ، فقال أصحابه : بأبينا أنت وأمنا ، أو لسنا أحبابك؟! فقال: أنتم أصحابي . أحبابي : قوم لم يروني، وآمنوا بي"⁽¹⁾. فإذا كان النبي ، ومن آمن من بعده به ، ولم يرههم أطلق عليهم لفظ أحبابي ؛ فكيف بمن التقوا ، واجتمعوا على محبة نبيهم الكريم ، هنا تزهر بذور ، وآثار المحبة بين المتحابين فيما بينهم ، وما تؤصله من : تقدير ، واحترام وإخلاص ؛ فالعلاقة المؤصلة بين الطرق الصوفية قائمة على المحبة ، والود ، فيظهر هنا جلياً علاقة الحب ، والود بين شيخ الطريقة الكسنزانية ، وشيوخ الطرق الأخرى ، فجميع شيوخ الطرق تجمعهم المحبة فيما بينهم ، كما يجمعهم اتباع الطريقة الكسنزانية من خلفاء إلى مرشدين إلى مرشدين يكتون كل الحب ، والود لشيوخ الطرق الأخرى من ناحية، وأيضاً للخلفاء وللمريدين من الطرق الأخرى.

ثانياً - الاخوة

بالرجوع إلى تأصيل أصل الآية الكريمة في قوله تعالى: [إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ]⁽²⁾ نجد أن ما يجمع المؤمنين في رباط متين هو أخوتهم، وأقصد بالأخوة هنا أخوة الروح لا أخوة الدم ؛ لذا، جاء في الحديث الشريف فيما رواه الإمام البخاري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "الأرواحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا انْتَلَفَ وَمَا تَتَاكَرَّ مِنْهَا اخْتَلَفَ"⁽³⁾ ، فالتعارف الذي أصله المحبة هو: الذي يولد أخوة الروح ، وإن اجتمعت إخوة الدم والروح ، فهذا يدل على مدى قوة العلاقة ،

(1) مسلم، الصحيح ، رقم الحديث ، (246). حديث صحيح.

(2) الحجرات ، 49 / 10.

(3) البخاري ، الصحيح ، رقم الحديث ، (3864). حديث صحيح.

وذلك الرباط فيما بينهم، فتنظر الطريقة الكسنزانية للطرق الأخرى بشيوخها ، وخلفائها ، ومريديها ، نظرة الأخ من أختية، وما يجمعهم هو : أخوة الروح ، وأخوة الدم ؛ والمقصود بأخوة الدم هو النسب الشريف الذي يصل إلى حضرة النبي ﷺ ، فأغلب الطرق الصوفية نسبها شريف يلتقي عند الإمام الجيلاني ، أو الإمام الرفاعي ، أو الإمام الدسوقي ، أو الإمام البدوي ، والامام الجنيد البغدادي ، وإلى الإمام معروف الكرخي حيث أنّ سلسلتهم ترجع إلى الإمام الحسن البصري ، ، ثم إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى السيدة الزهراء عليها السلام ، إلى حضرة النبي ﷺ وعليهم السلام أجمعين .

ثالثاً - الاحترام

يظهر بشكل بارز وملحوظ، جانب الاحترام الذي يمثله المتصوفة فيما بينهم، وخصوصاً الكبار منهم، أي كبار السن، والاحترام هو التوقير، عملاً بحديث النبي ﷺ " ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف وينها عن المنكر" (1) فالاحترام قائم من جهة الطريقة الكسنزانية تجاه جميع الطرق وشيوخها، وحتى غير الطرق، وعلى مستوى الافراد أيضاً، لذا تجد أنه يوجد من غير المتصوفين من يكونوا كل التوقير والاحترام للطريقة الكسنزانية، بل ويتزاورون إليها في المناسبات، وذلك لما أسسته الطريقة من احترام وتوقير ، وتقدير وإجلال .

رابعاً - الوفاء

قال تعالى: [وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسِيئَتِهِ أَجْرًا عَظِيمًا] (2)، والوفاء يحمل عدّة صور، وأوجه ، ومعانٍ أهمها : الإيفاء بما يقطعه المسلم على نفسه من عهد، و لا سيّما المتصوف ؛ لأنه صاحب بيعة على يد شيخ ارتضى أن يسلك الطريق الصّحيح إلى الله بين يديه، ويشهد على هذه البيعة الله ورسوله الكريم ﷺ ، فتنظر الطريقة الكسنزانية إلى شيوخ الطرق الصوفية وإلى مريديهم على أنهم أوفياء لما عندهم، ولما هم عليه من أمور خاصة بهم، وفق المناهج الموضوعة لهم من قبل شيخهم القائم، وتتنظر الطريقة - أيضاً- إلى : أن المحبة ،

(1) الترمذي ، السنن ، حديث رقم ،(1921). حديث حسن

(2) الفتح ، 10/48 .

والأخوة ، والاحترام المتبادل فيما بينهم ، والذي يحكم العلاقة بينهم وفق إطار علاقة الطريقة بالطرق الأخرى هو مما يميّزها ومما يزيد بها رونقاً وجمالاً.

هنالك علاقه (من ناحية فكرية ، ومن ناحية سلوكية ، ومن ناحية معرفية)

من ناحية فكرية ، والفكر واحد ، والمشرب واحد ، والاعتقاد واحد .

فالفكرية : فكر صوفي بحث أصله الاسلام ، ومبتغاه الإحسان ، على العقيدة الأشعرية ، ولا يشوبه شائب وهذا ما عليه جميع الطرق الصوفية سواء الطرق الام الكبرى أم الطرق التي تولدت عنها.

وسلوكية ، فمسلكيات جميع الطرق الصوفية واحدة ، قائمة على عدة كبير من الآداب ، التي يتعلمها السالك منذ التزامها التصوف والسير فيه ، أهمها الآداب مه شيخ الطريق التي سلك على يده ، وآداب السالك مع خلفاء الطريقة ، وآداب السالك مع اخوانه السالكين ، وآداب السالك في حلق الذكر وجالس العلم ، خصوصاً وهو في طريقته ، وأيضا مع الطرق الاخرى في اللقاء والاجتماع .

والمعرفية : ما يجمع بين أفراد الطرق علاقة المعرفة فيما بينهم وأذكر هنا في جانب المعرفة " التعليم والتعلم " الدراسة فهناك جامعة السلام للطريقة الكسنزانية ويوجد عدد كبير من الطرق الصوفية الاخرى يدرس بها وتوجد أيضاً أكاديمية القاسمي وجميع افراد الطرق يدرسون بها وخصوصاً دراويش الداخل المحتل⁽¹⁾.

وخالصة القول : إنّ تلك الأمور وغيرها هي التي رسمت علاقة الطريقة بالطرق الأخرى ، وعلاقة الطريقة الكسنزانية بغير الطرق الصوفية ، وعلاقتها مع الأفراد ؛ لأنها هي أول مَنْ بادر بالمحبة ، ولأنّ دعوة التّصوّف الكسنزاني قائمة على الحبّ والسّلام ، وقبول الآخر أياً كان، ولأنّ الطريقة الكسنزانية تعدّ نفسها حاضنة للجميع وغير مفرقة.

(1) مقابلة الأستاذ توفيق محمد عبد اللطيف سويلم ، الاربعاء 1-9-1439هـ في نكية قفقالية .

الفصل الأول - الطريقة الكسنزانية ؛ نشأتها وتطورها

المبحث السادس - علاقة الطريقة بأنظمة الحكم .

وبالحديث عن علاقة الطريقة بأنظمة الحكم لابدّ من الرجوع الى زمن النبي ﷺ ؛ للعبارة ، ، وللفهم ولكي نربط كيف كانت علاقات بدايات الإسلام بأنظمة الحكم هناك مع علاقة بعض الطرق الآن بأنظمة الحكم الحالية على عكس الجوهر ، فجوهر العلاقة كان هو : دعوتهم إلى الإسلام ، وعبادة الله ، وتبليغ الرسالة ، وإنقاذ الناس من الضلال .

أمّا جوهر العلاقة الآن (2018/1439) هو : إعادة روحانية هذا الدّين لهم ، وتجديد هذا الدّين امتثالاً لقول النبي ﷺ "إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا"⁽¹⁾. وفي رواية "وَمَنْ يُصْلِحْ لَهَا دِينَهَا" . والأهم هو : انتماء هؤلاء الحكام لهذه الطّرق ؛ لتجنّبهم سيطرة بعض الفرق الضّالة المضلة ، وبعض الجماعات المتشدّدة المتعصّبة ، التي لها أهواء وانحرافات ، ورغبات ، ومآرب أخرى ، وبعض الجهات التي ربّما تكون صاحبة أجندات خارجيّة.

وهنا أقول : إنّ الطّريقة تربطها علاقات طيبة ، ومميّزة ، وفريد من نوعها مع حكام الدول ، لكن يتحفظ هؤلاء المسؤولون على بقاء تلك العلاقة في سرّيّة ، وهذا من طرف رؤساء الدول الذين بادروا بذلك ، وأذكر منها : العراق ، وإيران ، وكردستان ، وفلسطين ، والأردن ، وأقتصر فقط على تلك الدول للأثر الواضح الذي يوضح طبيعة تلك العلاقة ، والتي تقوم على الاحترام.

والتصوف الإسلامي كذلك لا يقف عند قوميّة محدّدة ، ولا شعب محدّد كما أنّه ليس حزبيّاً سياسيّاً ، أو اتجاهاً سياسيّاً وهو أبعد ما يكون عن السياسة ، لذلك نود أن نوضح بعض الأمور والنقاط المهمّة في طريقتنا العلية القادرية الكسنزانية .

أولاً - الطريقة لا تفرّق بين المذاهب الإسلاميّة ، على الرغم أن المذهب الغالب على مرّيتها هو المذهب الشافعي ، لكن لا تطلب من أحد تغيير مذهبه ، وإنّما تطلب اتباع منهج الطريقة في العبادة والذكر .

(1) أبي داود ، السنن ، حديث رقم ، (4291). حديث حسن صحيح .

ثانيا - تتقبل الطريقة أي إنسان ، فتعطيه عهدا مهما كان فكره ، أو مكانته ، أو قوميته ، دون تفریق بشرط تطبيق منهج الطريقة .

ثالثا - ليس للطريقة عدا مع أي كان ، وحتى مع من يُعاديها ، ولا تكفر أحداً ينطق بالشهادتين رابعا - لا تتدخل الطريقة في أي فتنة مهما كانت ، ولا تحمل السلاح ضد أحد ، وقد استشهد من مرشدي الطريقة ، ومريديها أكثر من ثلاثة الآف على يد القاعدة ، وداعش ، والمليشيات المتعصبة كقوات بدر ، وجماعات التكفير والهجرة ، وكان في الغالب استشهدهم عن طريق التفجير ، أو الاشتباكات المسلحة ، وغالبيتهم من المدنيين العزل ، وهدمت التكايا وأحرقت في كثير من المدن العراقية ، ولم يأمر شيخنا رحمته الله بحمل السلاح ضد أحد .

خامساً - استمر الإرشاد والدعوة لخلفاء الطريقة ، وذلك على الرغم من كل ما أصابها من : تهجير ، وقتل ، وتشريد .

سادساً - الطريقة تؤمن بالوسطية من دون تطرف ، أو تعصب .

وقد كانت النتيجة : أن الناس أخذوا يؤيدون التصوف ، والطريقة القادرية الكسنزانية أكثر بكثير من ذي قبل لما رأوا من حركات التطرف والأحزاب الدينية السياسية ، وما ظهر منها من : فساد ، ومصالح حزبية مقبلة⁽¹⁾ .

أما علاقة الطريقة بأنظمة الحكم فيمن توضيحها من خلال الآتي :

من خلال الموقف العام للطريقة لم تحارب الطريقة أيّاً من الحكومات سواء أكانت في العراق أو إيران ، بل ويوجد لنا فيها "ملايين المرّدين"⁽²⁾ من : الكرد ، والفرس ، والشيعية ، والسنة ، كما يوجد للطريقة مرشدون وتكايا في مختلف بلدان العالم وفيها : بريطانيا ، وألمانيا ، وأمريكا .

(1) لقاء مع . محمد الكاتب ، يوم الأحد 22 جمادى الأولى 1438 ، الساعة الخامسة ليلا في مكتب الارشاد والمتابعة في مدينة عمان .

(2) لقاء مع . محمد الكاتب ، يوم الأحد 22 جمادى الأولى 1438 ، الساعة الخامسة ليلا في مكتب الارشاد والمتابعة في مدينة عمان .

1- تعرّضت التكايا التابعة للطريقة لبعض المضايقات في بعض الدول ، ولكنّها بقيت مفتوحة ، تقام فيها الأذكار ، وحلقات الذكر وبخاصة بعدما تفهّمت الحكومات ماهية الطريقة الكسنزانية .

2- انتمى إلى الطريقة ، وتشرف بأخذ عهدها رؤساء دول موجودون حالياً ، ورؤساء انتقلوا إلى رحمة الله تعالى ، وشخصيات دينية ، وسياسية لا مجال لذكرهم ؛ لأنّهم لا يرغبون بنشر ذلك ، ولكن نذكر بعض من توفي ، ومنهم : عزّت الدوري نائب سيادة الرئيس الشهيد القائد البطل صدام حسين وهو كان قائداً في حزب البعث ، والعقيد أرشد ياسين ، وهو ابن عم الرئيس صدام حسين وأحد حراسه الشخصيين ، وزوج ابنته حلا صدام حسين ، كما أنّ وغالبية قيادات حزب البعث ، وبعض المسؤولين العسكريين وبعض قيادات الجيش هم دراويش في الطريقة الكسنزانية ، هذا على صعيد العراق . وفي فلسطين كان الرئيس الفلسطيني الراحل الشهيد ياسر عرفات (أبو عمّار) رحمه الله وبعض قيادات منظمة التحرير الفلسطينية أعضاء في الطريقة ، وتوجد شهادة خلافة الرئيس عرفات من حضرة شيخ الطريقة ^{لشهره} ، وقد حملها الأستاذ عبد الكريم نجم لكنّه امتنع عن إعطائي تلك الشهادة أو صورة ، وتوجد لدى نجم أيضاً بعض المراسلات بين الرئيس عرفات وشيخ الطريقة ، كما توجد مراسلات مع سيادة الرئيس محمود عباس ، وهذا على صعيد دولة فلسطين⁽¹⁾.

طبيعة العلاقة في العراق :

كانت علاقة الطريقة مع نظام حكم الرئيس صدام حسين عليه ، رحمه الله ، علاقة احترام وتزاور في المناسبات الدينية ، كما وجدت زيارات إلى شيخ الطريقة ، ولقاءات في المناسبات الدينية والرسمية ، وكانت هنالك علاقة صداقة بين وكيل الطريقة الكسنزانية الشيخ نهر الكسنزان ابن شيخ الطريقة ، والابن الأكبر لصدام حسين ، رحمه الله ، عدي صدام حسين ، رحمه الله ؛ إذ كانت هنالك علاقة صداقة من الدرجة الأولى.

(1) لقاء مع . محمد الكاتب في مكتب الإرشاد والمتابعة ، بغداد يوم الاثنين 23 جمادى الأولى 1438.

كما أنّ الدكتور غاندي محمد عبد الكريم الكسنزان ، وهو ابن شيخ الطريقة كان أحد الوزراء زمن صدام حسين ، رحمه الله ، وقد شغل منصب وزير الأوقاف والشؤون الدينية مدّة أربع سنوات .

والآن في الحكومة العراقية التي شكلت بعد سقوط العراق بين الاحتلال بيد الاحتلال الاوروبي عيّن الدكتور ملاص محمد عبد الكريم الكسنزان في منصب وزير التجارة العراقيّ ، ولا يزال في المنصب حتى هذه اللحظة .

وفي سنة (1991/1411) أسّس الدكتور نهرو محمد عبد الكريم الكسنزان وهو ابن شيخ الطريقة حزباً سياسياً باسم " حزب تجمع الوحدة الوطنية العراقيّة " للمشاركة في الحياة السياسية العامة بالعراق .

ومن أهم الأسباب التي كانت وراء تأسيس هذا الحزب مايلي :

1-نتيجة لإرهابات المرحلة التاريخية الهامة التي مرّ بها العراق.

2-ماشهدته العراق من أحداث منذ فترة منتصف السبعينيات الى أوائل التسعينيات.

3-ولتفاقم حالة التخبط التي بدأت بعد حرب إيران ، ومن ثم ما حصل في الكويت .

وإنّ أهم ما يميز هذا الحزب عن غيره من الأحزاب ما يلي :

1-دوره الوطني النضالي المستقل.

2-شعبيته الواسعة في صفوف الشعب العراقي .

3-عدم ارتباطه بأي أجندة خارجية⁽¹⁾.

كما أن الدكتور عبد الكريم محمد عبد الكريم الكسنزان تم انتخابه لعضوية البرلمان العراقي سنة (2014/1435) وذلك عن الحزب وهو نائب في البرلمان العراقي.

يوجد في إيران أكثر من مليوني "درويش كسنزاني"⁽¹⁾ ، ويرجع ذلك لأمرين هما :أن شاه

إيران كان قد أتى إلى حاضرة السيد الشيخ عبد الكريم الثاني الكسنزان ^{عليه السلام} ، والد شيخ الطريقة

⁽¹⁾ ينظر : نهرو الكسنزان ، سيرة ورؤية ، ص 21.

الحاضر السيد الشيخ محمد المحمد الكسنزان قدس سره ، وقد أخذ منه البيعة ونزل وقبّل يده وقال له : "الملوك تتحنى للأولياء" وسلّم عليه ، وحضرة الشيخ جالساً ، و لم يقم للشاه الإيراني الذي كان واقفاً. وثانياً إنّ السيد الشيخ عبد القادر الكسنزان قدس سره ، أطلق عليه لقب الغوث المهاجر ، كان قد قضى أغلب حياته مهاجراً في سبيل الدعوة والإرشاد في أغلب مناطق إيران⁽²⁾.

ولقد التقيت باثنين من أولاد عمّ الرئيس صدام حسين في الأردن وهم حيدر أبو كرار بو ناصر المجيد ، ومؤيد ياسين بوناصر المجيد ، وهما خلفاء في الطريقة الكسنزانية وهما مقيمان في الأردن .

كردستان :

كانت العلاقة بين الطريقة وحكومة كردستان العراق علاقة حبّ واحترام ، حيث كان الرئيس الراحل جلال الطالباني وهو رئيس اقليم شمال العراق كردستان ، منتمياً للطريقة ، وأغلب الناس في كردستان العراق بعامة ،ومن السليمانية وكركوك بخاصة كانوا منتمين للطريقة كما أنّ أغلب المسؤولين ، وأصحاب السلطات كانوا ولازالوا منتسبين إلى الطريقة⁽³⁾.

فلسطين :

العلاقة بين الطريقة الكسنزانية والسلطة الوطنية الفلسطينية كانت ممتازة جداً ، وذلك بسبب انتساب كل من الرئيسين ياسر عرفات رحمة الله ، والرئيس محمود عباس حفظه الله للطريقة ، وهذا واضح ومعلن ؛ فأما سيادة الرئيس الشهيد الراحل أبو عمار فقد انتسب إلى الطريقة وهو في العراق . وكانت هناك مراسلات بين شيخ الطريقة قدس سره ، وبين الرئيس الراحل ، وقد حاولت الحصول عليها إلا أنّ وكيل الطريقة الاداري في فلسطين وهو عبد الكريم نجم امتنع عن إعطائي إيّاها . وقد وعد سيادة الرئيس الراحل أبو عمار شيخ الطريقة أن يصلي هو إياه في القدس إلا أنّ القدر قد حسّم امره باستشهاد ابو عمار ، وعن سيادة الرئيس أبو مازن أقول هنا وهذا كلام "خليفة صفاء" وهو من خلفاء بغداد " أنّ الباشا في فلسطين التقى بباشا الكسنزان في

(1) مقابلة خليفة ميزكار كاكا أحمد ، يوم الخميس 26 ربيع أول 1438 ، في مكتب المتابعة والإرشاد عبدون

(2) مقابلة خليفة ميزكار كاكا أحمد ، يوم الخميس 26 ربيع أول 1438 ، في مكتب المتابعة والإرشاد عبدون .

(3) المصدر السابق .

مطار المملكة الأردنية الهاشمية وكان حضرة الشيخ محمد المحمد الكسنزان رحمته الله ، مسافراً إلى أمريكا برفقته وكيل الطريقة العام الدكتور نهروا ابن شيخ الطريقة رحمته الله ، وعدد من الخلفاء منهم خليفة صفاء المذكور فيما كان سيادة الرئيس مسافراً إلى روسيا ، وكان هذا اللقاء في بداية العام (2016/1437) في تمام الساعة العاشرة ليلاً ، إذ قام شيخ الطريقة وهو في المطار بإخراج مسبحة جميلة جداً ، وأعطاهها إلى جناب الدكتور نهور وقال له : أبقها في يدك حتى أطلبها منك وسارا إلى الطائرة الخاصة بجناب الدكتور نهرو ، وإذا التقى بسيادة الرئيس أبو مازن ، وقد تقدّم سيادة الرئيس أبو مازن إلى شيخ الطريقة ، وقال له يشرفني : أن أسلم على الشيخ محمد ، فقام حضرة الشيخ بإعطائه البيعة ، وإهدائه المسبحة . وقال له شيخ الطريقة : لقد وعدني أبو عمار أن نصلّي في القدس معاً ، فقال له سيادة الرئيس أبو مازن : أبو عمار استشهد ، وأنا سوف أصلي معك في القدس في القريب " ومن ثم بدأت المراسلات بين شيخ الطريقة الكسنزانية وبين سيادة الرئيس محمود عباس ، ولقد استطعت الحصول على ثلاث مراسلات⁽¹⁾.

المملكة الهاشمية الأردنية :

العلاقة بين الطريقة وحكومة المملكة الأردنية الهاشمية علاقة احترام من الدرجة الممتازة ، إذ أنّ شيخ الطريقة نزل الأردن ، واستقرّ في مدينة عبود ، منذ عام (2008/1428) وذلك بسبب الأوضاع السياسية السيئة التي كانت تسود في إيران والعراق ، بسبب الصراعات الدموية .

قدّ قَدّمت المملكة كلّ التسهيلات ، والخدمات لشيخ الطريقة رحمته الله وللطريقة ، واتخذت الطريقة المملكة مقراً لها ، فهي تمارس نشاطاتها في الأردن ، ويوجد في الأردن خمس زاويا للطريقة ، وتكية مركزية ، ومكتب متابعة وإرشاد.

وتوجد علاقة قوية ، ومميّزة ، وطبية ، بين أولاد عمّ جلالة الملك عبد الله الثاني وشيخ الطريقة وبخاصة الأمير حمزة الهاشمي ، والأمير غازي الهاشمي ، والأمير محمد الهاشمي ، وقد

(1) مقابلة مقابلة خليفة صفاء الملا ، يوم الإثنين 12 شوال 1437 ، في مكتب المتابعة والإرشاد عبود .

شاهدت شخصياً كلا من : الأمير حمزة والأمير غازي يزوران حضرة الشيخ قدس سره في مناسبات دينية عديدة أهمها مولد سيدنا محمد صلى الله عليه وآله (1).

هذه هي طبيعة العلاقة مع حكام الدول التي تنتشر فيها الطريقة ، إنها علاقة الاحترام ، والتزاور ، واللقاء على المناسبات الدينية ، وعلاقة الحب والقبول .

(1) مقابلة خليفة محمد الكاتب ، مدير مكتب شيخ الطريقة ، يوم الخميس 26 ربيع أول 1438 ، في مكتب المتابعة والإرشاد عبدون .

الفصل الثاني : انتشار الطريقة في فلسطين، وأثرها في المجتمع الفلسطيني .

(دخول الطريقة إلى فلسطين وانتشارها فيها)

المبحث الأول : نشأة الطريقة في فلسطين

المبحث الثاني : النشاط الديني

المبحث الثالث : النشاط الاجتماعي

المبحث الثالث : علاقتها بالطرق الصوفية الأخرى في فلسطين

المبحث الرابع : موقفها من القضية الفلسطينية

المبحث الخامس : أثرها في فلسطين

الفصل الثاني - انتشار الطريقة في فلسطين ، وأثرها في المجتمع الفلسطيني

المبحث الاول - نشأة الطريقة في فلسطين

دخول الطريقة إلى فلسطين

يمكن القول أن بدايات ظهور الطريقة الكسنزانية في فلسطين كانت بطريقتين : الأولى من الجانب السياسي ؛ إذ تبنتها حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) فقد ذكر لي أنه عندما كان مقيماً في العراق أنه جرت مراسلات بين حضرة الشيخ محمد المحمد الكسنزان رحمه الله ، قدس الله سره ، والسيد الرئيس الراحل ياسر عرفات ، من خلاله ، وكان ذلك في أواخر الثمانينيات ، حيث قام سيادة الرئيس الراحل بالانتماء إلى هذه الطريقة عن طريق دعوة من شيخ الطريقة السيد الشيخ محمد المحمد الكسنزان رحمه الله ، فمنح حضرة الشيخ محمد المحمد الكسنزان رحمه الله ، إجازة الخلافة الكسنزانية للسيد الرئيس الراحل أبي عمار، بعد عودة قسم من أعضاء منظمة التحرير الفلسطينية إلى أرض الوطن في المدة ما بين (1993 و1996م) ، وبذلك يمكن القول : إنه عندما عاد مع القادة العسكريين إلى أرض الوطن ؛ كانت هي البداية لدخول الطريقة سياسياً إلى فلسطين، وقد دخل مع الرئيس الراحل عدد من الخلفاء والمرشدين وال دراويش الفلسطينيين الذين انتموا إلى هذه الطريقة المباركة تيمناً بالرئيس .

وقد عمل سيادة الرئيس على إيجاد الجو والبيئة المناسبة كي تقوم هذه الطريقة بممارساتها ، ونشاطاتها الدينية ، والاجتماعية داخل فلسطين ، وكان أولها العمل على إنشاء المجلس الصوفي الأعلى.

أما الطريق الثانية ؛ فهي طريق الدعوة ، فقد ذكر الأستاذ توفيق سويلم أنه قام مع عدد من أبناء مدينة قلقيلية وفلسطين بزيارة أرض العراق الطيبة ، عام 1990م، حيث التقى هؤلاء برجال الطريقة الكسنزانية في العراق، وحضروا مجالس الذكر والارشاد في التكية المركزية الواقعة في حي حطين في نفق الشرطة ببغداد ، فانتسب هؤلاء إلى الطريقة ، وأخذوا البيعة .

وبعد عودة أولئك الدراويش من بغداد إلى قلقيلية ، تم نقل الطريقة منهاجاً وسلوكاً إلى فلسطين، ابتداء من قلقيلية حيث كان الخليفة توفيق محمد عبد اللطيف سويلم ، الذي كان أحد

خلفاء الطريقة القادرية سابقاً ، وبعد وفاة شيخه الشيخ محمد هاشم البغدادي عام(ت23-5-1995م) ، من الطريقة القادرية إلى الطريقة القادرية الكسنزانية، حيث عمل على نشر الطريقة الكسنزانية وتدريب مناهجها التربوي في فلسطين .

ثم بدأت الطريقة بالانتشار، حيث ظهرت وقتها بعض كرامات أعضاء الطريقة ، وهو ما يعرف بالفعاليات ، ومنها : علاج مصابي السرطان ، و الضرب بالسيف والرمح ، إلى غير ذلك.

التكية العلية القادرية الكسنزانية

1-تكية قلقيلية

أنشئت أول تكية للكسنزان في فلسطين باسم "التكية العلية القادرية الكسنزانية " في مدينة قلقيلية عام (1-6-1999م) ، و يقوم بخدمتها الأستاذ توفيق محمد عبد اللطيف سويلم .

2-تكية عزون

أنشئت تكية عزون في قرية عزون التابعة لمحافظة قلقيلية عام (20-1-2000م) ويقوم على خدمتها الأستاذ عبد الرحمن اسليم ، وهو أستاذ في علم الطاقة والبارسي كلوجي (1) .

حيث قامت مجموعة من الخلفاء الدراويش من فلسطين بالتوجه لزيارة شيخ الطريقة في العراق ، فزاروا التكية المركزية في حي حطين في نفق الشرطة ببغداد ، ومن ثم توجهوا إلى مدينة السليمانية في كردستان العراق ، والتي كان يقيم فيها شيخ الطريقة قدس سره ، وأخذوا اللّمسة الروحية من يده مباشرة.

كانت الرحلة التي قام بها خلفاء الطريقة ، رحلة شيقة ، وشائكة لبعد المسافة بين بغداد والسليمانية التي كانت تحت حكم الأكراد ، و كان انتقال العرب صعباً من بغداد إلى كردستان العراق ، كما كانت تلك الفترة كثيرة القلاقل والاضطرابات ، ثم توالى الزيارات من الخلفاء والدراويش من أرض فلسطين إلى الشيخ محمد المحمد الكسنزان قدس سره (2).

(1) الباراسيكولوجي : هو علم دراسة الظواهر غير المعتادة التي لا يفسرها العلم التقليدي ، والتي يمكن أن تكون من عمل قدرات إنسانية مجهولة ، ينظر : سامي الموصللي ، الباراسيكولوجي ظواهر وتفسيرات ، ص 32-37 .

(2) مقابلة أجراها الباحث مع الخليفة توفيق محمد عبد اللطيف سويلم ، يوم الثلاثاء 25 صفر 1439 ، في التكية المركزية مدينة قلقيلية.

"يعود وجودها في فلسطين إلى عام (1995/1416)، عندما تم تأسيس السلطة الوطنية الفلسطينية بناء على اتفاق أوسلو بين منظمة التحرير الفلسطينية ، وسلطة الاحتلال الإسرائيلي، حيث عاد رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ، ورئيس السلطة الوطنية الفلسطينية ياسر عرفات إلى أريحا باعتباره أحد مرادي الطريقة ، ومعه عدد من منتسبي منظمة التحرير، وهم من مرادي الطريقة أيضاً، منهم 1- نايف أبو جاموس، الذي كان مسؤول التسليح في مدينة قلقيلية ، 2- ساري أبو نضال قائد منطقة قلقيلية ، وقد هيا الرئيس ياسر عرفات المناخ المناسب لانتشار الطريقة في فلسطين ، حيث كلف شيخ الطريقة قدس سره ، في العالم الموجود في العاصمة الأردنية عمان ، وهو الشيخ محمد عبد الكريم الكسنزان الحسيني قدس سره ، عبد الكريم نجم بأن يكون وكيل إدارياً للطريقة في فلسطين، من قبل، وذلك في العام (1995/1416م) ، وتم اختيار وكيل الطريقة الإداري بعد المشاورة التي حصلت في عمان مع خلفاء فلسطين ، وبعد موافقة الخليفة توفيق محمد عبد اللطيف سويلم لكونه خليفة فلسطين الأول في الطريقة ، ولأنه مسؤول التكية المركزية للطريقة في فلسطين.

وللطريقة أتباع من فئة (ال دراويش) وهم أتباع الطريقة ولكل طريقة من الطرق الصوفية دراويش في كل أنحاء فلسطين ومنهم الشيخ عبد السلام مناصرة ، وأولاده ، وأحفاده ، وغيرهم في مدينة الناصرة، أما زوايا الطريقة فلها زاوية كبيرة في مدينة قلقيلية أسست عام (1997/1418م) ، وتحمل اسم الطريقة ، كما توجد زوايا في كل من قرية عزون قضاء قلقيلية، ونابلس في مخيم عسكر، وفي مدينة جنين¹، وفي الداخل المحتل في قرية بسمه طبعون" وهي قائمة إلى الآن¹.

ويذكر هنا الأستاذ عبد الرحمن اسليم ما نصه: "كنت مديراً عاماً لمستشفى درويش نزال في مدينة قلقيلية، وكنت من الباحثين حول علم الروحانيات والطاقة والباراسايكولوجي، وكنت أبحث عن كل ما يمكن الوصول إليه، فعن طريق (اليوتيوب)، وعن طريق ما تنتشره قناة (ناشيونال جيوغرافيك)، وصلت إلى أنه يوجد طريقة صوفية منتشرة في السليمانية في كردستان، وأنها تمارس الكرامات (الفعاليات) من ضرب للسيوف والخناجر ، وابتلاع للسم ، وإطلاق للنار على الجسد دون حدوث أذى، فكان هذا الدافع لدي، كي ألقى هؤلاء الجماعة، وكنت أشعر أن شيئاً يشدني ، ويجذبني في عرض ذلك البرنامج الوثائقي ، وراودني شعور غريب كان الباعث

(1) ينظر : أ.د. مشهور الحَبَّازي ، التصوف في بلاد الشام ، ص 55.

لي على السؤال عنها ، فبدأت بالاستفسار حول كيفية الوصول لهؤلاء الأشخاص ، وساعدني في ذلك ما كان مكتوباً في آخر العرض من عنوان الطريقة الكسنزانية في العراق، والعنوان هو (بغداد - حي حطين - نفق الشرطة) فانطلقت مسافراً من فلسطين إلى الأردن، مستفسراً عن كيفية الوصول إلى العراق، وكان هذا الحدث في أوائل عام (2000م) وكانت البداية من (معبر طريبيل) الحدودي بين الأردن والعراق، متوجهاً إلى محافظة الأنبار، ومن ثم إلى مدينة الرمادي، حتى وصلت إلى العاصمة العراقية بغداد، إذ كان شيخ الطريقة لعل الله اعلم ، موجوداً فيها ، في التكية الرئيسة الكبيرة للطريقة ، وفور وصولي تلك التكية أقيم اجتماع لجميع الحضور لأداء صلاة العشاء جماعة، وأقيمت حلقة ذكر.

كان ذلك يوم الخميس، وبعد حلقة الذكر أقيمت فعاليات كتلك التي كانت في البرنامج الوثائقي، الذي نشر على تلك القناة، وشاهدت مالم يصدقه عقلي ولا يقبله أحد، وشاهدت ما لديهم من قوة خارقة، وجزمت أنها قوة خارقة ليست كقوة البشر، وبينما أنا أشاهد تلك الفعاليات والممارسات، إذ بدأت الأفكار تدور في رأسي، وتأتي وتذهب، وفجأة قام أحد الخلفاء القائمين على حلقة الذكر ويدعى (الخليفة أحمد الشيعي)⁽¹⁾ باستدعائي إلى وسط الحلقة لكي أقوم بنزع أحد الخناجر التي زرعت في رأس أحد الدراويش، وهذه فعالية من الفعاليات، وهي زرع عدد من الخناجر في رأس درويش أمام العامة كنوع من الكرامة، ولا يحدث أي خطر لهذا الدرويش، مع أن الطب أثبت أن أي جسم صلب يدخل في منطقة الرأس بضعة سنتيمترات قد يسبب الشلل أو الموت، وهنا تكون كرامة الطريقة، بأن من لديه لمسة روحية وهي (البيعة) من حضرة شيخ الطريقة القائم، لا يصيبه مكروه بأمر من الله، فتقدمت إلى وسط الحلقة وأنا أشعر بالخوف والوجل ، ولا أعرف ماذا يريدون مني، وفي تلك اللحظة أشار علي بإمساك أحد الخناجر واقتلاعها من رأس ذلك الدرويش، فبدأت بهدوء، وبمحافظة على رباطة جأشي امسك مقبض الخنجر، وحاولت سحبه إلا أنني ورغم قوتي لم أستطع أن أسحبه، لدرجة أنني قمت برفع ذلك الدرويش عن الأرض بضعة سنتيمترات، وكررت تلك المحاولة لكن دون جدوى، فقد كان الخنجر مغروساً في رأس الدرويش بشكل قوي جداً.

(1) أحد خلفاء الطريقة العلية القادرية الكسنزانية : وهو من مواليد مدينة بغداد 1955م ، وهو من الخلفاء القدماء ، اتصال بمكتب المتابعة والارشاد السليمانية ، كردستان .

فتقدم إليّ الخليفة أحمد المذكور، وطلب مني أن أقوم بإغماض عينيّ ، وأن استحضر صورة لحضرة الشيخ ، شيخ الطريقة ^{ذات الشان} ، أن أتخيلها في مخيلتي ، ففقت بذلك ، واجتهدت قدر الإمكان ، وحاولت من جديد أن اقتلع الخنجر مرّة ثانية ، فإذا به ينسل بسهولة ، و كأنّه لم يكن مزروعاً .

وبدأ الدم بالخروج بغزارة ، ويتدفق من رأسه مثلّ النافورة ، وهذا يدل على أنه ليس بالسحر .

وبعد الانتهاء من حلقة الذكر ، جلسنا وتقدّم إليّ خليفة يدعى حجي كامل⁽¹⁾ ، رحمه الله تعالى ، وبدأ معي بالحديث عن الطريقة : وماهي ؟ وعن حلقة الذكر وماهي ؟ وعن مشروعية كلّ شيء بشهادة من الكتاب والسنة، والحديث عن الكرامات التي حصلت ... إلخ إلى أن انتهى بإعطائي البيعة بعد حوار ونقاش جميل، وتم جلوسي مع نخبة من علماء العراق ، والحديث معهم عن العلوم الشرعية ، ثم أعطيت : الأذكار والتسبيحات الخاصة بالطريقة ، وأمرت بالالتزام بها والمحافظة عليها، وكيفية قراءتها، وأعطيت ذكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ألف مرة في كل يوم، وأذكر من أولئك العلماء خليفة يوسف⁽²⁾ عليه رحمة الله تعالى.

وقد مكثت في التكية الرئيسية بغداد في ثلاثة أيام، ثم عدت إلى فلسطين، وقبل المغادرة تم الاجتماع معي في مكتب الإرشاد والمتابعة، وهو مكتب رئيس خاص بالتواصل مع جميع التكايا المنتشرة في العالم ، فيما يختص في أمور الطريقة.

وقيل لي في الاجتماع : أنّه يوجد في فلسطين ثلاثة أشخاص يحملون البيعة الكسنزانية: الشخص الأول : هو وكيل الطريقة الإداري في فلسطين ، وهو من سكان مدينة رام الله ، ويعمل في سلك التوجيه السياسي وهو عبد الكريم محمد ناجي نجم . والشخص الثاني هو الأخ محمد عبد الكريم صبري من سكان مدينة قلقيلية ، ويعمل في وزارة الاوقاف ، وأن سيادة الأخ الرئيس ياسر عرفات أبو عمار هو الشخص الثالث، وكنت أنا الشخص الرابع.

(1) أحد خلفاء الطريقة العلية القادرية الكسنزانية وهو من مدينة بغداد وهو من الخلفاء القديمين ومن دراويش السيد الشيخ عبد الكريم الثاني الكسنزان والد شيخ الطريقة وقد انتقل إلى جوار ربه في العام الماضي في 2016م ودفن في بغداد . اتصال بمكتب المتابعة والارشاد بغداد .

(2) أحد علماء العراق المشهورين في علم الشريعة، وهو من مدينة الفلوجة التابعة لمحافظة الانبار وهو من أكبر خلفاء الطريقة العلية القادرية الكسنزانية، ولقبه الشهيد، وقد استشهد عام 2010م في العراق على طريق السليمانية . اتصال بمكتب المتابعة والارشاد بغداد .

وتم توجيهي من قبل المكتب للقاء وكيل الطريقة وهو الاستاذ نجم، وفيما بعد حصل اللقاء بيني وبين الأخ نجم، وحصل التعارف وتم الاتفاق على وضع خطة للبدء في العمل بمنهاج الطريقة : من إرشاد ، وفتح للتكايا ، وإعطاء للبيعة ، وإنشاء للعلاقات ، والتعريف بالطريقة في فلسطين .

ثم حصل الاجتماع للأخوة ، وبدأنا العمل والإرشاد وإعطاء البيعات ، وكان النشاط واسعاً بشكل كبير، وقد لاقت الدعوة إقبالا كبيرا من الناس ، فأقبل على الانتساب بها ، وكان في ذلك الوقت يوجد مجلس صوفي أعلى في فلسطين ، وكان يرأسه الشيخ محمد سعيد الجمل⁽¹⁾ رحمه الله ، وكان مقره في القدس في ساحة القدس في الغرفة الشرقية للمسجد الأقصى في مكتبة كانت هناك والمكتب الرئيسي للمجلس كان في بيت الشيخ الجمل أما الغرفة كانت للقاء والاجتماع . لكن سرعان ما حصلت الفرقة بعد ذلك لأسباب عديدة في ذلك الوقت، وفيما بعد قررت السفر مرة أخرى إلى بغداد للقاء شيخ الطريقة مرة ثانية ، وبنفس خط السير، إلى أن وصلت تلك التكية العظيمة ، وفور وصولي واستراحتي إذ بخليفة من كبار الخلفاء في الطريقة ، ومن المقربين جداً إلى شيخ الطريقة ، يتقدم نحوي ويقول : لي أن هناك شخص في مدينة قلقيلية في فلسطين ويدعى الحج توفيق سويلم لديه زاوية كبيرة ، وفيها عدد كبير من الدراويش ، وهم على الطريقة القادرية ، من أتباع الشيخ هاشم البغدادي ، فقلت له : نعم ، هو صديقي وبمرتبة الأخ ، فقال لي أنّ حضرة الشيخ قدس سره ، يريد أن يأتي إلى بغداد، وأنه مطلوب لدينا حيا أو ميتا، وعلى الفور عدت إلى فلسطين متوجها إلى الحج توفيق، وأبلغته الرسالة وكان ذلك في شهر آذار لعام 2000م ، وبعدها قرّرنا السفر إلى العراق، وسافرنا في اليوم التالي لمقابلة شيخ الطريقة، الشيخ محمد المحمد الكسنزان قدس سره.

(1) رئيس المجلس الصوفي الاعلى الذي شكله الرئيس الراحل ياسر عرفات فور قدوم السلطة عام 1995م في رام الله .

"خرجنا من فلسطين إلى معبر الطريبيل الأردني متوجهين إلى العراق ، إلى التكية الرئيسية في بغداد، وكانت المفاجأة، وهي أن شيخ الطريقة كان مسافراً إلى السليمانية، لوعكة صحية ألمت به، فمكثنا في التكية الرئيسية يومين، حصل فيهما اجتماع في مكتب المتابعة والإرشاد، وقد قرروا تسيير قافلة لزيارة حضرة الشيخ قدس سره في مدينة السليمانية ، ويكون على رأس تلك القافلة الأستاذ توفيق سويلم والأستاذ عبد الرحمن اسليم القادمين من فلسطين، وفي الصباح الباكر تم السير من بغداد إلى السليمانية عن طريق كركوك ، وهناك حدثت مفاجئة أخرى، وهي نزول الثلوج في العراق، في عام 2000م ، و كانت تلك الثلوج غزيرة لدرجة أنها غطت الشوارع ، وأخفت معالمها ، وقد ذكر لنا أحد الخلفاء أنه منذ خمسة عشر عاما لم ينزل الثلج هنا، فاضطررنا لتغيير مسلك الطريق إلى السليمانية ، وسلكنا طريق الموصل إذ بالمفاجئة الثالثة ؛ وهي نقطة السيطرة⁽¹⁾ التي أقامتها البيشمركة⁽²⁾ الكردية ، والتي منعت في البداية تقدم الحافلات التي كانت تقل الخلفاء وال دراويش لأسباب أمنية وأسباب طبيعية، ولكن أصر الخلفاء على متابعة السير مكملين ما قد بدأوا به، وبعد صدام وسجال، وقبل أن يتم الاشتباك مع البيشمركة بأسلحتهم النارية من جهة والخلفاء بالسيوف من جهة، علم أفراد البيشمركة أن هؤلاء هم دراويش كسنزان، فسمحوا لهم بالمرور لكن سيراً على الأقدام، فتابع السير بعض الخلفاء وال دراويش، والبعض الآخر قرر الرجوع إلى بغداد، ممن كانت معه عائلته، وكان أول محطة نزلنا فيها هي مدينة الموصل، وبعد ذلك قرية تدعى كوسنجان⁽³⁾ وهذه القرية مكثنا فيها ثلاثة أيام ، وهي قرية فقيرة وجميلة جداً⁽⁴⁾ ."

ذكر الأستاذ توفيق محمد عبد اللطيف سويلم فضل الله عليه ومنته: "حيث جاءني في بداية عام 2000م من العراق مخبراً إياي أن شيخ الطريقة العلية القادرية الكسنزانية يبعث في طلبي خصيصاً لمقابلتي ، في البداية لم أكن مهتماً بالموضوع ، وخاصةً أن شيخي الشيخ محمد هاشم البغدادي كان قد انتقل إلى الرفيق الأعلى ، وكنت وقتها معتكفا في التكية ؛ أنا وال دراويش أتباع

(1) هي الحاجز الطيار باللغة العراقية وهي نقطة تفتيش.

(2) قوة عسكرية تابعة للجيش الكردي أسست زمن جلال الطالباني.

(3) كوسنجان : قرية عراقية مشهورة من نواحي الجزيرة بينها وبين الموصل مسيرة ثلاثة أيام، وهي في لحف جبل عال تقع بين محافظة نينوى ومحافظة الموصل وهي أقرب على محافظة الموصل هي مطلة على تل أعفر ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 5 ، ص 77.

(4) مقابلة عبد الرحمن اسليم ، يوم الأربعاء 26 صفر 1439 ، في تكية الكسنزانية عزون .

الطريقة القادرية قرابة أربع سنوات بدون شيخ مرشد ، ننتظر الفرج ، والإشارة في الطريقة القادرية . فاعتبرت حضور الأستاذ عبد الرحمن اسليم ، والرسالة التي جاء بها من شيخ الطريقة الكسنزانية هي بمثابة الإشارة الروحية، حيث رأيت ذلك بعد يومين من إخباره إياي تلك الرسالة ، حين بدأت أشعر بال جذب الروحي إلى الطريقة الكسنزانية ، الجذب الروحي للقاء حضرة الشيخ ، فلم أمكث كثيراً بعد هذه الرسالة في فلسطين ، حيث جهزت نفسي وأوراقى وتوجهت برفقة بعض الإخوان من أبناء الطريقة ، وكان برفقتي الأستاذ عبد الرحمن اسليم، ونزلنا أرض العراق مروراً بالأردن إلى التكية المركزية ، وشاهدنا فيها العجب العجاب من كرم الضيافة ، وشاهدت فيها العجب العجاب من الأخلاق التي لا تكون إلا لولي ، أو نبي ، أو صديق ، أو صالح . فرأيت في أولئك الأشخاص صوراً مصغرة عن صحابة رسول الله ﷺ ، كرمًا ، وضيافة ، وعلماً وأدباً وأخلاقاً فزاد شوقي للقاء حضرة الشيخ، شيخ الطريقة العلية القادرية الكسنزانية، والذي كان وقتها موجوداً في مدينة السليمانية.

والسليمانية مدينة عراقية تقع شمال كردستان العراق ، وشاءت الأقدار أن أتوجه إلى زيارة حضرة الشيخ بعد وصولي إلى بغداد بأربعة أيام، وكان برفقتي لزيارته كما أسلفت بعض الأخوة والأستاذ عبد الرحمن اسليم، وكانت الرحلة صعبة وذلك بسبب الأوضاع السياسية، فمررنا بالموصل ثم قرى كردية، كثيرة وقد سلكننا الطريق الجبلية ؛ لأن الطريقة الرئيسية كانت مغلقة من البيشمركة ، وكان وقتها قد بدأت الثلوج بالنزول والأمطار بغزارة، واستمرينا بالمسير قرابة (12) حتى وصلنا إلى الموصل، وفي أثناء السير مشياً على الأقدام، مررنا بعدد من القرى الكردية النائبة، ومن تلك القرى قرية كوسنجان وغيرها الكثير من القرى، حيث مكثنا ثلاثة أيام في تلك القرية بسبب الثلوج، فأقمنا فيها حلقات الذكر والإرشاد، ودخل في الطريقة جميع أهل القرية، رجالاً ونساءً، كباراً وصغاراً، وأنا أشاهد خلفاء الطريقة الكسنزانية كيف كانوا يرشدون الناس ويعلمونهم ، ويوجهونهم ، ويدعون الناس إلى التمسك بكتاب الله الكريم ، وسنة نبيه العظيم . وكيف كانوا يعطون الطريقة (البيعة) إلى عموم الناس في تلك القرية.

بعد ثلاثة أيام أو أربعة؛ توجهنا إلى السليمانية حيث كانت هنالك مشقة في صعود تلك الجبال الشاهقة ، التي تعرضت فيها إلى عاصفة ثلجية قوية جداً، تمكنت من سحبي في ذلك الجبل أكثر من كيلو متر، وبفضل الله لم أتدحرج ، ولم أفقع ، أو أسقط أرضاً ، بل على العكس، بل

كنت أشعر بالرعاية الإلهية ، وأنفاس حضرة الشيخ تحفني وقتها، ويقينا نتسلق ذلك الجبل حبوا على الثلج، ونتمسك ببعض جذوع الأشجار التي كانت تظهر من بين الثلج، حتى وصلنا إلى السفح المقابل للجبل.

حضر إلينا خليفة يدعى خليفة عبد الجبار الحمداني، وكان معه سيارة من نوع جيب، فسأل عن دراويش وخلفاء فلسطين، فأخبرناه نحن من فلسطين ، فقال : إن حضرة الشيخ قد بعثني خصيصاً لأنقلكم إلى السليمانية، فصعدنا معه في الجيب وانطلقنا نحو السليمانية، ووصلنا وقت الظهرية بيت شيخ الطريقة المبارك الشيخ محمد الكسنزان الحسيني، البيت المبارك ، الذي غمرنا بكرمه واحترامه وعطفه، حيث أنزلنا منزل الضيافة الخاص، وأكرمنا أيما إكرام، ومكثنا في ضيافته ثلاثة أيام نسمع الموعظة والإرشاد والأذكار، وسيرة الصحابة الكرام والأولياء ، رضوان الله تبارك وتعالى عليهم.

ثم استأذنا حضرة الشيخ للعودة إلى أرض الوطن فلسطين، وفي طريق العودة مررنا ببغداد الرشيد، بغداد الخير، حيث قمنا هناك بزيارة بعض الأماكن المقدسة ، والنجف الأشرف وكربلاء، وزرنا مقام حضرة الغوث الأعظم السيد عبد القادر الجيلاني عليه السلام ، وزرنا مقام الامام موسى الكاظم⁽¹⁾، عليه السلام ، وبعض المراقد المقدسة مثل : مقام السيد الشيخ الجنيد البغدادي⁽²⁾، والسيد معروف الكرخي⁽³⁾، والسيد السري السقطي⁽⁴⁾، ثم عدنا إلى فلسطين عن طريق الأردن، ومكثنا في الأردن يوماً واحداً ، ورجعنا بالخير كله وقد غنمنا تلك الزيارة التي لا تنسى أبداً أبداً⁽⁵⁾.

(1) موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن الإمام علي الكاظم ، باب الحوائج ، والتزيق المجرب انتقل إلى عالم الشهود والحق (ت183) . ينظر : ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، 4 / 393 .الاصفهاني ، تذكرة الأولياء ، ص 117 - 118.

(2) جنيد بن محمد بن الجنيد الخراز البغدادي ، أبو القاسم، ولد في بغداد، صحب السري السقطي (خاله) ، والحارث المحاسبي (ت 297) ومقامه في الجانب الغربي من مدينة بغداد مزار ظاهر على رؤوس الاشهاد ، ينظر: ابن الملقن ، طبقات الأولياء ، ص126. عبد الرؤوف المناوي ، الكواكب الدرية ، 1/ 213 - 217 .

(3) معروف الكرخي هو : معروف بن فيروزان الكرخي ، والكرخي نسبة الى الكرخ في بغداد ، ويكنى بأبي محفوظ ، ولد في بغداد ، (ت200) ، ينظر : البغدادي، طبقات الصوفية ، ص 317 ، ابن الملقن، تذكرة الأولياء ، ص 161.

(4) سري بن المغلس السقطي ، أبو الحسن، ولد ببغداد، صحب الشيخ معروف الكرخي ، وهو أستاذ الجنيد وخاله ، (ت252) ينظر: يوسف النهائي ، جامع كرامات الأولياء ، 2 / 21 - 22 ، ابن الملقن ، طبقات الأولياء ، ص 160 .

(5) مقابلة الاستاذ محمد توفيق عبد اللطيف سويلم . يوم الخميس 27 صفر 1439، في التكية الرئيسية ، قلقيلية .

الفصل الثاني - انتشار الطريقة في فلسطين ، وأثرها في المجتمع الفلسطيني

المبحث الثاني - النشاط الديني

لكل طريقة من الطرق الصوفية المنتشرة في العالم نشاط ديني متنوعة ويغطي مجالات الحياة المختلفة ، والطرق الصوفية الموجودة في فلسطين يزيد نشاطها لقدسية المكان الموجودة فيه ، فهي أرض مبارك وأرض الإسراء والمعراج ، وأرض المحشر والمنشر وتنتشر فيها مقامات كثيرة للأتبياء ورجال التصوف ، والأولياء ، والعلماء ... إلخ .

ويظهر النشاط الديني للطريقة الكسنزانية في أنحاء فلسطين ، منذ بداية نشأتها في فلسطين ، بل وأهم ما يميزها هو أنشطتها الديني ؛ لما له من الأثر جميل ، والوقع الكبير في نفوس عامة الشعب ، وباقي فئات الشعب من الرئيس إلى المواطن .

ومن أهم النشاطات التي تقوم بها الطريقة الكسنزانية :

أولاً النشاط الموسمي:

تقيم الطريقة الكسنزانية احتفالات دينية في المناسبات الدينية المهمة ، والتي يمكن تسميتها بالنشاطات الموسميّة

1- المولد النبوي:-

تعمل الطريقة الكسنزانية في كل عام على إحياء ذكرى المولد النبوي الشريف ، حيث تقيم هذا المولد ، بثلاثة صور ، هي : الاول ، المولد المركزي ، الذي يتم تحت رعاية فخامة الرئيس محمود عباس ، أو تحت رعاية وزارة الاوقاف والشؤون الدينية ، وهذا الاحتفال نسميه الاحتفال المركزي للمولد النبوي ، إذ في الثاني عشر من شهر ربيع الأول من كل عام يقام هذا المولد تحت مسمى الاحتفال بالمولد النبوي الشريف ، وبالبداية يشمل هذا الاحتفال دعوة عامة وخاصة لجميع شرائح المجتمع للحضور ، ويكون أشبه بالمهرجان إذ به كلمات لبعض الشخصيات الدينية ، والشخصيات الوطنية ، ثم يكون هنالك كلمة لوكيل الطريقة وأيضًا كلمة لخليفة الطريقة ، ثم المدائح النبوية بالدفوف والطبول ، وتكون كلمة موجزة لسيرة النبي ﷺ ، والحديث عن

كيفية اقتفاء آثاره والتأسي به ، ويكون أيضاً في نهاية الإحتفال حلقة ذكر ، ثم يكون إطعام طعام العشاء وتقديم الحلوى .

ومن أهم ما يميز هذا الاحتفال ، أن جميع الطرق الصوفية في فلسطين والداخل المحتل تتواجد للمشاركة به ، بل ومن ما يميزه أنه في كل عام تكون الطريقة الكسنزانية هي الراعية لهذا الاحتفال .

وثانياً ، المولد المحلي ، الذي يكون في المدن التي يوجد بها تكايا مركزية ، مثل : قلقيلية ، ونابلس ، وجنين ، يحث تقيم الطريقة احتفالاً بالذكر ويكون تحت رعاية محافظ المدينة . وثالثاً ، الاحتفال الذي يقام داخل التكايا المركزية .

2- المناسبات الدينية الأخرى:

تقيم الطريقة الكسنزانية احتفالات دينية عديدة ، وتغطي مختلف المناسبات المهمة ، أهمها ذكرى الإسراء والمعراج ، والهجرة النبوية ، ورأس السنة الهجرية ، وعاشوراء ، وعيد الفطر والأضحى ، حيث تعمل الطريقة الكسنزانية في هذه المناسبات على إقامة حلقات الذكر، وتشكيل المسيرات الكشفية ، كما تقوم على : إعداد الطعام ، توزيعه على الناس بشكل عام ، وعلى الفقراء والدرابيش بشكل خاص⁽¹⁾.

فمثلاً في ذكرى الإسراء والمعراج ، والهجرة النبوية ، وعاشوراء ، تقوم الطريقة بإقامة حلق الذكر ، خصوصاً أيام الاثنين والخميس ، حيث يقومون بالاجتماع في إحدى التكايا المركزية ، وتقام حلقة ذكرٍ كبيرة يكون فيها قرائه القرآن ، والمدائح النبوية ، يكونون واقفين في شكل دائري ، إلى أن ينتهي عريف الحلقة من الذكر ، ثم يجلسون لدرس الدين الذي يقلبه خليفة التكية ، وبعدها تطرح أسئلة للنقاش ، إن كان هناك زوار وضيوف ، وبعد ذلك يقدمون العشاء والحلوى .

ومن الممكن أن تأخذ أيضاً ذكرى الإسراء والمعراج ، والهجرة النبوية ، وعاشوراء ، طابعاً غير حلق الذكر ، مثل السير في مسيرة كشفية ، يتقدم المسيرة الخلفاء الكبار ، ويكون خلفهم المداحين الذين ينشدون المدائح والاهازيج ، وفي الخلف يكون من يدف بالدفوف ، ومن يدق

(1) مقابلة الاستاذ توفيق عبد اللطيف سويلم ، 28 صفر 1349 ، في التكية المركزية قلقيلية .

بالطبول ، وفي اخر المسيرة يكون الدراويش ، والأتباع ، والمريدين ، وفي هذه المسيرة توزع الحلوى .

وغالبًا ما يكون هناك فعالية مميزة للطريقة الكسنزانية في فلسطين ، وهي تخصيص عيدين الفطر والأضحى ، لإعداد الطعام وتقديمه ، وتوزيعه على الناس كما يحدث في قفيلية ، وجنين ، ونابلس ، حيث تقوم الطريقة ولمدة ثلاثة أيام على طهي الطعام وإعداده على أعلى مستوى ويوزع على العائلات الفقيرة والمحتاجة⁽¹⁾.

ثانيًا - النشاط الديني الدوري:

1- المحاضرات الدينية ، تنظم الطريقة الكسنزانية محاضرات دينية متنوعة في أوقات السنة جميعها ، وبما يتناسب مع الفئات المستهدفة في هذه المحاضرات ، وبطلب من خلفاء الطريقة وعلمائها اعطاء هذه المحاضرات . وأما أماكن المحاضرات فتكون في المساجد ، و الزوايا و التكايا ، الجامعات و المدارس .

2- الندوات التوعوية والتثقيفية التي تلقى في المراكز والمعاهد ، مثل مركز شمس في رام الله .

3- اللقاءات التي تبث على التلفاز ، أو محطات الاذاعة ، مثل تلفاز قفيلية ، وتلفاز الفجر الجديد في طولكرم ، ومحطة إذاعة القرآن الكريم في نابلس .

4- المناظرات الدينية التي تحصل بين الوقت والآخر ، بين الطريقة الكسنزانية وبين الجماعات الاخرى المؤيدة للتصوف ، أو المعارضة له⁽²⁾.

ومثال ذلك ما حصل في قفيلية في 25-8-2003 إذ حصلت مناظرتين في نفس اليوم الأولى كانت بين الطريقة وبين حزب التحرير حول مصداقية الكرامات التي يقوم بها خلفاء الطريقة في تكية قفيلية .

والمناظرة الثاني ، والتي حصلت في قفيلية بين الطريقة وبين مجموعة من التيار السلفي ، وكان محور المناظرة حول السحر والشعوذة .

(1) مقابلة مع الأستاذ توفيق عبد اللطيف سويلم 27 ربيع الثاني 1439 في التكية المركزية قفيلية.

(2) مقابلة الاستاذ توفيق عبد اللطيف سويلم ، 28 صفر 1349 ، في التكية المركزية قفيلية .

الفصل الثاني : انتشار الطريقة وأثرها في فلسطين

المبحث الرابع : النشاط الاجتماعي

" الطريقة الكسنزانية خلية اجتماعية روحية وجسدية متماسكة أشد التماسك"⁽¹⁾.

للطريقة الكسنزانية في فلسطين أثر بارز ملموس في عدد من جوانب حياة المجتمع الفلسطيني ، وتظهر تلك الآثار من خلال مجالات عمل الطريقة المختلفة ، ومنها :

1- الجانب الثقافي:

قامت الطريقة الكسنزانية بتأسيس مؤسستين للعمل التنقيفي في مجالات عديدة ، وهما :

1- اللجنة الوطنية العليا للوقاية من المخدرات والجريمة:

تأسست يوم (9/9 / 1424 الموافق 2003/11/4) ، حيث تم اعتمادها مؤسسة وطنية ، وألحقت أولاً بوزارة الشؤون الاجتماعية ، ثم نقلت مسؤوليتها إلى وزارة الصحة الفلسطينية ، وتهدف المؤسسة إلى توعية المواطنين بأخطار المخدرات على المجتمع ، ومحاربة انتشارها ، والعمل على معالجة المدمنين .

2- جمعية المعراج للإغاثة والتنمية :

تأسست عام (1998/1419) في القدس ، ولها فروع في رام الله ، وقرية عابود قرب رام الله وهي تسعى إلى تثبيت المواطن الفلسطيني في أرضه من خلال تمكين المرأة الفلسطينية في الأسر المحتاجة ، ومدّها بالمشاريع المدّرة للدخل في القرى المتضرّرة من الاستيطان ، وجدار الفصل العنصري. مثل : مشروع تربية النحل لإنتاج العسل ، وتربية الأغنام ، و تمويل تعليم الفتيات في الجامعات ، وكفالة الأيتام⁽²⁾.

(1) محاضرة لشيخ الطريقة ، محمد محمد الكسنزان ، يوم الإثنين ، في التكية المركزية ، عبدون ، المملكة الأردنية ، الساعة العاشرة .

(2) مقابلة عبد الرحمن اسليم ، يوم الخميس 15 ربيع اول 1439 ، في منزله .

2- الجانب العمراني :

قامت الطريقة الكسنزانية ومنذ نشأتها في فلسطين ، ببناء التكايا والزوايا المركزية والخاصة في بعض محافظات الوطن ، والتي تعتبر القواعد المخصصة لممارسة نشاطات الطريقة المتنوعة ، عمدت الطريقة الكسنزانية إلى إنشاء ثلاث زوايا كبيرة في فلسطين موزعة في مناطق الشمال والداخل المحتل ، فهناك الزاوية الرئيسية و المركزية في قلقيلية ، والزاوية الرئيسية في نابلس ، والأخيرة في الداخل المحتل في قرية بسمه طبعون . وتعمل الطريقة في كل فترة على إعادة ترميم هذه الاماكن وتوسيعها في كل فترة .

وهذه الزوايا والتكايا المركزية⁽¹⁾ .

أنشأت الطريقة ثلاث زوايا وتكايا مركزية هي :

1- الزاوية الرئيسية المركزية

1-زاوية الخليفة الأستاذ توفيق سويلم ، وهي الزاوية الأولى التي فتحت للطريقة منذ نشأتها في فلسطين ، وتقع في مدينة قلقيلية ، والمقيم عليها خليفة الطريقة في فلسطين الخلفية توفيق سويلم ، وتقع في وسط المدينة ، وهي عبارة عن ثلاث طبقات ، في الطابق الأرض الزاوية وهي مكان إقامة حلقات الذكر ، ومكان الصلاة ، والمدايح ، ومساحتها مآتين متر مربع . وفي الطبقة الثانية يوجد صالة استقبال ، وديوان للضيافة ، ومساحتها مئة وخمسون متر مربع ، وفي الطبقة الثالثة توجد مكتبة وبعض الأجهزة الإلكترونية للبحث العملي وللدراسة ، وتبلغ مساحته تسعين 200 متر مربع ، وجميع الطبقات مجهزة بالمنافع من (حمامات ، ومطبخ) .

2-الزاوية الرئيسية الثانية :

وهي زاوية الخليفة عماد المغربي ، وهي ثاني زاوية تقام في فلسطين ، والمقيم عليها الخليفة عماد المغربي ، وتقع في مدينة نابلس في منطقة المساكن الشعبية بين مخيم عسكر وقباطية ،

(1) مقابلة أجراها الباحث مع الأستاذ توفيق محمد عبد اللطيف سويلم ، و عبد الرحمن اسليم ، وعماد المغربي ، ووسام النعراي ، يوم الخميس 3شعبان 1439 ، في التكية المركزية قلقيلية .

وهي عبارة عن صالة كبيرة ، وديوان ، ومكتبة مع ملحقاتهم ، وتبلغ مساحتها مئة وسبعين مترا مربعا.

3- الزاوية الرئيسية الثالثة :

وهي زاوية الخليفة وسام النعراي ، وهي ثالث زاوية تقام في فلسطين ، والمقيم عليها الخليفة وسام النعراي ، وتقع في الداخل المحتل في قرية بسمه طبعون ، وهي عبارة عن صالة كبيرة وملحق بالصالة ، وتبلغ مساحتها مئة وستين متر مربع .

2- الزوايا والتكايا الخاصة :

أنشأت الطريقة بعض زوايا وتكايا خاصة ، وهي :

1-تكية **نحف** وهي بالداخل المحتل ، والمقيم عليها خليفة وسام ، وتبلغ مساحتها خمسين مترا مربع ، وهي لإقامة حلقات ذكر الاثنين والخميس ، ولسماع المديح .

وتسهم الطريقة الكسنزانية من خلال عضويتها بالمجلس الصوفي الأعلى في إعادة ترميم بعض أضرحة الأولياء ، و المقامات ، في كل من : نابلس ، والخليل ، ومنطقة هرتسليا وباقية الغربية في الداخل المحتل منذ عام 1948، كما تسهم بالتعاون مع وزارة الاوقاف والشؤون الدينية في إعمار وترميم المساجد القديمة⁽¹⁾.

3- جانب الطب الروحاني:

أهم ما يمكن الحديث عنه هو معالجة الناس من الامراض التي عجز عنها الطب الحديث ويكون العلاج والشفاء بتوفيق من الله ، تعالى ، وهذا العلاج يكون بمثابة البرهان للطريقة والدليل الدال على صدقها وقوتها ، فبعض الناس في الغالب ما يصابون بمرض السرطان ، أو الفشل الكلوي ، أو الشلل ، أو عدم الانجاب . وبعد عجز الطب العلمي ، يرشدون من قبل بعض الأطباء إلى العلاج البديل ، وخصوصا في قفيلية ، حيث يتم إرشادهم من قبل الاطباء الى

(1) مقابلة أجراها الباحث مع عبد الرحمن اسليم ، يوم الخميس 15 ربيع اول 1439 ، في منزله. برام الله .

التكية الكسنزانية ، مصرحين: "أن هناك علاج خارق للعادة لديهم" (1) ، فيأتون إلى التكية شارحين مرضهم ، ويقوم خليفة التكية بإعطائهم اللمسة الروحية وهي "البيعه" لربطهم بالشيخ ، ومن ثمّ إمّا يقرأ عليهم القرآن ، أو يلتزمون مجالس وحلقات الذكر ، أو يأخذون وردًا من التسابيح ، وفي ظرف أسابيع معدودة تتم المعافاة والشفاء من الله تعالى ، وأنا شاهدت الكثير من هذه الحالات ، في تكية قفيلية ، وفي تكية نابلس ، وسمعت أيضًا مثل ذلك من تكية بسمة طبعون، في الداخل المحتل .

4-الإصلاح العشائري:

طبيعة فلسطين الاجتماعية قائمة على نظام العشائر ، وفي الغالب معظم المشاكل التي تحصل يتم حلها بالإصلاح العشائري لعدة أسباب ، وأهمها : سرعة الحل مقارنة بالمحاكم الرسمية ، وسرعة إعطاء الحقوق لأصحابها ، وعدم تحمل تكاليف باهظة من محاكم ومحامين وتنفيذ إلخ .

يوجد في فلسطين قضاة عشائريون ، وأبرزهم منتمين إلى الطريقة الكسنزانية : ومنهم الاخ خالد مسيمي ، والأخ الأستاذ منير قطاوي ، والأخ محمد حامد الكرمني .

ويوجد في مدينة رام الله مكتب إصلاح عشائري تابع للسلطة الوطنية الفلسطينية ، ومسؤوله سيادة اللواء كامل الأفغاني المكنى أبا دلال ، وهو مستشار سيادة الرئيس لشؤون العشائر والإصلاح ، وقاضي الإصلاح العشائري في مناطق الشمال هو خليفة الطريقة في فلسطين الخليفة الاستاذ توفيق محمد سويلم ، فكثير من المسائل المعقدة ، والتي كاد أن تصل إلى سفك الدم البرئ حلت ببركة الطريقة ، وكثير من المسائل التي وقع بها دم حلت بتوفيق من الله تعالى ثم ببركة الطريقة ، وكثير من قضايا السرقة ، والنصب والاحتيال ، وقضايا كبيرة بين أشخاص والجهات الامنية حلت .

(1) مقابلة أجراها الباحث مع د الياس نزال ، طبيب في مشفى درويش نزال الحكومي ، يوم الأحد 17 ربيع أول 1439 ، في المشفى ، الساعة الحادي عشر صباحًا .

وعلى سبيل المثال : 1- وقعت مشكلة بين عائلتين في قرية الزاوية بمحافظة سلفيت ، وحصل قتل لعائلة الغضبان وتوجه وجهاء الخير إلى التكية الكسنزانية في قلقيلية للقدوم وللحل ، وعلى الفور شكلت لجنة وذهبوا إلى القرية ، وتم العمل بنظام العشائر من أخذ عطوة دفن ، و ثم فراش عطوة ، و ثم دفع للدية ، ومن ثم الاتفاق والصلح .2- وقضية سرقة وقعت في طولكرم حيث قام شبان من أحد عائلات مدينة طولكرم بسرقة بعض المعدات والمواد وسيارة تابعة لشركة تصنيع الالمنيوم ، وذلك لخلاف بين صاحب الشركة والشبان العاملين فيها ، فتوجه كبير العائلة المعتدية إلى مكتب الاصلاح العشائري في رام الله ، وعلى الفور حُوِل إلى الخليفة الأستاذ توفيق محمد سويلم بصفته قاضي للمنطقة ، وعرضت عليه القضية ، وشكل الوفد ، وتوجهوا إلى طولكرم ، وتم إعادة المسروقات إلى صاحبها ، دون معرفة الفاعل وتم إغلاق القضية .

3- حدث أنه تمت عملية نصب في بيع مصاغ ذهب في أحد محلات قلقيلية ، لرجل من الدخل المحتل ، و كادت الأمور أن تصل إلى اقتتال ، و تدخلت شرطة مدينة قلقيلية في الأمر وحولتهم إلى الخليفة توفيق سويلم ، وتم إعادة الذهب للمحل ، وإعادة المال لصاحبه ، وتم الصلح بينهم على غداء.

4- وأذكر أهم القضايا التي حصلت أمامي في محكمة قلقيلية الشرعية ، وهي تدخل الخليفة توفيق سويلم في أهم القضايا الحساسة التي كادت أن تصل إلى طلاق وتفكيك لأسرة وضياع للأولاد ، وقتل من قبل أخ الزوجة للزوج ، وقبل عرض القضية على الاصلاح الأسري داخل المحكمة ، ومن ثمة التحكيم الشرعي ، كان الصلح قائمًا ، بين المتخاصمين بتدخل الخليفة توفيق سويلم ، وهذا ما أعجب اثنين من القضاة الشرعيين وهما القاضي فاروق عديلي ، والقاضي عبد الرحمن داوود⁽¹⁾.

وبذلك يظهر لمختلف فئات الشعب الفلسطيني النشاط المتنوع الذي تقوم به الطريقة بواسطة خلفائها ، وعلمائها ، وأفرادها ، والهادف إلى حماية المجتمع من الآفات المختلفة التي تفتك به ، ومعالجتها ، و توعيته ، و بث روح الاسلام في أبناء ليكونوا مجتمعًا صالحًا خاليًا من الأمراض الاجتماعية المختلفة .

(1) مقابلة الاستاذ توفيق عبد اللطيف سويلم ، يوم الاثنين 18 ربيع اول 1439 ، في التكية المركزية قلقيلية.

الفصل الثاني - انتشار الطريقة في فلسطين ، وأثرها في المجتمع الفلسطيني

المبحث الرابع - علاقتها بالطرق الصوفية الأخرى في فلسطين

فلسطين هي مكان التصوف ، وهي مكان المتصوفين ، وهي بلد الزوايا والتكايا ، والقدس والخليل والداخل المحتل خير شاهد على ذلك، لكن بسبب بعض الجماعات الإسلامية ، المخالفة للتصوف في الرؤى والأفكار وما بنته حول حقيقة التصوف ومصداقيته ، خفت نشاط المتصوفين فلم يعد صوت المتصوفين يعلو كما كان ، الامر الذي أحدث مخاوف لدى الناس. لكن المنتبع للتاريخ الاسلامي يجد أن سادة وعليه أي قوم من السادة الصوفية وقد ذكرت في موقع سابق أن كثيرين من أئمة الحديث ورواته هم من السادة الصوفية ، وممن ألف في علوم الحديث ، هذا على الصعيد العلمي ، وأما على الصعيد العسكري فخير شاهد هو القائد صلاح الدين الأيوبي . كما أن الصوفية كانت لهم مكانه مرموقة لدى سلاطين الدولة العثمانية الإسلامية ، وأغلبهم كان لهم طريقة أو أكثر ، فضلاً عن رجال الدولة في مختلف المؤسسات.

وهنا أذكر الطرق الصوفية القائمة حتى يومنا هذا في فلسطين والتي يلاحظ ممارستها على الأرض ، ويلاحظ أيضاً تراثها القائم مثل : الزوايا والتكايا ؛ والمكتبات والخلفاء والدرويش والنشاطات الدينية والاجتماعية ، والسياسية ، مع العلم أنّ هذه الطرق الصوفية هي امتداد للطرق الكبرى التي ذكرناها في الفصل السابق ، وهي التي قلنا عن أصحابها الأقطاب الأربع ، وهي : الطريقة القادرية ، والطريقة الرفاعية ، والطريقة البدوية ، والطريقة الدسوقية ، لكن يتركز اهتمامنا هنا فقط على طريقتين وهما : القادرية والرفاعية ؛ وذلك لأن السيد عبد القادر الجيلاني والسيد أحمد الرفاعي هما من أقاما في العراق وبلاد الشام ، والطرق الصوفية الموجودة في فلسطين هي ليست إلا امتداداً لتلك الطرق ، وأذكر هنا علاقة الطريقة الكسنزانية مع باقي الطرق المنتشرة في فلسطين مع العلم أن الطريقة الكسنزانية - أيضاً - هي امتداد للطريقة القادرية ، وهي المنتشرة في الضفة الغربية وقطاع غزة والداخل المحتل عام 1984.

ويوجد عدد كبير من الطرق الصوفية ، منها الكبيرة مثل : الطريقة القادرية ، والطريقة الخلوتية الجامعة الرحمانية ، واسمها الحالي طريقة القاسمي الخلوتية الجامعة . ومنها الصغيرة

مثل : النفسبنديّة ، والعلاويّة ، وغيرهم من الطرق "ويبلغ عدد هذه الطرق المنتشرة على الأرض في الفلسطينيّة خمس عشرة طريقة أذكر منها بعض الطرق الفعالة التي لها تأثير على الأرض".

1- الطريقة الخلوتية الجامعة الرحمانية :

نشأت في القرن الثالث الهجري ، وأطلق عليها اسم الدينورية نسبة إلى ممشاد الدينوري⁽¹⁾ ، ثم أطلق عليها اسم السهروردي نسبة السيد شهاب الدين السهروردي⁽²⁾ .

ومن ثم سميت بالخلوتية لسببين هما :

1- اشتهاؤها بتربية المريدين على طريق الخلوة.

2- نسبة رجالها إلى آل الخلوتي واشهرهم عمر الخلوتي ، محمد الخلوتي.

وسميت بالجامعة : مصداقاً لما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله

عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ " بعثت بجوامع الكلم"⁽³⁾.

وقد انتشرت هذه الطريقة في أيامهم انتشاراً عظيماً في بلاد الشام ، ومصر ، والحجاز ، وبعد أن كانت الولاية في يد خادم الطريقة الشيخ محمد الخلوتي انتقلت من شيخ إلى آخر مما ساعد على انتشارها حتى وصلت وتلقى علومه الأولى فيها عن علمائها المشهورين ومنهم والده عبد القادر الرفاعي .

دخلت الطريقة الخلوتية إلى فلسطين في بداية القرن الرابع عشر الهجري على يد الشيخ محمد الرفاعي الطرابلسي ، الذي كان قد تعلم في الجامع الأزهر بالقاهرة ، وأخذ الطريقة عن الشيخ أحمد الصاوي . فقد كان من عادة الشيخ محمود الرفاعي زيارة بلاد الشام في المناسبات ، والمواسم المختلفة، فيقوم بالدعوة والوعظ بين الناس، وبذلك انتشرت الطريقة الخلوتية في

(1) هو ممشاد أحمد أبي سنان بن محمد الدينوري ، (ت 297) وقيل (299) وكان يلقب بحارس الهمة العلية ، ينظر : الأصفهاني ، حلية الأولياء ، 377/10.

(2) شهاب الدين بن محمد بن عبد الله بن البكري السهروردي الصوفي ، ولد عام (1155) في أنزبجان ، و (ت 632هـ/1234م) ، دفن بالمقبرة الوردية بجانب قبر الخليفة العباسي المعتصم بالله ، وهو مؤسس الطريقة السهروردية الصوفية ، وله عدة كتب أهمها كتاب عوارف المعارف ، وكتاب المطارحات ، ينظر: الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، 374/22.

(3) البخاري ، الصحيح ، رقم الحديث (6845) حديث صحيح .

اللاذقية، وصيدا، وعكا، ودمشق، واللد، والرملة، وبيت المقدس، والخليل وغيرها من مدن بلاد الشام⁽¹⁾.

ومن أهم مشايخ طريقة القاسمي الخلوتية الجامعة

1- فضيلة الشيخ "خير الدين بن الشيخ عبد الرحمن الشريف" رحمه الله تعالى. وفترة إرشاده كانت : 1918-1925.

2- فضيلة الشيخ "محمد حسني الدين" بن داوود القاسمي . رحمه الله تعالى . وفترة إرشاده كانت : 1925-1944.

3- العارف بالله فضيلة الشيخ "عبد الحي" بن داوود القاسمي . رحمه الله تعالى . وفترة إرشاده كانت " 1944-1962.

4- العارف بالله فضيلة الشيخ "ياسين بن محمد حسني الدين" القاسمي . رحمه الله تعالى . وكانت فترة إرشاده : 1962-1986.

5- العارف بالله فضيلة الشيخ "محمد جميل" بن محمد حسني الدين القاسمي . رحمه الله تعالى . وكانت فترة إرشاده : 1986-1988.

6- العارف بالله فضيلة الشيخ عفيف بن "محمد حسني الدين" القاسمي رحمه الله تعالى ، وكانت فترة إرشاده " 1988-1998.

7- فضيلة الشيخ عبد الرؤوف بن "محمد حسني الدين" القاسمي الشيخ الحالي لطريقة القاسمي الخلوتية الجامعة بآرك الله في عمره⁽²⁾ .

وللطريقة القاسمي عدة نشاطات في عدة مجالات أهمها المجال التعليمي الأكاديمي فلطريقة جامعة كبيرة في الداخل المحتل وهي "أكاديمية القاسمي : ولها أيضا مركز للدراسات الإسلامية والمخطوطات ، ويوجد مركز الإعلامي لطريقة القاسمي الخلوتية الجامعة⁽³⁾.

(1) ينظر : محمد أبو الرب ، الفكر الصوفي ، ص 126 - 128

(2) ينظر : عبد الرؤوف القاسمي ، أضواء على طريقة القاسمي ، ص12.

(3) ينظر : عبد الرؤوف القاسمي ، أضواء على طريقة القاسمي ، ص78.

2- الطريقة القادرية :

كان القادريون قد فهموا الجهاد فهما سليماً في القرن السادس الهجري ، حيث انضموا لجيوش نور الدين محمود زنكي (ت569هـ)، وصلاح الدين الأيوبي (ت589هـ) وشاركوا في معركة حطين، وتحرير القدس. وبذلك كانوا جزءاً مهماً من جيش التحرير الصلاحي (583 هـ) ، فتوطنوا في المدينة المقدسة ، وقد عطف عليهم صلاح الدين الأيوبي ، واهتم بتعزيز وجودهم في بيت المقدس ، وذلك من خلال إقامة زاوية خاصة بهم وهي الخانقاة الصلاحية ، الكائنة في سوق الدباغة قرب كنسية القيامة⁽¹⁾ .

وقد وفد إلى بيت المقدس بعد التحرير الصلاحي أعداد كبيرة من الزهاد والمتصوفة بهدف الاعتكاف بالمسجد الأقصى المبارك، والمجاورة له، وزيارة الأماكن المقدسة في فلسطين بعامة، والقدس، وبيت لحم، والخليل، وقبور الأنبياء، ومقامات الأولياء، والعلماء، الصالحين بخاصة المنتشرة في مختلف أنحاء فلسطين⁽²⁾.

وللقادرية وجود في معظم مناطق فلسطين (الضفة الغربية بما فيها القدس المحتلة، وقطاع غزة، والأراضي الفلسطينية المحتلة منذ عام (1948/1368) ، وأكثر وجودها في القدس وفي فلسطين المحتلة (1948/1368) ، وكان الشيخ محمد هاشم البغدادي خليفة الطريقة ، يزور أتباع الطريقة في مختلف المناطق⁽³⁾.

3- الطريقة التيجانية :

تعود نشأة الطريقة في فلسطين إلى الثلث الأول من القرن الرابع عشر الهجري حيث كانت فلسطين ولاية عثمانية، وقد دخلت الطريقة التيجانية بيت المقدس في تلك الحقبة على يد الشيخ أحمد التيجاني .

والشيخ أحمد التيجاني من مواليد عام (1890/1308) في مدينة مراكش بالمملكة المغربية، ونشأ، وتعلم فيها ، فحفظ القرآن الكريم ، وأتقن العلوم الشرعية ، وعلوم اللغة العربية

(1) ينظر : حمد يوسف ، من آثارنا العربية والاسلامية ، ص254.

(2) ينظر : ابن سرور المقدسي ، مثير الغرام ، ص376.

(3) ينظر : محمد أبو الرب ، الفكر الصوفي ، ص 117 .

توفي والده فرعته شقيقته ، ثم توفاهها الله، سبحانه وتعالى. وكان قد أخذ الطريقة التيجانية في مراكش، وأصبح بمقام الخليفة. فاضطر إلى الهجرة للمشرق الإسلامي، فقدم مكة المكرمة حاجًا ثم قدم بيت المقدس؛ لزيارة المسجد الأقصى، ومسجد قبة الصخرة المشرفة وغيرهما من الأماكن المقدسة في فلسطين، فيما كان يعرف بتقديس الحجة.

في أثناء وجوده في بيت المقدس حدثت الحرب العالمية الأولى ، فانقطعت السبل بالشيخ الشاب اليافع ببيت المقدس، وبقي فيها فعمل بالتجارة، ثم أخذ يدرس الناس في مسجد قبة الصخرة المشرفة العلوم الشرعية ما بين صلاتي العصر والمغرب لسنوات طويلة. وبذلك ذاعت شهرته، وصيته بين الناس في مختلف أنحاء فلسطين، وكان المريدون الذين يلقي حبه في قلوبهم يقصدونه لأخذ الطريقة التيجانية عنه⁽¹⁾.

4- الطريقة النقشبندية :

للطريقة النقشبندية زاوية في بيت المقدس تعرف باسم النقشبندية نسبة إلى مؤسس الطريقة وناشرها في فلسطين في القرن العاشر الهجري الشيخ بهاء الدين نقشبند البخاري ، حيث كان هدف إنشاء الزاوية هو توفير الطعام والشراب والإقامة للفقراء والمساكين وبخاصة من بخارى وتركستان وجاوة. وقد أعاد بناءها الشيخ عثمان بك الصوفي البخاري سنة (1025/1616م) ثم جددها الشيخ حسن الأزيكي سنة (1144/1731) فعرفت بالأزكية⁽²⁾.

يوجد للطريقة النقشبندية أتباع في مناطق عدّة من فلسطين ، لكن لا يمكن إحصاؤهم ومعرفة أماكن وجودهم بدقة ؛ وذلك لأنه لا توجد عملية توثيق للمريدين حيث الطريقة مرتبطة بالقلب. وهم موجودون في : القدس ، والخليل ، ونابلس ، وقلقيلية ، وغزة ، بنسب متفاوتة ، وينسب أقل من ذلك في الداخل المحتل ، وطولكرم ، و جنين ، و رام الله ، وبيت لحم. وإذا وجد عدد منهم في منطقة ما فإنهم يلتقون في مركز زاوية للذكر وتلاوة الأوراد⁽³⁾.

(1) ينظر : مشهور الحيازي ، الطرق الصوفية في فلسطين ، ص 30-31.

(2) ينظر : درنيقة ، الطريقة النقشبندية وأعلامها ، ص 18.

(3) ينظر : سهير قاسم ، الطرق الصوفية ، ص 126.

5- الطريقة العلاوية :

مؤسس الطريقة حديثاً هو الشيخ أحمد بن مصطفى المستغانمي ، وهو شبه أُمِّي من الجزائر وكان للطريقة ثلاثة شيوخ توزعوا في عدة بلدان ، فقد انتقل الشيخ محمد هاشمي التلمساني إلى بلاد الشام ، وعنه أخذ الشيخ حازم أبو غزاله ، ثم أخذ عنه الشيخ عبد القادر عيسى، ثم عنه الشيخ مصطفى العلاوي في القدس الشريف، واتخذ فيها زاوية لأتباعه. ثم اتخذ زاوية في السواحة الغربية بالقدس الشريف، ثم نقلها إلى المأذنة الحمراء، ثم إلى الزاوية الأفغانية.

تنتشر الطريقة العلاوية في عدة مناطق من فلسطين أهمها: القدس وهي أكبر مركز لها، كما يوجد لها أتباع في الخليل وغزة. وبعد ذلك لهم وجود أقل في بقية المدن الفلسطينية وأهمها على الترتيب: جنين ، ثم قلقيلية ، ثم نابلس ، ثم رام الله ، ثم طولكرم ، ثم بيت لحم ، ثم باقة الغربية ، في فلسطين المحتلة⁽¹⁾.

6- الطريقة الكسنزانية :

وقد أوردنا كيف نشأت وكيف دخلت الى فلسطين في الفصل الثاني في المبحث الاول بالتفصيل ، ثم بالتدرج في المباحث الاخرى من الفصل الثاني ، وهي الطريقة موضوع هذه الدراسة

وأما عن علاقة الطريقة الكسنزانية بالطرق السابقة ، فيمكن توضيح علاقة الطريقة القادرية الكسنزانية بجميع الطرق الصوفية الموجودة في فلسطين بالآتي :

1- علاقة الحبّ والودّ والاحترام.

2- علاقة الرابطة الروحية .

3- علاقة التعاون والانسجام.

4- علاقة التزاور واللقاءات .

(1) ينظر : سهير قاسم ، الطرق الصوفية ، ص 128 - 146.

الطريقة الكسنزانية في فلسطين بنت جسراً متيناً و قوياً ، بينها وبين الطرق الصوفية الأخرى ، فهي تقبل جميع الطرق ، وتقرّ بها ، وتقبل جميع شيوخ ، وخلفاء ، ودرأويش هذه الطرق ما دموا تحت إطار الكتاب ، والسنة ، ونهج السلف الصالح.

وعلاقة الطريقة الكسنزانية بشيوخ الطرق الأخرى هي : علاقة الاحترام والإجلال والتقدير، وتتسم علاقة الخلفاء والمرشدين والدرأويش في الطريقة الكسنزانية بذبك أيضاً وهذا نهجهم مع خلفاء الطرق الأخرى ، ودرأويشهم ، ومرشديهم بأسمى معاني الحب والود والقبول.

أما علاقة مريدي الطريقة الكسنزانية مع باقي مريدي الطرق الأخرى فهي علاقة الأخوة الكاملة .

وأما علاقة التزاور واللقاءات فهي قائمة منذ القدم فغالباً ، ما تجتمع بعض الطرق الصوفية القادرية وغير قادرية في المناسبات الدينية المختلفة للمشاركة في الاحتفالات وبخاصة في ذكرى المولد النبوي.

وهناك علاقة التعاون والعمل الجماعي فيما بين الطرق الصوفية في فلسطين خصوصاً الطرق القادرية في مجال نشاط الديني والاجتماعي⁽¹⁾.

(1) مقابلة الاستاذ توفيق سويلم، يوم الاثنين 18 ربيع اول 1439، في التكية المركزية في قلقيلية.

الفصل الثاني - انتشار الطريقة في فلسطين ، وأثرها في المجتمع الفلسطيني

المبحث الخامس : موقفها من القضية الفلسطينية

إن موقف الطريقة العلية القادرية الكسنزانية من القضية الفلسطينية هو موقف الدعم والتأييد ، والثبات على المبادئ ، والاتفاق مع السلطة الوطنية الفلسطينية في جميع ما تقوم به من ممارسات لتحقيق مرادها وأهدافها، وتنظر الطريقة الكسنزانية إلى القضية الفلسطينية نظرة إيجابية جوهرية منسجمة معها في كل خطوة تتقدمها في سبيل الوصول إلى التحرير الكامل ودحر الاحتلال .

وللطريقة الكسنزانية موقفان تجاه القضية وهما :

أولاً - موقف الطريقة من الاحتلال :

- 1- تنظر الطريقة الكسنزانية للاحتلال الإسرائيلي على أنه احتلال اغتصب أرضاً عربية ، وأرضاً إسلامية ، بغير مسوغ ولا وجه شرعي .
- 2- تنظر الطريقة الكسنزانية للاحتلال على أنه قام بتدنيس أرض مباركة ، وأن فلسطين قد ابتليت بوباء الصهاينة .
- 3- تنظر الطريقة الكسنزانية للكيان الإسرائيلي على أنه كيان مسخ وهو صائر إلى زوال طال الزمان أم قصر .
- 4- تنظر الطريقة الكسنزانية للاحتلال الإسرائيلي على أنه عاث في الارض بعامّة الفاسد ، والافساد وبفلسطين والشام بخاصة .
- 5- تنظر الطريقة الكسنزانية للاحتلال على أنه مجرد من الإنسانية ، والمبادئ ، والقيم ، وأنه حطّمها جميعها بأفعاله العنصرية والطائفية⁽¹⁾.

(1) مقابلة مع الاستاذ توفيق عبد اللطيف سويلم ، يوم الأربعاء 20 ربيع اول 1439 ، في التكية المركزية قلقيلية.

ثانياً - موقف الطريقة من فلسطين وقضيتها:

- 1-تتظر الطريقة الكسنزانية إلى فلسطين على أنها أرض عربية إسلامية حرة.
 - 2-تتظر الطريقة الكسنزانية للقضية الفلسطينية على أنها قضية كبيرة ومهمة ، ولا يجوز التخلي عنها وأن مصرها إلى حلّ لصالح الإسلام والمسلمين ، إن شاء الله تعالى .
 - 3-تتظر الطريقة الكسنزانية للقضية الفلسطينية على أنها مسؤولية جماعية في رقبة الأمتين العربية والإسلامية .
 - 4- تتظر الطريقة الكسنزانية للقضية الفلسطينية كحل للمشكلة الواقعة فيها على أنّ المجتمع الدولي هو مَنْ يتحمّل المسؤولية الكبرى لما حدث ولما سيحدث في فلسطين.
 - 5-تتظر الطريقة الكسنزانية للقضية الفلسطينية على أنها قضية مصيرية ، وحتمية ، وأن زوال هذا الاحتلال حقّ ، ومؤكّد وهو وعد الله لبني إسرائيل بأنّهم إذا عادوا ، إلى : الإفساد ، والقتل ، التدمير ، سوف يعيد الله تدميرهم وقتلهم⁽¹⁾ . قال تعالى [وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا]⁽²⁾.
- وقد نقل إلى أحد المدّاحين في الطريقة الكسنزانية كلاماً عن حضرة الشيخ محمد محمد الكسنزان رحمته الله قد قيل في التكية المركزية في السليمانية في قرية كرجنة ، وكان هذا الكلام في منتصف الثمانينات عندما بدأت الحروب ضد الروس ، في مناطق أفغانستان ، القوقاز ، والشيشان ، وقد اجتمع أناس كثر للجهاد ، وقتال الروس الذين اعتدوا على الدول الإسلامية ، فتوجه بعض الخلفاء إلى شيخ الطريقة رحمته الله يطلبون منه الإذن في المشاركة في الجهاد وقتال الروس ، فرفض حضرة الشيخ رحمته الله وقال : " لا جهاد إلا في فلسطين"⁽³⁾ .
- نخلص من هذا الحديث إلى أن الطريقة الكسنزانية تتظر إلى أنه لا جهاد في العالم كلّه إلا في فلسطين ، وضد الاحتلال الصهيونيّ المغتصب .

(1) مقابلة الاستاذ توفيق عبد اللطيف سويلم ، يوم الأربعاء 20 ربيع أول 1439 ، في التكية المركزية قفيلية .

(2) الاسراء ، 8 / 17 .

(3) مقابلة المداح محمد طالب يوم الخميس 14 ذي الحجة سنة 1438 ، في مكتب المتابعة والارشاد في عيود بمدينة عمّان عاصمو المملكة الأردنية الهاشمية .

وتنظر الطريقة الكسنزانية للمجاهدين في فلسطين من زمن الاحتلال البريطاني إلى زمن الاحتلال الإسرائيلي على أنهم : أبطال ، وأحرار ، وعظماء ؛ لأنهم استشهدوا دفاعاً عن أرض الإسراء والمعراج ، أرض الأنبياء ، أرض الرسالات ، أرض الديانات . وقد قال حضرة الشيخ عن سيادة الرئيس الشهيد الراحل أبو عمار . " والله إته بطل ، والله إته شهيد "(1) وهذا سمعته في أحد الزيارات إلى الأردن من حضرة الشيخ شخصياً.

(1) مقابلة شيخ الطريقة محمد المحمد الكسنزان يوم الاثنين 18 ذي الحجة 1348هـ في التكية المركزية في عبدون .

الفصل الثاني - انتشار الطريقة في فلسطين ، وأثرها في المجتمع الفلسطيني

المبحث السادس : أثرها في فلسطين

إن للتصوف أثرًا كبيرًا جدًا في شتى نواحي الحياة في المجتمع ، وهذا يظهر بشكل واضح في المجالات التي لمس بها ذلك الأثر، وهي :

1- الدعوي :

للطريقة الكسنزانية أثر في كبير في الدعوة إلى الله ، ويظهر ذلك في عدّة أوجه ، وأولها : دعوة مَنْ لم يكن على غير ملة سيدنا محمد ﷺ إلى إتباع ملته ، والدخول في الإسلام . وهذا ظهر عندما اعتقل عدد من الخلفاء من قبل قوات الاحتلال في الانتفاضة الثانية ، وأيام الاجتياحات ، إذ استغلوا تلك الأزمة في دعوة المحققين اليهود إلى الاسلام ، ومن ثم أخذ للمسة الروحية "البيعه" ، قال تعالى : ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾⁽¹⁾ وأما مَنْ كان على ملة سيدنا محمد ﷺ لكنه غير ملتزم بصلاة ، ولا صيام ، ولا زكاة ، ولا حج فدعوته تكون من باب قوله تعالى : ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾⁽²⁾ ، وقوله تعالى : ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾⁽³⁾.

2-الإخلاقي :

إن الاخلاق الحسنة لا تأتي بالدارسة النظرية ، حيث إنه لو أتى إنسان وأفنى عمره كله في دراسة الأخلاق ، فلن يفيد ذلك بشيء إلا قليلا ، وأيضاً لو أفنى عمره في دراسة الأخلاق ، ولم يصحب أهل الخلق الحسن فلن يفيد ذلك بشيء إلا قليلا ، ولكنه إن درس ، وصحب ، وبخاصة الصوفية الذين يُطلق عليهم لقب "علماء الاخلاق" ، فحتمًا سوف يستفيد ، ويصبح من أصحاب الخلق الحسن ، والخلق الجميل ، يقول الإمام الجنيد في تعريفه للتصوف : " التصوف كَلَهُ أَخْلَاقٌ ، فمن زاد عليك بالتصوف زاد عليك بالأخلاق"⁽⁴⁾ . ويقول الإمام الغزالي في كتابه المنقذ من الضلال : "الصوفية هم السبّاقون لطريق الله ، خاصة وأن سيرتهم أحسن السير ،

(1) سورة الشعراء ، 26 / 214 .

(2) سورة الغاشية ، 88 / 22 .

(3) سورة الذاريات ، 55/ 51 .

(4) ينظر : عبد القادر عيسى ، حقائق عن التصوف ، ص52.

وطريقهم أصوب الطرق ، وأخلاقهم أذكى الأخلاق ، بل لو جمع عقل العقلاء ، وحكم الحكماء ، وعلم الواقفين على أسرار الشرع من العلماء ، ليغيروا شيئاً من سيرهم ، وأخلاقهم ، ويبدلوه بما هو خير منه لم يجدوا إليه سبيلاً ، فإنّ جميع حركاتهم وسكناتهم ، في : ظاهرهم ، وباطنهم مقتبسة من نور النبوة ، وليس من وراء نور النبوة على وجه الأرض نورة يستضاء به⁽¹⁾.

ولأن الأخلاق منهج واضح ، وله أثر عند الصوفية ، فقد اهتموا بنشر الأخلاق بتربية الفرد التربية الروحية المعدلة لسلوكه ، وهذا الذي كان منهج الطريقة الكسنزانية المتبع في فلسطين وغيرها من بلدان العالم .

وتقول : منال عبد المنعم ، لقد اهتم الصوفية بنشر محاسن الأخلاق ، ومن الحقائق التي لا مفرّ من مواجهتها أن الانحلال الأخلاقي يرجع أساساً إلى نقص التربية الروحية⁽²⁾؛ لذا فإنّ من أهم الأسس التي تعتمد عليها الطريقة الكسنزانية في إعطاء المرید البيعة (اللمسة الروحية) هي أخلاقه ؛ لأنّ حضرة شيخ الطريقة ندى الله عز وجل ، يقول انظروا أخلاق الدرويش ، ولا تعطوا البيعة لمن ليس لديه خلق ، وحتماً فور إعطاء اللمسة الروحية ، تتجلى عليه الأخلاق الروحية ، إن هو التزم الأوراد ، والتعاليم ، والمنهاج . وبذلك نجد أن الصوفية يركّزون على التربية الروحية للمريد فور إعطائه البيعة ، وربطه مع حضرة شيخ الطريقة ندى الله عز وجل.

ولقد ألف الكاتب زكي مبارك كتاباً وافياً جاء في مجلدين كبيرين وضح فيه أثر التصوف في الأخلاق ، فنراه قد جمع فيه كثيراً من آداب الصوفية ، وأخلاقهم ويقول الكاتب : "ها نحن نجد اليوم الخواء في الجانب الأخلاقي لابتعاد الناس عن الإسلام فإنّهم لم يعودوا يتمسكوا بفضيلة الإسلام ، ولا يبحثون عنه إلا من رحمه الله ، وإنّه في الوقت الذي بلغ التصوف أوجه في العصور الغابرة ، التي أقبل فيها الناس على التصوف ، وجدنا تقدم القيم والأخلاق التي ساد بها المجتمع ، ولا يصلح الأمر إلا بما صلح به أوله"⁽³⁾.

(1) الغزالي ، المنقذ من الضلال ، ص 45 .

(2) د. منال عبد المنعم ، التصوف في مصر والمغرب ، ص 254.

(3) د. زكي مبارك ، التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق ، ص 34 .

3- العلمية والعملية :

الطريقة سلسلة من النشاطات والعملية العلمية في المجتمع الفلسطيني ، ومن أهمها :

1-إقامة المحاضرات ، والندوات الدينيّة ، والعلميّة لتوعية الناس بالإسلام ، وبالطرق الصوفية ، و زيادة الوعي الأخلاقي السليم في أوساط المسلمين .

2-المشاركة الرئيسة في المناسبات الرسمية التي تنظمها السلطة الوطنية الفلسطينية مثل :إحياء ذكرى المولد النبوي الشريف ، والإسراء والمعراج ، والهجرة النبوية الشريفة ، وغيرها من المناسبات. وفي الغالب ما تكون الطريقة الكسنزانية هي القائمة عليها ، لكنها تكون تحت رعاية سيادة الرئيس محمود عباس ، أو وزارة الاوقاف والشؤون الدينيّة .

3-تقديم الاستشارة الدينيّة للسلطة الوطنية الفلسطينية ، والمؤسسات المدنية في قضايا ذات بعد ديني .

4-نشر الوعي السليم للإسلام المعتدل الوسطي ، بين أبناء الشعب الفلسطيني في مواجهة حملات التشويه الغربية للإسلام ، والتي تسعى إلى صبغه بصبغة التطرف والإرهاب.

5-المساهمة في ترميم الزوايا في البلدة القديمة بالقدس ، ومنها : الخانقاة الصلاحية حيث تم ترميمها (1417هـ) و تّمت إقامة الاحتفالات الدينيّة فيها مثل : المولد النبويّ ، وحلقات الذكر ، ومناسبة الهجرة النبوية الشريفة⁽¹⁾.

(1) مقابلة عبد الرحمن اسليم ، يوم الاحد22ربيع أول 1439 في رام الله في منزله.

المجلس الإسلامي الصوفي الاعلى:

تأسس المجلس ، وعضويته بقرار رسمي من رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية ياسر عرفات في أوائل عام (1995 / 1416) ، وقد اتخذ القرار بناء على سلسلة من المشاورات بين أتباع أغلبية الطرق الصوفية في فلسطين.

وقد عين الشيخ محمد سعيد الجمل من القدس رئيساً للمجلس ، وتم تعيين د. سعدات جبر⁽¹⁾ رئيساً للمجلس عام (2009/ 1431) بسبب كبر سنّ الشيخ محمد سعيد الجمل ، والشيخ عبد الكريم نجم أميناً للسر ، وعضوية كل من : د. سعدات جبر من رام الله ، والشيخ عفيف القاسمي من الخليل ، ود. موسى عابدين من القدس ، ود. عبد الرحمن عبّاد من بيت لحم ، ود. محمد نجيب الجعبري من الخليل ، والشيخ جهاد رضوان الكيلاني من طوباس ، والشيخ محمد علي كامل زكارنة من قباطية ، والشيخ عبد الحليم متاني من قلقنوسة ، والشيخ عبد السلام مناصرة من الناصرة ، والشيخ عبد الله الرفاعي والشيخ محمد جمال أبو الهنود من غزة .

والمجلس مؤسّسة أهلية وطنية معترف بها من السلطة الوطنية الفلسطينية ، ويتكون من أغلبية الطرق الصوفية الموجودة في فلسطين ، ولها تأثير فاعل ، وهو يهتم بشؤون الشعب الفلسطيني بعامة ، إذ يسعى إلى خدمة أبناء الشعب الفلسطيني بكل أطيافهم ومعتقداتهم ، ويدعم برنامج تحرير فلسطين من الاحتلال الإسرائيلي .

أهداف المجلس:

يسعى المجلس إلى تحقيق جملة من الأهداف غير المعلنة رسمياً ومن أهمها :

جمع الطرق الصوفية في فلسطين في إطار واحد ؛ لأنّ الصوفية يشكلون نسبة غير قليلة من الشعب الفلسطينيّ الصامت ، الذي لا يتدخل بالشؤون السياسية. وذلك بهدف ترتيب وتنظيم العمل الصوفيّ بحيث يكون قادراً على التأثير في مجريات القضية الفلسطينية لاحقاً .

(1) ولادة عام 1951م في القدس ، والتحق بمعهد الدراسات الإسلامية العليا بالقاهرة ، وتخرج منها عام 1979م ، عمل مدرس في كلية العلوم الإسلامية في القدس ، وقد شغل عدة مناصب مهمة منها أمين مكتبة كلية القرآن بجامعة القدس ، وهو عضو لجنة زكاة القدس ، مقابلة مع عبد الكريم نجم 28 ربيع الثاني 1439هـ. في منزله .

فتح قناة اتصال جادة مع الطريق الصوفية والمجالس الصوفية في البلدان العربية والإسلامية بهدف حشد الدعم اللازم للقضية الفلسطينية، وتشكيل جبهة عربية إسلامية من أتباع الطرق الصوفية، والمجالس الصوفية في البلدان العربية والإسلامية داعمة للقضية الفلسطينية. نشر الوعي السليم للإسلام المعتدل الوسطي السليم بين أبناء الشعب الفلسطيني في مواجهة حملات التشويه الغربية للإسلام، التي تسعى إلى صبغه بصبغة التطرق والإرهاب⁽¹⁾.

علاقة الطريقة الكسنزانية بالمجلس الصوفي الأعلى:

للطريقة الكسنزانية مكانٌ كبيرٌ ومهمٌ في المجلس الصوفي الأعلى، وبرزت هذه المكانة بشكل واضح ومخصوص بعد وفاة رئيس المجلس الشيخ محمد سعيد الجمل، حيث ان هناك أعضاء من الطريقة الكسنزانية خلفاء ومريدين داخل هذا المجلس وهم من الفاعلين به، ومع العلم أيضًا إنَّ غالبية القائمين على هذا المجلس هم من أتباع الطريقة الكسنزانية، وهم الذين يقومون بإدارته في الوقت الحاضر؛ إذا ترأست الطريقة الكسنزانية المجلس الصوفي الأعلى في فلسطين، وقادة أتباع الطريقة الكسنزانية المجلس، إلى حين تم إجراءات انتخابات في المجلس في (25-3-2016م) وتم انتخاب ممثلين عن الطرق الصوفية،.

والنشاطات والاعمال التي تمارسها الطريقة هي نفس النشاطات التي يقوم بها المجلس بل هي نفسها: من نشاط اجتماعي، و نشاط ديني، ونشاط علمي عملي الخ....

(1) مقابلة عبد الرحمن اسليم، يوم الاثنين 22 ربيع الاول 1439، في منزله.

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته علينا الصالحات ، والحمد لله في كل الاوقات ، والحمد لله الذي مَنَّ علينا بالثبات ، ونسألها لنا إزالة الثغرات والعقبات ، ونصلي على سيدنا محمد مخرجنا من الظلمات ، ومنجينا يوم الفزع والهولاء .

أما بعد فقد تم توفيقى من الله وعونه على اتمام هذه الرسالة المتواضعة في هذا المجال ، آملاً من الله جلت قدرته ، أن أكون قد وفقت في اعداده فما كان صواباً فهو من رحمه الله وتوفيقه وعونه ، وما كان من خطأ فمن نفسي ومن وساوس الشيطان .

نتائج البحث

أجمل في هذا البحث أهم النتائج التي توصلت إليها على النحو التالي:

- 1-تعريف التصوف
- 2-أن الصوفية- خلافاً لما هو معروف- قديمة قدم الإسلام نفسه ، بل وقدم الإنسان.
- 3- أن تسلسل المشايخ في الطريقة قائم على نظام التوصية مما يجعل الطريقة طريقاً مُحَكِّمة السياسة لا يشغل من فيها حب الرياسة والقيادة.
- 4- أن الطريقة -خلافاً لما هو معروف- ليست مُبتدَعٌ ولا مبتدعةٌ بل تنهل من مصادر التشريع من قرآن وسنة واجتهاد وأخذ بمكان عليه السلف الصالح .
- 5- أن الطرق الصوفية كأعضاء الجسد الواحد لا يعيب بعضها على بعض شيئاً ، وترتبط بينهم روابط الأخوة والمحبة و رابط الهدف الواحد وهو تزكية الروح .
- 6- أن الطريقة ليست طريقاً رهبانية بل إنها تقدر واجبها نحو الأمة فهي دخل السياسة كما دخل المساجد وأن الإصلاح عندها واجبٌ في كل الميادين .
- 7- أن الطريقة لها شعبية واسعة وتتوسع في فلسطين منذ دخولها هذا البلد غير الأمين .
- 8- أن للطريقة نشاطاً دينياً واجتماعية واسعاً.
- 9- أن الطريقة مناصرةٌ وبقوة للقضية الفلسطينية العادلة مؤيدٌ داعمةٌ لها بكل السبل الممكنة .

التوصيات والاقتراحات

وفي نهاية هذا البحث أوصي بعدة توصيات واقتراحات كما يلي:

- 1- على الباحث الشرعي أن يتقي الله ربه وأن يلتزم الموضوعية في تداوله وحديثه عن الصوفية في أبحاثه .
- 2- أنه لا يجوز تعميم الصفات السيئة الموجودة لدى بعض المتصوفين ونسبتها إلى الطريقة فالصوفية منهاج له أتباع قد يخطأ أحدهم شأنه في ذلك شأن أي تابع لأي منهاج آخر .
- 3- أنه على من طاله علم ودراية بالصوفية أن يلزم ولياً عارفاً بالله يرشده ويديم حثه على تركية النفس .
- 4- ضرورة أن يقدم كل مسلم البيعة لقوله صلى الله عليه وسلم " من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية⁽¹⁾" .
- 5- أن الصوفية جزءٌ من أهل السنة والجماعة لها رؤيتها الخاصة وينبغي أن تدرس رؤيتها في المدارس والجامعات .
- 6- ينبغي التنبيه إلى هناك طرقاً صوفية شاذة فعلى كل مسلم أن يميز بينها وبين الصوفية الصحيحة فلفظ الصوفية كلفظ الإسلام قد يدعي الانتماء إليه من قد ضل عنه .
- 7- على علماء المسلمين أن ينصفوا هذه الطريقة وأن لا يحكموا عليها بالإبطال والابتداع لمخالفتها إياهم في بعض الآراء فيما يتسع للخلاف .
- 8- أرى أنه لزاماً على كليات الشريعة وكليات الآداب أن تدرج في تخصصاتها تخصصاً مستقلاً عن التصوف، كأكاديمية القاسمي نموذجاً .

⁽¹⁾ مسلم ، الصحيح ، رقم الحديث (1851) حديث صحيح .

فهرس الآيات القرآنية :

الرقم	الآية	رقم الصفحة	السورة	رقم الآية	رقم السورة
-1	[اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ]	1	الفاتحة	6	1
-2	[الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ]	35	البقرة	2	2
-3	[قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا]	14	النساء	77	4
-4	[رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ]	14	المائدة	119	5
-5	[لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا]	99	المائدة	48	5
-6	[وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ]		الأَنْعَام	152	6
-7	[لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ]	63	التوبة	128	9
-8	[ثَانِيِ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ]	65	التوبة	40	9

				إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا]	
12	53	يوسف	14	-9 [إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ]	
14	7	ابراهيم	14	-10 [لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ]	
16	127	النحل	14	-11 [وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ]	
17	36	الاسراء	68	-12 [إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا]	
17	8	الاسراء	145	-13 [وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا]	
21	107	الانبياء	1	-14 [وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ]	
22	5	الحج	100	-15 [فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَرَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ بَهيجٍ]	
26	214	الشعراء	147	-16 [وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ]	
29	69	العنكبوت	14	-17 [وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ]	
29	45	العنكبوت	67	-18 [إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ]	
33	21	الاحزاب	22	-19 [لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ	

				أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ]	
41	33	فصلت	103	وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ]	-20
48	10	الفتح	15	وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ] [فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا]	-21
49	13	الحجرات	14	[إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ]	-22
49	13	الحجرات	60	[إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ]	-23
49	10	الحجرات	109	[إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ]	-24
51	56	الذاريات	80	وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ]	-25
51	55	الذاريات	145	[وَذَكَرَ فَإِنَّ الذُّكْرَىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ]	-26
65	3	الطلاق	14	وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ]	-27
68	68	القلم	14	[وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ]	-28
68	68	القلم	15	[وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ]	-29
68	68	القلم	104	[وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ]	-30
72	16	الجن	22	[وَأَلَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا]	-31

79	41	النازعات	14	[-32] وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ [
88	21	الغاشية	147	[-33] فَذَكَرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ [
91	9-7	الشمس	102	[-34] وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۚ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا [
93	9	الضحى	57	[-35] فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ [

فهرس الاحاديث الشريفة:

الرقم	طرف الحديث	الصفحة
-1	" أبشر فو الله لا يخزيك الله أبداً إنك لتصل رحمك "	15
-2	" أدبني ربي فأحسن تأديبي "	10
-3	" إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل "	112
-4	" إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل "	24
-5	"أنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق "	12
-6	"أنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق "	104
-7	" إنما تقبل الصلاة ممن تواضع "	25
-8	"أن تعبد الله كأنك تراه "	24
-9	" الإحسان أن تعبد الله كأنك "	26
-10	" الأرواح جنود مجده أيما تعارف "	109
-11	"كيف أصبحت يا حارثة "	25
-12	" الكيس من دان نفسه "	25
-13	" ليس منا من لم يرحم صغيرنا "	110
-14	" من عادي لي ولياً فقد "	24
-15	" من انقطع إلى الله كفاه الله "	26
-16	" المسلم من سلم الناس لسانه "	49

49	"المؤمن من امنه المؤمنون"	-17
50	" المرء على دين خليله"	-18
13	"من خاف من الله خاف منه"	-19
109	" متى ألقى أحبائي "	-20
24	"هذا جبريل أتاكم يعلمكم"	-21

فهرس المصطلحات

رقم الصفحة	المصطلح	الرقم
21	الورد	-1
21	الحزب	-2
21	الطريقة	-3
23	البيعة	-4
23	الباز الاشهب	-5
26	الكيس	-6
26	دان نفسه	-7
35	كاكا	-8
35	خلوة	-9
65	الملا	-10
71	الحنظل	-11
72	التضرع	-12
79	الزهد	-13
85	الخفاء	-14
85	الدرائش	-15
85	الاتباع	-16
95	البارسيكولجي	-17
98	المناهج	-18

فهرس الاعلام

(الأشخاص)

الصفحة	العلم	الرقم
19	الجنيد	-1
24	الغماري	-2
25	الحارث الانصاري	-3
33	السيد اسماعيل الولياني	-4
39	معروف الكرخي	-5
39	زين العابدين	-6
40	السر السقطي	-7
40	ابو بكر الشبلي	-8
40	عبد الواحد اليماني	-9
41	ابو الفرج الطرطوسي	-10
41	على الهكاري	-11
41	ابو سعيد المخزومي	-12
41	عبد القادر الجيلاني	-13
41	عبد الرزاق الجيلاني	-14
42	دواود الثاني	-15
42	محمد غريب الله	-16
42	عبد الفتاح السياح	-17
42	محمد قاسم	-18
42	محمد صادق	-19
42	حسين البصرائي	-20
43	أحمد الإحسائي	-21
43	محي الدين كركوك	-22
43	حسين قازان قايه	-23

43	عبد القادر قازان قايله	-24
47	بابا علي	-25
48	علي البرزنجي	-26
56	كاكا البرزنجي	-27
61	محمود الحفيدي	-28
72	السيد الجيلاني	-29
72	السيد الرفاعي	-30
73	السيد البدوي	-31
73	السيد الدسوقي	-32
86	محمد القرداغي	-33
87	عبد الحميد	-34
89	الملا كاكه حه مه	-35
103	سهل التستري	-36
123	خليفة يوسف	-37
123	حجي كامل	-38
137	ممشاد الدينوري	-39
149	سعد جبر	-40

فهرس الأعلام

(الأماكن والبلدان)

الصفحة	البلد	الرقم
34	سركرمه	-1
45	قره داغ	-2
47	همذان	-3
80	مريوان	-4
80	ميرخاو	-5
80	سنندج	-6
80	مشهد	-7
80	بنجوين	-8
82	بويان	-9
82	عمروغان	-10
82	كريزه	-11
84	سناكو	-12
84	درينيد بازيان	-13
85	بابا	-14
106	البيطائح	-15
125	كوسنجانر	-16

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً - المصادر :

- الأصفهاني، أحمد بن عبد الله الأصفهاني، (د، و) حلية الأولياء، (د، ت) ط1، بيروت، دار الفكر العربي .
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، (د، و).
- 1- صحيح الأدب المفرد، تحقيق محمد ناصر الدين الالباني، ط، 4 القاهرة: دار الفجر للتراث، القاهرة: دار الصديق للنشر والتوزيع، 1418هـ، 1997م.
- 2- صحيح البخاري، تحقيق محمد ناصر الدين الالباني، ط1، القاهرة: دار الفجر للتراث، 1426هـ-2005م.
- البیهقي، أبو بكر بن الحسن البیهقي، (د، و)، سنن البیهقي، (د، ت)، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية 1405هـ-1985م.
- الترمذي، محمد بن عيسى السلمى الترمذي، (ت1340هـ)، سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاکر وآخرون، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- البيزار، أبي بكر أحمد بن عمران بن عبد الخالق المكي البيزار، (ت:1220هـ)، البحر الزخار بمسند البيزار . تحقيق صبري عبد الخالق أبو ذر، ط1، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم .
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، (د، و)، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3، 1405هـ-1985م .
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، (ت:1430هـ)، تاريخ الإسلام، تحقيق عمر عبد السلام، ط1، بيروت: دار الكتاب العربي 1407هـ-1987م.

- الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد الذهبي ،(د، و)، وفيات المشاهير ، تحقيق عمر عبد السلام ،ط1، بيروت: دار الكتاب العربي، 1407هـ-1987م.
- الحاكم ، محمد بن عبد الله ابو عبد الله النيسابوري ،(ت:343هـ)، المستدرک على الصحيحين ، تحقيق عبد الله القادر عطا ، ط1، بيروت: دار الفكر، 1411هـ.
- الغماري، أحمد بن محمد الصديق الحسيني الغماري،(د، و) ، الانتصار للطرق الصوفية ،(د، ت)،ط1، دمشق: مكتبة قرطبة.
- المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي،(د، و) ، المواعظ والاعتبار ، تحقيق محمد عبد القادر عطا،ط1، بيروت: دار الكتب العلمية 1428هـ-1997م.
- الغماري، أحمد بن محمد الصديق الحسيني الغماري،(د، و) ، البرهان الجلي في تحقيق انتساب الصوفية إلى علي ،تحقيق: محمد عبد القادر عطا،ط1، دمشق: مكتبة قرطبة .
- التفتازاني، أبو الوفا محمد بن أحمد الغنيمي التفتازاني،(د، و)، مدخل إلى التصوف الإسلامي ،(د، ت) ط 3 ، القاهرة : دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، ، عوارف المعارف ، تحقيق محمود بن الشريف ،ط1، مصر: دار المعارف ، 1409هـ.
- السهروردي، أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله التميمي البكري السهروردي ،(د، و)، عوارف المعارف،(د، ت)،ط1، مصر : المكتبة العالمية 1400 هـ .
- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي الزركلي ،(د، و)، الأعلام،ط1، بيروت: دار العلم للملايين، 1400م.
- البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي،(د، و)، تاريخ بغداد ، تحقيق بشار عواد معروف،ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي ، 1422م ز

العجلوني، إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي العجلوني،(د، و)، كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الاحاديث على ألسنة الناس ،تحقيق عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي،ط1،القااهرة: المكتبة العصرية ، 1420هـ-2000م .

الشوبكي، محمد يوسف الشوبكي،(د، و) ، مفهوم التصوف وأنواعه في الميزان الشرعي ، ،(د، ت)،ط1، السعودية، مجلة الجامعة الاسلامية ، 2002م ، .

مسلم، أبي حسين بن الحجاج القشيري مسلم النيسابوري،(ت:1232هـ) ، صحيح مسلم ، تحقيق نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة، ط1، السعودية: دار طيبة، 1427هـ-2006م ، .

ابن حنبل، أحمد بن محمد ابن حنبل الشيباني ، مسند أحمد ابن حنبل ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون ، ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة1999م ، .

زكي مبارك، (ت:1809م)، التصوف الاسلامي في الادب والأخلاق ،(د، ت)،ط1، القايرة : مكتبة الكتب والوثائق المصرية 2004،.

ابن بطل ،أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ابن بطل،(د، و)، شرح صحيح البخاري لابن بطل ، تحقيق ابو تميم ياسر بن ابراهيم،ط1،السعودية: مكتبة الرشيدة ، 1423هـ-2003م .

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليميني الشوكاني،(د، و)، فتح القدير ،(د، ت)، ط1، دمشق: دار ابن كثير ، 1414هـ.

أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السّجستاني ،(د، و)، سنن أبي داود ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد،ط1 ، بيروت: المكتبة العصرية ، 1430هـ 2009م .

المجلسي ، محمد ابراهيم تقي الدين المجلسي،(د، و) ، بحار الأنوار ، تحقيق الشيخ عبد الزهراء العلوي،ط1، دمشق: مكتبة ابن كثير ، 1403هـ - 1938م.

أحمد بن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني،(د،و)، مسند
الامام أحمد بن حنبل ، تحقيق عادل مرشد وآخرون،ط1، بيروت: مكتبة الرسالة 1421هـ
2001م .

ابن كثير ، عماد الدين ابي الفداء اسماعيل الدمشقي ابن كثير القرشي،(د،و) ، البداية والنهاية ،
تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي،ط1 ، بيروت : مكتبة المعارف ، 1410هـ 1990م .
ط1.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي،(د،
و)، لسان العرب،(د،ت)،ط3، بيروت: دار صادر 1414.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني،(ت:1945م) ، التعريفات،(د،ت)،
ط1 ، بيروت: دار الكتب العلمية 1403هـ 1983م .

الكسنزان ، محمد المحمد عبد الكريم الكسنزان،(د،و)، الأنوار الرحمانية في الطريقة العلية
القادرية الكسنزانية،(د،ت)،ط1، القاهرة: مكتبة مديبولي للطباعة 1990م .

الكسنزان ، محمد المحمد عبد الكريم الكسنزان،(د،و)، جلاء خاطر من كلام الشيخ عبد القادر،
(د،ت)،ط1، مصر: دار المكتب الوثائق 1989م .

الكسنزان، محمد المحمد عبد الكريم الكسنزان،(د،و)، الطريقة العلية القادرية الكسنزانية ،
(د،ت)،ط1، القاهرة: مكتبة مديبولي للطباعة .

الكسنزان، محمد المحمد عبد الكريم الكسنزان،(د،و)، موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل
التصوف والعرفان ،(د،ت)،ط1، بيروت: مكتبة دار آية 2005م .

عيسى ، عبد القادر محمد عيسى،(د،و) ، حقائق عن التصوف،(د،ت)،ط1،بيروت: دار الكتب
العلمية 1989م.

الموصللي، أحمد سامي الموصللي ،(د،و)، الباراسيكولوجي ظواهر وتفسيرات ،(د،ت)،ط1،عمان:
دار النفائس 2004م.

الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي شهاب الدين الحموي،(د،و)، معجم البلدان،(د،ت)،ط1،بيروت: دار صادر 1995.

النيسابوري، محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم الحاكم النيسابوري،(ت:1202هـ) ، طبقات الصوفية،(د،ت)،ط1،بيروت: دار الكتب العلمية ، 1419هـ السلمي، أبو عبد الله محمد السلمي،(د،و)، ، تاريخ الصوفية، تحقيق محمد أديب الجادر،ط1،بغداد: دار نينوى .

ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي ابن الملقن المصري،(ت:987هـ)، طبقات الأولياء ، تحقيق نور الدين شريبه،ط1، القاهرة: مكتبة الخانجي ، 1415هـ .

المنائي، زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي،(د،و)، الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية ، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان،(د،ت)،ط1، مصر : المكتبة الأزهرية للتراث 2002م.

المقدسي ، شهاب الدين ابي محمود ابن تميم المقدسي،(د،و)، مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام ، تحقيق أحمد الخطيبي،ط1،بيروت: دار الجليل 2001م.

الأصفهاني ، للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني،(ت:1206هـ) ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء،(د،ت)،ط1، بيروت: دار الكتب العلمية .

ابن خلكان ، أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان،(د،و) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس،ط1، بيروت: دار صادر، 1999م.

درنيقة ، محمد أحمد درنيقة،(د،و)، الطريقة النقشبندية وأعلامها،(د،ت)،ط1، بيروت: دار صادر 1899م.

الغزالي ، أبي حامد احمد الدين الغزالي ، المنقذ من الضلال الموصول إلى ذي العز والجلال ، تحقيق كامل عياد،ط1،بيروت: دار الأندلس2002م..

النبهاني ، يوسف بن إسماعيل النبهاني،(د،و)، جامع كرامات الأولياء ، تحقيق عبد الوارث محمد بن علي،ط1، بيروت: دار الكتب العمية 1433هـ.

الأوزي، علي بن الحسن الهنائي الأوزي،(د،و) ، المنجد في اللغة والاعلام، (د،ت)،ط1،بيروت: دار المشرق،1432هـ.

ليسانس ، بوتان معروف جياووك ، النفحات الكسنزانية ، درا الكتب والوثائق العراقية – بغداد ، ط1.

السلمي ، عبد الله دجين السلمي،(د،و) ، الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها ، (د،ت)،ط2،السعودية، دار كنوز إشبيلية 1462هـ ، .

الحنفي ، عبد المنعم اسماعيل الحنفي،(د،و) ، الموسوعة الصوفية أعلام التصوف والمنكرين عليهم والطرق الصوفية، (د،ت)،ط1، بغداد: دار الرشاد 1412هـ .

فرست مرعي ،(د،و)، الفتح الإسلامي لكرديستان ،(د،ت)،ط1، دمشق: دار الزمان 2000م.

قبيسي ، محمد بهجت قبيسي(د،و) ، الاكراد والنبي دراسة في تاريخهم وجغرافيتهم ،(د،ت)،ط1،بغداد: دار نينوى،1990م.

المدرس ، عبد الكريم محمد المدرس(د،و) ، علماءنا في خدمة العلم والدين ، تحقيق محمد علي القرداغي،ط1، بغداد: دار نينوى 1900م.

المدرس ، عبد الكريم محمد المدرس،(د،و) ، إسناد الأعلام ، تحقيق محمد علي القرداغي،ط1، بغداد: دار نينوى 1900م.

الفيرزوز آبادي ، محمد الدين بن محمد يقوب الفيرزوز آبادي،(د،و) ، القاموس المحيط ، تحقيق خليل مأمون شيحا،ط1، بيروت : دار المعرفة 1880م.

محمد حرز الدين ، مرآة المعارف،(د،و) ، تحقيق محمد حسين حرز الدين،ط1، ، بغداد: دار الكتب العربي 1889م.

- الطبري ، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري،(د،و) ، تاريخ الطبري تاريخ الامم والملوك،(د،ت)،ط1، بيروت: دار الكتب العلمية 1290هـ.
- كحالة ، عمر رضا حكاية ، معجم المؤلفين،(ت:1230هـ) ، تحقيق محمد خيرى رمضان يوسف،ط1،القاهرة: مؤسسة الرسالة 1999م.
- ابن فارس ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ابن فارس،(د،و) ، مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون،ط1، بيروت: ، دار الفكر 1999م.
- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون،(ت:344هـ) ، مقدمة ابن خلدون ، تحقيق مصطفى شيخ مصطفى،ط1، القاهرة: مؤسسة الرسالة ،2000م.
- الشنقيطي ، محمد بن الأمين محمد المختار الشنقيطي،(ت:1089م) ، أضواء على البيان القرآن بالقرآن ، تحقيق بكر عبد الله بن محمد زيد،ط1،بيروت : دار علم الفوائد، 2004م،
- ناظم الحلفي ، معجم الألفاظ الكردية ،(د،و)،(د،ت)،ط1، بغداد: دار نينوى 2006م.
- عطية، مروان عطية ، معجم المصطلحات اللغوية والصرفية،(د،و)،(د،ت)،ط1،بيروت: دار البشائر 1989م.